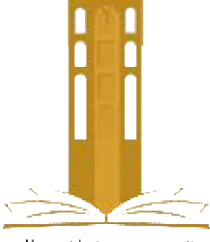


1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس

الرقم: / 2016

التوظيف النفسي للنساء المنجبات وغير المنجبات في ضوء منتوجهن الحلمي

دراسة إسقاطية مقارنة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس

تخصص : علم النفس العيادي

إعداد الطالبة:

صبيرة خوجة

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	د. بركات عبد الحق
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	د. فاطمة الزهراء بوعلاقة
مناقشا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	أ. سفاري لبنى

السنة الجامعية: 2015-2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من لو كان البحر مدادا لكلماتي لشكري لنفد البحر

قبل أن تنفذ كلماتي شكري

زوجتي

أبو عبد الرحمن عبد الجليل بختي

إلى أحلى كلمة نطقتهما بعد

لا إله إلا الله

أمي

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر إلى السيدة المشرفة الأستاذة فاطمة الزهراء بوعلاقة
على ما أعطت وأعطت رغم ملامت به من ظروف صحية جرد سيئة.
شكر لا ينفذ إلى من تحملوا معي عناء الدراسة، رياحيني وعمرى
بعد انقضاء عمرى :

الشفاء - أمة الودود - درة - أبان - هنادى

إلى من كانوا لي سنداً أبى، أشقائى وشقيقاتى، وأخص بالذكر
جازية وذياب.

كل امتنانى لمجموعة البحث التى كان الفضل بعد الله عزّ وجلّ فى
ميلاد هذه الدراسة.

أشكر رئيس القسم الأستاذ عمر عمور على مجهوداته المبذولة
لتحسين أداء الإدارة، وسعيه الحثيث لخدمة الطالب.

وخاتمة شكري مسكاً للأستاذة القدير جميلة عزوق على مرافقتها
لي فى هذا العمل إلى أن أئنع وأثمر وقبل هذا اختيارها لي هذا
التخصص.

شعر خاص

شعر جزيل الأستاذ

أحمد رواجعية

على حمة الخير

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى المقارنة بين التوظيف النفسي للنساء المنجبات والتوظيف النفسي للنساء غير المنجبات بمدينة المسيلة ، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم فحص الفرضيات التالية:

قد يكون التوظيف النفسي للنساء المنجبات أحسن من التوظيف النفسي للنساء غير المنجبات، وذلك من خلال منتج حلمي، الذي يتميز لدى النساء المنجبات بالثراء وبسرد للأحلام نوعا ما طويل، استدخال شخصيات واضحة الجنس وامتيازة الجيل، وذات أدوار مناسبة ومتنوعة. مع مواجهة الصراعات والتنوع في استعمال السياقات الدفاعية E, C, B, A.

قد يتميز التوظيف النفسي لدى النساء غير المنجبات بالهشاشة، من خلال منتج حلمي فقير، وسرد للأحلام قصير ومبتذل؛ وإن كانت طويلة فهي لا تحمل سجلا صراغيا. الشخصيات المستدخلة غير معرفة. وعدم إمكانية مواجهة الصراعات وإرصائها، و التمسك بالمحتوى الظاهر، ويطغى على الحلم السياقات الدفاعية التثبيطية CP والسيقات العملية CF.

تكونت مجموعة البحث من أربعة نساء، اثنتان منهما غير منجبتان مثلتا المجموعة العيادية، واثنتان منجبتان مثلتا المجموعة الشاهدة. قمن بكتابة أحلامهن مدة ثلاثة أشهر.

بعد تحليل هذه الأحلام وتثقيطها وفق شبكة TAT لشنتوب (1990) تبين أن التوظيف النفسي للنساء المنجبات ليس بأحسن من التوظيف النفسي للنساء غير المنجبات.

Le résumé:

Notre étude intitulée «le fonctionnement psychique chez les femmes fécondes et non fécondes à partir de leurs production des rêves: étude projective et comparative»; porte sur la comparaison des rêves chez les femmes fécondes et les non fécondes partons de la question suivante: est ce que le fonctionnement psychique chez les femmes fécondes est meilleur que le fonctionnement psychique chez les femmes non fécondes?.afin d'élucider ce questionnement nous posons les hypothèses suivantes: le fonctionnement psychique des femmes fécondes est meilleur que le fonctionnement psychique des femmes non fécondes à partir de leurs production des rêves, cette production se caractérise chez les femmes fécondes par la richesse et les capacités créatives d'élaboration des conflits générés, par contre les rêves des femmes non fécondes se caractérisent par la pauvreté et l'inhibition avec l'accent porté sur le réel et le concret dans l'élaboration des conflits tant évité.

La population de notre recherche est composée de 4 femmes dont deux d'entre elles ne sont pas fécondes, appartiennent au groupe clinique et les deux autres fécondes sont dans le groupe témoin, elles ont écrits leurs rêves pendant 3 mois successive. L'analyse de ces rêves à partir de la grille de cotation de V. Schentoub (1990), démontre que contrairement à nos hypothèses, les rêves du groupe clinique sont moins pauvres que ceux du groupe témoin ou le fonctionnement des femmes fécondes est plus fragile que celui des femmes non féconde.

قائمة المحتويات

فائمه المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
الملخص باللغة العربية	
الملخص باللغة الفرنسية	
قائمة المحتويات	
قائمة الجداول والأشكال	
مقدمة	أ
الباب الأول: الجانب النظري	
الفصل الأول: التوظيف النفسي	
تمهيد.	5
1- تعريف التوظيف النفسي.	6
2- مبادئ التوظيف النفسي.	6
3- أساليب التوظيف النفسي.	8
4- دور اللاشعور وما قبل الشعور في النشاط النفسي.	11
5- آليات الدفاع.	14
خلاصة.	25
الفصل الثاني: الحلم	
تمهيد .	27
1 - تعريف الحلم .	28
2 - فيزيولوجية النوم و الحلم .	29
3 - الخصائص السيكلوجية للحلم .	33

36	4 - وظائف الحلم .
41	5 - محتوى الحلم .
42	6 - عمل الحلم .
48	7 - منبهات و مصادر الحلم .
53	8 - لماذا ننسى الحلم ؟
56	خلاصة .
الفصل الثالث: الإنجاب والعقم	
58	تمهيد
59	1 - سيرورة الحمل في التحليل النفسي
59	1-1- عقدة أوديب.
59	1-2 - الأنوثة والأمومة .
60	1-3- الحمل ورغبة الطفل .
61	1-4- حدوث الحمل .
62	1-5- تصور المرأة لطفلها بداية الحمل .
62	1-6- التفاعلات أم – جنين المبكرة .
65	1-7- التحولات الجسدية و الارصان الجسدي .
66	1-8- المعنى النفسي للإنجاب .
68	1-9- مكانة الجسد الأنثوي الخصب .
69	2- العقم .
69	2-1- تعريف العقم .
69	2-2 - أنواع العقم .
70	2-3 - أسباب العقم .
73	2-4 - تشخيص العقم .

74	2-5- علاج العقم .
76	2-6- دلالات الأطفال بالنسبة للوالدين .
78	2-7- الآثار النفسية للعقم .
80	خلاصة
تحديد الإشكالية والفرضيات	
82	1. التعريفات الإجرائية لمفاهيم الدراسة
82	2. الدراسات السابقة
96	3. إشكالية الدراسة
98	4. فرضيات الدراسة
الباب الثاني: الجانب التطبيقي	
الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة	
102	تمهيد .
103	1- المجال الزمني للدراسة.
103	2- المنهج المستخدم.
103	3- مجموعة الدراسة.
104	4- أدوات البحث.
107	خلاصة
الفصل الخامس: عرض وتحليل نتائج الدراسة	
109	تمهيد
109	مؤشرات السير النفسي النموذجي من خلال شبكة الفرز لـ TAT
119	مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج
الفصل السادس: عرض الحالات	
124	الحالة الأولى

129	الحالة الثانية
133	خاتمة
	قائمة المراجع
	الملاحق

قائمة الجداول

قائمة الجداول		
الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	عدد الأحلام لنساء مجموعة البحث لمدة 3 أشهر.	113
02	نسبة التذكر والنسيان والتذكر لمحتوى الحلم	113
03	يبين الصراع النفسي الداخلي (سياقات الرقابة)	114
04	يبين الصراع النفسي الداخلي (سياقات الرقابة) لكل حالة.	115
05	يبين الصراع النفسي العلائقي (سياقات الهراء) لدى مجموعتي البحث.	116
06	يبين الصراع النفسي العلائقي (سياقات الهراء) لكل حالة.	116
07	يبين سياقات التجنب لدى مجموعتي البحث.	117
08	يبين سياقات التجنب سياقات التجنب لكل حالة.	117
09	يبين بروز السياقات الأولية لدى مجموعتي البحث.	118
10	يبين السياقات الأولية لكل حالة.	118
11	يبين توزيع السياقات بالنسبة للمجموعات.	119
12	يبين نوعية توظيف المجموعتين.	120

مقدمة

مقدمة:

"وزكرياءُ إذ نادى ربَّ لا تَدْرَني فَرْدًا و أنت خير الوارثين " (الأنبياء، 89) إنه الشعور بالوحدة، هذه هي الحالة التي يكون عليها من حُرِمَ نِعْمَةِ الولد، وإن كان حوله من حوله، فحب التنازل غريزة موجودة في تكويننا البيولوجي، جاءت الأديان لتؤكدته وتحث عليه كقوله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، علم ينتفع به، ولد صالح يدعو له" (القرطبي، 1999، ص688)، ثم خصَّ المرأة وأعطى للأممودة قدسيةً وذاك حين سأله رجل: "يا رسول الله أردت أن أغزوة وقد جئت أستشيرك؟ فقال: هل لك أم؟ قال: نعم. قال فالزمها فإن الجنة تحت رجلها" (الألباني، 2009، ص59)، ليُحيي بذلك فيها ما قد تصورته في هواماتها وهي صغيرة، وجاء وقت تجسيده لتصبح أما. فرغبة الولد هي أسمى الرغبات لدى المرأة، فهي ترى في "الأمومة مرادفاً للأنوثة، وهذا الارتباط الوثيق بينهما هو السبب الرئيسي في إحساس المرأة غير القادرة على الإنجاب أنها امرأة غير كاملة" (عبد الناصر، ب س، ص157). مما يعرضها لما يسمى بصدمة العقم (Trauma de Stérilité). ويكون تعاملها مع هذا "الحدث الصادم مرهون بمستوى نضج الأنا" (سي موسي وزقار، 2015، ص55). الذي يلعب دوراً مهماً في السير النفسي للفرد. ومن الوسائل التي تعيننا على معرفة هذا الأخير المنتج الحلمي، لأن الحلم ليس من العبث، وليس بظاهرة العشوائية أو الحدث المفاجئ بل هو "ظاهرة معقدة منبعها اللاشعور، وهو ركن أساسي في فهم الحياة النفسية للشخص، ومَعْلَم يساهم في إعطائنا نظرة عميقة حول النشاط النفسي والتنظيم العقلي لشخصية الحالم" (شرادي ن، 2008، ص38)، ولهذا احتل موضوع الأحلام أهمية عظمى في الحقل النفسي، مما حفزنا لتناوله في هذه الدراسة، لنقارن من خلاله التوظيف النفسي للنساء المنجبات وغير المنجبات.

ومن أجل المزيد من الخوض في هذا البحث احتوى هذا العمل على أربعة فصول حيث تناولنا في الفصل الأول التوظيف النفسي، وتطرقنا في الفصل الثاني

الحلم؛ أما الفصل الثالث فُخصص للإنجاب والعقم. وتضمن الفصل الرابع الإطار العام للدراسة. كما شمل الفصل الخامس الإجراءات المنهجية والوسائل المستعملة لهذا البحث؛ ثم شرعنا في عرض نتائج مجموعة البحث أردفناه بعرض لبعض الحالات، عرضنا الاستنتاج العام ثم الخاتمة.

الجانب النظري

المفصل الأول

التوظيف النفسي

تمهيد.

1- تعريف التوظيف النفسي.

2- مبادئ التوظيف النفسي.

3- أساليب التوظيف النفسي.

4- دور اللاشعور وما قبل الشعور في النشاط النفسي.

5- آليات الدفاع.

خلاصة.

تمهيد:

إن التوظيف النفسي نتاج للنمو النفسي التدريجي، وهو فريد من نوعه لدى كل فردٍ تبعاً للتجارب والخبرات التي عاشها وبذلك يعكس مميزات كل شخصية، كما أنه سيروية دينامية تخضع لمبادئ سير الجهاز النفسي كمبدأ الثبات ومبدأ التكرار. وبما أن التوظيف النفسي ليس ستاتيكية فإن له أساليبه الخاصة والمتمثلة في العمليات الأولية والعمليات الثانوية اللتان تسييران كل من اللاشعور ما قبل الشعور؛ هذين الأخيرين لهما دور أساسي في النشاط النفسي ولا توجد حدود فاصلة بينهما، فالنشاط النفسي الذي يبدأ في أحدهما يمكن له أن يعبر للنظام الآخر بعدما يتعرض للتحويلات وفقاً لخصائص كل نظام؛ أين يقوم الأنا بتشويهِ ما يتعارض ومبادئه للمحافظة على أمنه واستقراره، فيلجأ في سبيل ذلك إلى آلياته الدفاعية، التي يتنوع استخدامها حسب تنوع المواقف وكلما كانت هذه الدفاعات مرنة ومتنوعة كان الفرد أقرب إلى السواء.

1- تعريف التوظيف النفسي:

التوظيف النفسي سيرورة دينامية تخضع لمبادئ أساسية في الجهاز النفسي، تعكس خصوصيات النشاط النفسي فهو "ليس تنظيمًا ستاتيكيًا بل دينامي يخضع لقوانين محددة تعمل على حماية الأنا من كل الأخطار التي يمكن أن تهدد أمنه واستقراره وتسبب له ألماً، وذلك لضمان الانسجام والتوازن الداخلي، آخذاً بعين الاعتبار الواقع النفسي بتفاعلاته مع الواقع الاجتماعي الذي يحتضنه" (شرادي ن، 2011، ص13).

إن هذا التوظيف الداخلي للنفس، يعكس مميزات الشخصية التي تتكون من طبقات متداخلة فيما بينها، بعضها شعورية وبعضها غير شعورية.

2- مبادئ التوظيف النفسي:

من المبادئ الأساسية التي تُسير الحياة النفسية: مبدأ الثبات (Principe de Constance) ومبدأ اضطراب التكرار (Compulsion de Repetition) اللذين نتعرض إليهم في ما يلي:

1-2 - مبدأ الثبات:

استعمل فرويد س. (FREUD S.) هذا المصطلح لوصف ميل العضويات إلى الحفاظ على مستوى ثابت من التوتر، فهو يرى أن "الجهاز النفسي يعمل على تجنب تراكم التوترات" (فرويد، 1996، ص544). فالفرد يميل إلى تجنب تفاقم التوتر عن طريق بلورة آلية نفسية تنشط لهذا الغرض، "فلدى الكائن البشري ميل كبير إلى إبقاء توتره الداخلي ثابتاً، ويبحث عن سير وآليات نفسية تسعى إلى تفادي أو على الأقل التخفيف من أي توتر جديد وفقاً لمبدأ اللذة، الذي يتجلى بأنه في خدمة المبدأ السابق".

(شرادي ن، 2011، ص15)

إن مبدأ اللذة مترتب عن مبدأ الثبات بحيث أن "مبدأ الثبات يشير إلى أن ميل العضوية إلى تخفيض التوترات، بإرجاعها إلى أدنى مستوى ممكن أو على الأقل إلى أكثر ثبات ممكن" (شرادي ن، 2011، ص16)، ومبدأ اللذة يساهم في تخفيض هذه

الأخيرة متجنباً للألم وهادفاً إلى الحصول على اللذة. "فمبدأ الثبات يعد الأساس الاقتصادي لمبدأ اللذة". (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص447).

2-2 مبدأ التكرار:

هناك عنصراً آخر في السير البشري هو الحاجة إلى اضطرار التكرار (Compulsion de Repetition) "ولا يتعلق الأمر هنا بمجرد الميل إلى تكرار العادات المكتسبة عن طريق التعليم، ولكن بالضغط الداخلي، الذي يدفع الكائنات البشرية إلى تكرار نفس الوضعيات الصادمة التي تؤلمهم إلى مالا نهاية، والتي لا يستطيعون الامتناع عن إحداثها وإثارتها من جديد" (شراي ن، 2011، ص18).

فالفرد يتعرض إلى تجارب مؤلمة قد تُشكّل ضغطاً داخلياً، فيلجأ عن طريق ميكانيزمات خاصة بالتوظيف النفسي إلى التخفيف منها، وقد يكون تكرار هذه التجارب نوعاً خاصاً للتخفيف من وطأة هذه التجارب على الجهاز النفسي. فالتكرار "حالة لا شعورية يزج الفرد نفسه وفقها في وضعيات مؤلمة، مكرراً بذلك تجارب قديمة، دون تذكر نموذجها الأصلي، بل يعيش على العكس من ذلك انطباعاً وكأن الأمر متعلق بالواقع الراهن" (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص80)، وحاجة الفرد في ذلك هو تفريغ الاستثمارات التي تُشكّل ضغطاً داخلياً لا يمكن للأنا الاستمرار في تحملها، فيلجأ إلى تكرارها للتحرر من الطاقة المرتبطة بها. "ومن الأكيد أن كل ما كان مصدراً للصدمات، يترك أثراً فينا، تميل إلى الظهور بعد ذلك بصفة مكررة.

وفقاً للتحليل النفسي، فإن الأعراض التي تظهر على الفرد عندما يتعرض للصدمات، بعضها ما هو إلا مظهرًا يكرّر فيه الماضي، "فالعرض في التحليل النفسي يعرف بأنه يكرّر بطريقة مقنّعة بعض عناصر لصراع عاشه الفرد في الماضي، يعيش من جديد في الحاضر عن طريق عودة المكبوت (Le retour du refoulé)" (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص374). الذي قد يظهر عن طريق الأعراض أو الأحلام كذلك، بحيث أن الشخص النائم تراوده أحلاماً قد يبلور فيها صراعاً سبق له وأن تعرض له

إما في الماضي القريب أو البعيد، مكرراً بذلك وضعيات مؤلمة هادفاً من ورائها التفرغ والتخفيف من ثقلها على الأنا. فعن طريق الحلم يتكرر معايشة الماضي من أجل تحرير الطاقة الضاغطة التي بقيت تنشط على مستوى اللاشعور، وتسببت في توتر الأنا. "والإجراء الفعال الوحيد ضد التكرار هو تذكر الصدمات مقرونا بعمل الفهم والإرسان النفسي (L'élaboration psychique)" (شرادي ن، 2011، ص21).

ففهم الشخص لكل ما يتكرر على مستواه الداخلي (الواقع النفسي). ووعيه بذلك يساعده على إرسان الصراعات الداخلية، ثم تجاوزها بناءً على إمكانياته وإعداداته الدفاعية.

3- أساليب التوظيف النفسي:

يقول مارتي ب. (MARTY P.) "تميز في التحليل النفسي نوعان من العمليات النفسية: العمليات الأولية والعمليات الثانوية، تنتمي الأولى إلى اللاشعور والثانية إلى نظام ما قبل الشعور، وكلتاهما مرتبطة ببعضها البعض" (شرادي ن، 2011، ص22). ولهذه العمليات أهمية كبيرة في فهم الحياة النفسية.

3-1 - التوظيف وفقاً للعمليات الأولية (Le Fonctionnement en Processus Primaires):

يقصد بالعمليات الأولية أسلوب سير اللاشعور. وبما أن العمليات الأولية تنشط على مستوى الهو، فإنها تخضع لمبدأ اللذة، "هدفها الوحيد هو تحقيق آلي وحالي للرضا، وهذا يعني أنها تعمل على تجنب الألم والتوتر النفسي عن طريق السعي لتحقيق الرغبات. يقول فرويد. س: "وفقاً لمبدأ اللذة، فإن العمليات الأولية لا تستطيع إدراج العناصر المؤلمة في التفكير، إنما همها الوحيد هو الرغبة... لذلك فهي تميل إلى تجنب الصور الذكراوية المؤلمة، كلما نشطت هذه الأخيرة من جديد، لكونها تثير عدم الرضا والألم" (فرويد، 1996، ص617).

هذا التوجّه نحو تحقيق آني للرجبة يؤدي بالتوظيف النفسي، وفقا للعمليات الأولية إلى "استعمال تصورات لا تخضع للروابط المنطقية"

(شرادي ن، 2011، ص21).

فالعمليات الأولية تعني عدم وجود نظام على مستوى اللاشعور، فهدف الهو هو تفريغ الطاقة الداخلية الحرّة، راميا عرض الحائط كل الروابط المنطقية، "فمن وجهة النظر الاقتصادية الدينامية، فإن الطاقة النفسية على مستوى العمليات الأولية تجري بها بحرية تامة، تنتقل بدون عقبات من تصور إلى آخر"

(لابلانز وبونتاليس، 1985، ص310).

تنشط هذه العمليات الأولية تحت ظل: التكثيف (Condensation)، النقل (Déplacement).

إن هذا النوع من التوظيف النفسي (وفقا للعمليات الأولية) "موجود منذ بداية الحياة لدى الفرد" (فرويد. س، 1996، ص519). إذ نجده لدى الرضيع والطفل، غير أن هذا التوظيف النفسي ذو السيرورة الأولية يترك تدريجيا المجال للتوظيف النفسي ذو السيرورة الثانوية، "مع بقائه دوما كامنا، ويظهر في ظروف خاصة كالأحلام والمظاهر المرضية، وكلما كان الفرد خاضعا لقوة أحاسيسه وعواطفه"

(شرادي ن، 2011، ص25).

3-2 - التوظيف وفقا للعمليات الثانوية (Le Fonctionnement en Secondaires)

:(Processus)

إذا كانت العمليات الأولية عبارة عن أسلوب من النشاط النفسي الذي يميّز المراحل الأولية لنمو الطفل، فإنها فيما بعد تعوّض أثناء النمو بعمليات تميّز النشاط النفسي الأكثر تنظيما أي بالعمليات الثانوية، التي "تشكل رويدا رويدا خلال الحياة".

(فرويد. س، 1996، ص519).

يُميّز التوظيف وفقاً للعمليات الثانوية عالم الشعور، كما نجده في نظام ما قبل الشعور، "إذ يخضع هذا الأخير للعمليات الثانوية، حيث لا تكون الطاقة النفسية عاتمة وحرّة، إنما تكون مرتبطة بعنصر خاص، استثمرته سابقاً" (شرادي ن، 2011، ص 25).

العمليات الثانوية "يمكن إطلاقها على الوظائف التي أطلق عليها اسم الفكر المتيقظ، والانتباه، والحكم، والفعل المنضبط. العمليات الثانوية تهدف إلى الربط بين التصورات معدّلة للعمليات الأولية " (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص 371).

فالعمليات الثانوية تخضع لقوانين المنطق والتفكير المنطقي، لا تستعمل الطاقة الحرّة (libre) إنما الطاقة المربوطة (Liée) وهي مسيرة من قبل مبدأ الواقع، ويكون "الشعور في مستوى التوظيف وفقاً للعمليات الثانوية مربوطاً بتصورات بشكل مستقر، وعمليات التفكير المنطقي هي المسؤولة على إقامة العلاقات بين التصورات وليست شدّة العاطفة التي استثمرت بها" (شرادي ن، 2011، ص 28).

أي أن العمليات الثانوية تدرج العلاقات المنطقية ومبدأ السببية بين مختلف التصورات والأفكار، ولا تترك هذه الأخيرة في حوزة الاستثمارات الوجدانية فقط، وهكذا "مبدأ الواقع يصحح ويعدل مبدأ اللذة، ويصبح انتظار تحقيق الرغبة أمراً ممكناً".

(شرادي ن، 2011، ص 28)

ونظراً لخضوع العمليات الثانوية لمبدأ الواقع، فإنها تساهم في تحقيق الرغبات، لكن ليس كما ينشده مبدأ اللذة فهي تعمل على عرقلة تحقيق الرغبات بصورة مباشرة" (فرويد، 1996، ص 618). أي أن العمليات الثانوية تحدّ من العمليات الأولية وتربطها بتصورات لا تتنافى والواقع الخارجي، إذ تجد هذه العمليات الأولية إلى التحقق بشكل يتقبله الواقع الخارجي الموضوعي " (شرادي ن، 2011، ص 28). وكل ذلك حتى لا يقع الفرد تحت ضغط تأنيبي يسلّطه الأنا الأعلى. فلا يمكن للعمليات الثانوية أن تسمح بتحقيق الرغبات بصورة واضحة وجلية، دون أن تتدخل لتعرقل ذلك

"فهي لا تستطيع استثمار تصور معين إلا إذا كانت قادرة على كف (Inhiber) تطور الألم الذي قد يظهر أو ينجم عنه" (فرويد، 1996، ص511).

فالعلاقات الثانوية تخفف من الألم والانزعاج الذي قد ينتج عن عدم تحقق الرغبات، وذلك بالسماح لهذه الأخيرة بالظهور، بعد أن تكيّفها مع الواقع الخارجي، حتى لا يحس الأنا بالضغط والتوتر لعدم احترامه العالم الخارجي، كما نلاحظ ذلك في الإنتاج الإسقاطي، حيث تتدخل العمليات الثانوية على مستوى ما قبل الشعور.

4- دور اللاشعور وما قبل الشعور في النشاط النفسي:

للاشعور (L'inconscient) وما قبل الشعور (Préconscient) دورا أساسيا في النشاط النفسي . وبما أن الأنظمة النفسية (Les systems psychique) مرتبطة ببعضها البعض، فإن النشاط النفسي الذي يبدأ في أحدهما يمكن أن يعبر إلى الآخر، لكن هناك حواجز قائمة بينهما، كالمقاومة التي تلاحظ أثناء اليقظة أو الرقابة أثناء الأحلام، التي قد تفسح المجال لتوغل أحد العناصر إلى النظام الآخر.

فعندما تسمح الرقابة القائمة بين اللاشعور وما قبل الشعور للمادة اللاشعورية بالدخول إلى ما قبل الشعور، فإن هذه المادة تغير من خاصيتها لتصبح شعورية. وعندما المادة قبل شعورية تضطر لتصبح شعورية، فلا بد أن تمر برقابة أخرى وهي تلك القائمة بين ما قبل الشعور والشعور" (شرادي ن، 2011، ص31).

فحتى تعبر مادة كل نظام إلى نظام آخر لابد أن تمنح لها تأشيرة المرور من قبل الرقابة القائمة بين كل نظامين. وسنتطرق فيما يلي إلى تبيان دور النظامين: اللاشعور وما قبل الشعور في النشاط النفسي.

4-1- دور اللاشعور في النشاط النفسي:

"اللاشعور مكوّن من مكبوتات مرفوضة من قبل الوعي، فهو حيز نفسي خاص يشمل على محتويات، ميكانيزمات، وربما طاقة خاصة".

(لابلانوش وبونتاليس، 1985، ص596)

ترى نظرية التحليل النفسي في اللاشعور جزءاً إيجابياً، فتميزه عن الشعور بخصائص تنتمي فقط إلى الحياة النفسية اللاشعورية: الأحلام، الأعراض العصابية، وبعض الأفعال اللاإرادية، الهفوات (Actes Manqués) والهوامات. فهو يحمل معنى دينامي.

من هذه الخصائص ما يلي:

- 1- "محتوياته عبارة عن تصورات للنزوات.
 - 2- هذه المحتويات مسيرة من قبل ميكانيزمات خاصة بالعمليات الأولية.
 - 3- نظراً لكونها حافلة بالطاقة النزوية، فإن هذه المحتويات تبحث دوماً عن منفذ لها للظهور على مستوى الوعي (عودة المكبوت)، إلا أنه لا يمكن أن تعبر إلى ما قبل الشعور إلا إذا تعرضت لتشويه بفعل تأثير الرقابة.
 - 4- الرغبات التي ترجع خاصة إلى الطفولة هي التي تعرف تثبيتها في اللاشعور. (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص597).
 - 5- الواقع الخارجي فيه يعوّض بالواقع الداخلي. (شرادي ن، 2011، ص33)
- يتجلى اللاشعور من خلال أسلوب نشاطه ومحتواه الذي يتكوّن من التصورات الخاصة بالغرائز أي الميولات والنزوات التي ترتبط بالتصورات لخلق الرغبات، ومن التصورات للمواضيع أو الأشياء، كما يشمل على الوجدانات والمواضيع التي ترتبط بها، فهو يتكون فقط من الصور (Images) ذات الصبغة والاستثمار اللبدي أو من الهوامات.

أما أسلوبه فهو لا يعرف التناقض (Contradiction) بحيث يترك الأشياء المتناقضة تتواجد جنباً إلى جنب، كأن يعبر عن (نعم) بـ (لا). "كما أنه لا يعرف معنا وتصوراً للوقت، فالعمليات تحدث خارج الزمان، فلا يعرف الماضي ولا المستقبل، إنما هو موجود وكائن في الحاضر بحيث تعاش كل ميولات الفرد في اللاشعور على أنها

حالية (Actuelle) حتى وإن كانت تستند إلى الماضي أو ترمي إلى المستقبل".

(شرادي ن، 2011، ص36).

وإذا أردنا أن نلمس اللاشعور فلا يمكن أن يكون عن طريق الملاحظة المباشرة، إنما نستنتج وجوده عن طريق بعض الخصائص التي تسند إليه، كالإنتاج الإسقاطي الذي يساهم بقسط كبير في اكتشافه لكونه يزودنا بمكوناته.

4-2- دور ما قبل الشعور في النشاط النفسي:

ما قبل الشعور (Préconscient) خاضع للعمليات الثانوية؛ وهو كما يصفه فرويد لا شعوري، لكنه قابل لأن يصبح شعوريا (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص441). أي أن محتوياته لا تكون في مجال الشعور فهي لا شعورية، وتختلف عن اللاشعور من حيث أنها قابلة لأن تصبح شعورية بعد أن تتعرض لتحوّلات وتغيرات بفعل الرقابة. فهو من جهة يتضمن مشتقات اللاشعور (Les Rejets de L'inconscient) ومن جهة أخرى يحتفظ بانطباعات العالم الخارجي، فيتعامل مع العالم الخارجي ومع اللاشعور. ويتكوّن من الصياغات اللفظية (Formulations Verbales) التي من شأنها الانتقاء من المادة اللاشعورية ما يمكن أن يتقبّله العالم الخارجي. فالعلاقة بينه وبين اللاشعور مستمرة "حيث يتوغّل في سير أحداث الحياة ويؤثر بصفة دائمة على ما قبل الشعور ومن جهته يخضع للتأثيرات الآتية من ما قبل الشعور".

(شرادي ن، 2011، ص40).

فاللاشعور يعتبر مملكة الرغبات والأنسجة الليدية، التي تسعى دوما للإعراب عن نفسها متى أتيحت لها فرصة الوصول إلى نظام الشعور؛ ولكي يحدث ذلك فلا بد أن تتعرض هذه الرغبات للرقابة القائمة في نطاق ما قبل الشعور التي تُشوّه ما يتعارض ومبادئ الأنا، الذي يلجأ بدوره إلى آلياته الدفاعية ليحافظ على أمنه واستقراره.

5- آليات الدفاع Les mécanismes de défense:

قبل الحديث عن الآليات الدفاعية علينا أن نعرف أولاً ما هو الدفاع ؟

5-1- تعريف الدفاع:

ظهر مصطلح "الدفاع" (Défense) لأول مرة سنة 1894 في دراسة قام بها فرويد س. حول "عصابات الدفاع النفسية" (Psychonévrose de Défense). (سي موسي وزقار، 2015، ص25). ثم عند تعرضه لأسباب الهستيريا (Etiologie de L'hystérie)، بعدها اختفى هذا المصطلح ليعود فرويد لاستعماله من جديد سنة 1926 في كتابه "الكف، العرض والقلق" (Inhibition, symptôme et angoisse) (شرادي ن، 2011، ص43). لدلالة على كل "الحيل التي يستخدمها الأنا في حالات الصراع" (فرويد س، 1989، ص56). أي أن عملية الدفاع مهمة خاصة الأنا.

كما تعرّف فرويد. أ (FREUD. A) الدفاع على أنه "ثورة الأنا ضد التصورات والوجدانات المؤلمة وغير المحتملة" (سي موسي وزقار، 2015، ص25). فهي بذلك تعتبر "كل فعل دفاعي هدفه ضمان أمن الأنا وتجنب الألم" (شرادي ن، 2011، ص43). أي أن الدفاع هو نشاط يصدر من الأنا من أجل حماية الذات عندما يدرك الأنا أنه مهدّد، ولكل شخص أساليب دفاعية خاصة يستجيب بها للخطر، ليحافظ على ذاته.

"وينصب الدفاع بشكل عام على الإثارة الداخلية (النزوة)، وبشكل انتقائي أكثر على تلك التصورات (من ذكريات وهوامات) التي ترتبط بها النزوة وعلى تلك الوضعية القادرة على إطلاق هذه الإثارة إلى الحد الذي تتعارض فيه مع التوازن. وتشكل نتيجة لذلك إزعاجاً للأنا". (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص244).

فالهدف من الدفاع هو التصدي وإزالة كل الأخطار التي تهدّد التوازن النفسي للفرد، لاسيما تلك المرتبطة بالتصورات والوجدانات والذكريات المؤلمة. وفي سبيل ذلك يلجأ الأنا إلى مجموعة من العمليات النفسية تسمى الآليات الدفاعية.

5-2- تعريف آليات الدفاع:

مما سبق الحديث عنه حول الدفاع تبين لنا أن الأنا في سبيل ذلك - أي الدفاع - يستعمل مجموعة من الوسائل اللاشعورية من أجل ضمان انسجام الجهاز النفسي وخروج التصورات النزوية الآتية من الهو بشكل يتقبله الأنا الأعلى. هذه الوسائل تدعى آليات الدفاع، وهي "أنماط مختلفة من العمليات التي يمكن للدفاع أن يتخصص فيها؛ تتنوع تبعا لنمط الإصابة، وتبعا للمرحلة التكوينية، وكذلك تبعا لدرجة إرسان الصراع الدفاعي". (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص132).

ويوضح ناشت س.(NACHT S.) التنوع العائد إلى نوع الإصابة بقوله: "بإمكان جملة من الآليات أن تتجمع حسب أنواع إكلينيكية مختلفة" (شرادي ن، 2011، ص46). كما يرتبط تنوعها أيضا "بمستوى تنظيم الأنا" (سي موسي وزقار، 2015، ص26). يقول ناشت. س في نفس السياق إن "الآليات الدفاعية المستعملة من طرف الأنا ممكن أن تكون مختلفة وفقا لما إذا كانت في خدمة أنا منظم أو غير منظم" (شرادي ن، 2011، ص47). فهذا يعني أن حالة "أن السواء" ليست بعيدة عن استعمال الآليات الدفاعية، كما تؤكد عليه شنتوب ف. (SHENTOUB. V) قولها: "يجب علينا أن نتقبل، أنه لا يوجد تنظيم نفسي بأي درجة ممكنة من السواء، إلا ووجدنا فيها مجالا لآليات الدفاع". (شرادي ن، 2011، ص46).

في حين نجد الباحث فيدلوشي د.(WILOCHER D.) يشير إلى موقف آخر يلمس فيه تنوع آليات الدفاع في قوله: "إن الطبع متعلق بنوع العلاقة التي تبنيها النزوات مع الموضوع المحبوب (L'objet aime) وبآليات الدفاع التي يظهرها الجسم لتقاوم شدة هذه النزوات" (شرادي ن، 2011، ص48). فآليات الدفاع تستعمل لتقاوم شدة هذه النزوات حتى لا تهدد وحدة الأنا، لذلك يرى فيدلوشي د. أن هدف استعمال آليات الدفاع يمكن في كونها "تؤدي أهم الوظائف لركن (Instance) الأنا" وهي تجنب الصراعات النفسية التي تهدد توازن الفرد" (شرادي ن، 2011، ص48).

أما شايبير ك. (CHABERT C.) فتري أن "الدّفاع هو مجموع العمليات الهادفة للتقليل والإنقاص من حدّة الصراع النفسي الداخلي، بشكل يحول دون صعوده إلى حيّز الشعور، أما آليات الدفاع فهي الأنماط المختلفة للعمليات التي يمكن أن يتخصّص الدفاع فيها، أي الأشكال العادية لهذه العمليات الدفاعية". (شرادي ن، 2011، ص49).

وقد ميز كل من بيبريج أ. (BIBRING E.) ولاغاش د. (LAGACHE D.) "بين الآليات الدّفاعية الأوتوماتكية اللاشعورية، التابعة للعمليات الأولية، والتي هدفها تخفيض التوتر النزوي والقلق الناتج عنه، وبين آليات التخلص (Mécanismes de dégage-ment) التي تديرها العمليات الثانوية الهادفة لإعداد الشروط الداخلية للفرد تبعاً لتكيف مرّن للشروط الخارجية، والتي لا تتطلّب تجنب معين لهذه الوضعية". (شرادي ن، 2011، ص50).

5-3 - أهم آليات الدفاع:

إن لشخصية الفرد جملة من أساليب الدفاع، يلجأ الأنا إلى كل واحد منها حسب طبيعة الخطر الذي يهدد توازنه وتبعاً لاستعداداته، لمقاومة الإثارات المختلفة والتكيف مع الأخطار التي تهدّده من الداخل والخارج، منها: الكبت (Le refoulement)، النكوص (Régession)، التكوين العكسي (Formation réactionnelle)، العزل (Isolation)، الإلغاء الرجعي (Annulation Retroactive)، الإسقاط (Projection)، الارتداد على الشخص ذاته (Le retournement Contre soi)، التسامي (Sublimation)، التحويل إلى الضد (La transformation en contraire)، الإزاحة (Déplacement)، الإنكار (Dénégation)، والتقمص (Identification).

وسنتطرق إلى أهم آليات الدّفاع ذات العلاقة المباشرة بالإنتاج الإسقاطي، وهي كما يلي:

5-3-1 - الكبت (Refoulement):

أول ميكانيزم اكتشفه فرويد في تاريخ التحليل النفسي ويدخل في تكوين أغلبية الميكانيزمات الأخرى، لذا يعدّ أهم ميكانيزم دفاعي بالنسبة للأنسا، وأساسى فى فهم النشاط النفسى وفى تحريك اللاشعور. وهو تلك العملية التى يحاول الفرد بواسطتها حماية الأنسا عن طريق "دفع الأفكار والخبرات التى تتصارع مع مبدأ الواقع إلى حيز اللاشعور" (الحنفى ج3، 2005، ص7)، فالخبرات التى قد تسبب للفرد الشعور بالذنب أو الدونية وتؤدي به إلى الشعور بالفشل غالباً ما تُسنى حتى لا تسبب ألماً للأنسا. فالكبت إذا يأتي من الأنسا " الذى يرفض بطبيعة الحال امتثالاً لأوامر الأنسا الأعلى التعاون لتحقيق الاستثمار النزوى الذى يولد على مستوى الهوى " (فرويد، 1998، ص18).

ولقد ميز فرويد بين ثلاثة مراحل فى هذه العملية، تتعلق الأولى بالكبت الأصل (Originaire) و هو عملية الكبت الأولى، التى تهدف إلى تكوين عدد من التصورات، التى يتعاون معها الكبت الحقيقى فيما بعد، من خلال الجذب الذى يمارسه على المحتويات المكبوتة، فى حين تتعلق المرحلة الثالثة بفشل الكبت وعودة المكبوت (Le retour du refonlé) على شكل أعراض، وأحلام، هفوات إلخ...

(سى موسى وزقار، 2015، ص26).

فالذكريات المؤلمة وكل ما هو مرفوض على المستوى الشعورى يبقى فى النشاط على مستوى آخر (على مستوى اللاشعور) منسياً، ويضطر الأنسا باستمرار فى استثمار كمية معتبرة من الطاقة للحفاظ على هذا النسيان، لكن رغم ذلك فإن المكبوت المستمر فى اللاشعور يخلق تصورات بديلة يحاول عن طريقها إيجاد مخرجاً له كما هو الأمر فى أحلام اليقظة والأحلام الليلية. هكذا يميل المكبوت إلى " إنتاج بدائل، بحيث يحول استثماراته إلى أفكار مرتبطة بها (بالمكبوتات)، أفكار مقبولة من طرف الأنسا الواعى". (شرادى ن، 2011، ص55)

فالكبت من شأنه جعل الصراعات النفسية أقل وعياً أو غير واعية، لاسيما تلك التي تهدد وجود الأنا كأنا متوازن، ذا تنظيم عقلي "عادي".

5-3-2- الإسقاط (Projection):

عملية نفسية أولية (Primaire) يعرفه لابلاش وبنناتليس بكونه " العملية التي يَنبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصفات والمشاعر والرغبات وحتى بعض المواضيع التي يُنكر ويرفض وجودها في نفسه وينسبها إلى الآخر، سواء كان هذا الآخر شخصا أو شيئا" (لابلاش وبنناتليس، 1985، ص70).

أي أن الإسقاط حيلة نفسية لا شعورية يتم من خلالها إنكار وجدانات مرفوضة، وإصاقها بالعالم الخارجي، فمثلا "الشخص الذي يؤنب نفسه نتيجةً لشعوره بالكره اتجاه شخص ما، سوف يقول: "هو يكرهني" بدلا من أن يكون هو الذي يشعر بالكره، فيصبح موضوع الكره آتيا من غيره" (الحنفي ج3، 2005، ص47)، وهكذا يتحول الفرد من فاعل إلى ضحية.

يوضح لنا (فرويد س) كيفية حدوثه بقوله: " الإسقاط إدراك داخلي مكبوح، بعد تعرّض محتواه إلى التشويه (Déformation) يصل إلى الوعي على شكل إدراك نابع من العالم الخارجي" (سي موسي وزقار، 2015، ص28)، فهو بذلك " يشبه التحقيق الهلوسي للرغبة في الحلم، بحيث أن الإحساسات والتصورات التي يرفضها الأنا على مستواه تنسب إلى أشخاص آخرين، حتى لا يشعر الأنا أنها تنتمي إليه، مما يسبب له توترا إزاء هذه الوجدانات والتصورات الموجودة على مستواه" (شرادي ن، 2011، ص58). ويلجأ الأنا إلى الإسقاط ليقفل به من توتره باعتبار أن "العضوية تفضل الإحساس بالخطر من أشياء تهددها ذات مصدر خارجي، بدلا من أن يكون مصدرها داخليا" (سي موسي وزقار، 2015، ص28). ذلك أن إدراك أشياء مرفوضة في الخارج أهون من إدراكها داخل الذات.

ومما يجدر الإشارة إليه هو التفريق بين الإسقاط (Projection) والاجتياف (Introjection) "ففي الاجتياف يأخذ الشخص إلى داخل أناه الموضوعات التي تعرّض لها باعتبارها مصدرا للذة، أي أنه يجتافها بينما يطرد بعيدا عنه كل ما يُشكّل بداخله سببا للإزعاج (آلية الإسقاط)" (لابلانوش وبونتاليس، 1985، ص44).

5-3-3 - النقل (Déplacement):

ويسمى أيضا الإزاحة وهو ميكانيزم جدّ بدائي (Primitif) مرتبط بالعمليات الأولية فالتصور المزعج لنزوة مرفوضة يُفصل عن الوجدان المتعلق به، وينقل إلى تصوّر آخر أقل إزعاجا، ومرتبطة بالأول بأحد عناصر الترابط. كما يمكن لهذا الميكانيزم أن ينشط كذلك على مستوى العمليات الثانوية، لكنه يكون محدودا في مساره، وينصب على كميات ضئيلة من الطاقة" (شرادي ن، 2011، ص65). وله وظيفة دفاعية جلية، فهي تحدث بتأثير من الرقابة، أي بتأثير من الدفاع النفسي الداخلي. فهدف هذه الآلية يكمن في تجنب الشعور بالإحباط والقلق.

5-3-4 - النكوص (Régression)

إن النكوص هو العودة إلى أشكال سابقة من النمو والتفكير وعلاقات الموضوع (الحنفي ج3، 2005، ص178) أي أن عملية النكوص تتمثل في فقدان السلوكات والمكتسبات الحديثة والرجوع إلى أنواع من السلوكات القديمة، و"المسافة المتبعة إلى الوراء تبدو نسبية وفقا لشدة القلق المثار" (شرادي ن، 2011، ص61). وذلك من أجل تجنب المثيرات المزعجة الراهنة، والرجوع إلى مصدر اللذة، حيث تثار الآثار الذكراوية المرتبطة باللذة أو حتى تلك المرتبطة بالألم من أجل إزالة الكبت عنها، حتى يعيشها الأنا من جديد.

وقد ميز فرويد بين أنواع من النكوص وهي:

- النكوص الموقعي (Régression topique):

"يتم هذا النوع من النكوص من الوعي إلى اللاوعي، ويحدث في الحلم، حيث يتم ابتكار صور حسية، تقريبا هلوسية نتيجة لرفض الطاقة اللبديّة"
(سي موسي وزقار، 2015، ص30).

- النكوص الشكلي (Régression Formelle):

"يتم فيه استبدال أساليب التعبير والتمثيل التصور بأساليب أكثر بدائية (Plus primitif) كالانتقال من العمليات الثانوية إلى العمليات الأولية"
(سي موسي وزقار، 2015، ص30).

- النكوص الزمني (Régression temporelle):

وفيها تنشط مراحل تم تجاوزها من حيث التوظيف اللبدي "إذ يجد الفرد من جديد الأساليب العلائقية التي تكون تحت وطأة المناطق الشبقية الأكثر قدما، إذ يفترض النكوص تتابعا تكوينيا" (سي موسي وزقار، 2015، ص30)، ويدل على عودة الشخص إلى مراحل سبق له أن تجاوزها في نموه مثل المراحل اللبديّة، والعلاقات مع الموضوع والتماهيات.

وخلافا للآليات الدفاعية الأخرى فإن النكوص آلية دفاع تبرز بصفة خاصة لأنها "لا تقتصر على تجنب اللذة أو التصورات الخطيرة بالنسبة للأنثى دائما، إنما لها بعد إصلاحي (Dimension Réparatrice) حيث محاولتها موازنة (Consoler) الأنثى عندما يرجع هذا الأخير إلى مراحل سابقة متعلقة بصدمة ما.

(لابلانز وبونتاليس، 1985، ص557).

5-3-5 - العزل (Isolation):

"هو العملية التي من خلالها يظهر فيها التصور بدون أي ثقل أو شحنة انفعالية" (شرادي ن، 2011، ص67). أي أن العزل يعمل على تجزئ ما هو موحد وأهم مظهر لذلك هو عزل الفكرة من الاستثمار الوجداني الذي كانت مرتبطة به أصلا.

وبهذا يمكن تقبل هذا التصور المعزول، بحيث يكون التفكير دون إعارة أي اهتمام للجانب الوجداني، فهذا الميكانيزم يدور حول عزل الوجدانات.

واللجوء إلى العزل يدل أن الكبت الحقيقي تصادفه صعوبات (الحنفي ج2، 2005، ص116). ولهذا نجد فيه نوعاً من الكبت الجزئي، باعتبار أن الإحساس غير القابل للتحمل والمرتبطة بتصوير ما أو فكرة ما يظهر على شكل عقلنة (Intellectualisation) -تجريد التصورات من صبغتها الوجدانية-، وذلك من أجل الحفاظ على أن أمن الأنا.

"فعندما يقوم الفرد بشيء أو يفكر في شيء له صلة بعصابه فإن فترة من الزمن تمضي بعدها لا يفكر في شيء ولا يفعل شيء؛ وكأنه لا ينبغي له أن يدرك خلال هذه الفترة أو يفعل أي شيء آخر" (فرويد س، 1989، ص93).

وعليه يحمل مصطلح العزل معنيين:

- استبعاد الوجدان المرتبطة بتصوير صراعي بينما التصور المقصود يبقى شعوري.
- انفصال اصطناعي بين فكرتين أو سلوكيين هم في الأصل متصلين، وارتباطهما أو علاقتهما لا يمكن الاعتراف بها دون قلق لدى الشخص.

5-3-6 - العقلنة Intellectualisation:

"هي عملية يحاول الأنا من خلالها السيطرة على النزوات من خلال ربطها بأفكار، يمكن التعامل معها شعوريا (الحنفي ج2، 2005، ص147)، فلا يتعرض الفرد إلى مشكلاته إلا بأسلوب عقلاني عام، أين يحاول "إعطاء صياغة منطقية لصراعاته وانفعالاته بهدف السيطرة عليها" (لابلانكش وبونتاليس، 1985، ص365)، أي تغليب التفكير المجرد على بروز الانفعالات والهوامات والاعتراف بها لأن هذا الاعتراف يحدث القلق.

يتقارب مفهوم العقلنة من أوليات أخرى، وبصفة أساسية من التبرير "فمن الغايات الرئيسية للعقلنة إبعاد التأثيرات العاطفية وتحيينها بينما يحتل التبرير في هذا الصدد موقعا

مختلفا: فهو لا يتضمن تجنباً منتظماً للمؤثرات العاطفية، إنما يسبغ عليها دوافع هي أقرب إلى المعقول منها إلى الحقيقة، وذلك بإعطائها تسويغاً عقلانياً أو مثالياً.

(لابلانز وبونتاليس، 1985، ص366).

والعقلنة عند فرويد س. في مجال تفسير الأحلام هي "تحويل الأفكار اللاإرادية التي كانت الدافع إلى الحلم إلى أفكار إرادية. وهي صميم عملية التفسير فهي محاولة لنزع الطابع اللامعقول عن الحلم (فرويد. س، 1996، ص121).

5-3-7 - الإنكار (Dénégation):

الآلية الأكثر قدماً من الكبت، يعرفه لابلانز. ج وبونتاليس. ج ب بأنه "وسيلة يلجأ إليها الشخص ليبوح بإحدى رغباته أو أفكاره أو مشاعره التي ظلت مكبوتة إلى ذلك الحين، لكنه يستمر في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيتها له" (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص128). أي أن التصور النزوي المزعج لا يكبت إنما يظهر على مستوى الوعي؛ لكن الشخص يدافع ضده رافضاً الاعتراف بأن الأمر متعلق بنزوة تخصه هو.

فالإنكار وسيلة للوعي المكبوت، بحيث يطفو هذا الأخير على مستوى الوعي؛ لكن الأنا يستمر في رفضه، فينكره عنه، مدافعاً بذلك عن نفسه، ومحافظاً على أمنه أمام الأخطار التي تهدده من الداخل.

5-3-8 - الانشطار (Clivage):

الانشطار والمسمى أيضاً بتضاعف الصور الهوامية، ولا يقصد به الانشطار الحقيقي للأنا الناتج عن الانفجار أو لميكانيزم تضاعف الأنا الذي يمثل ميكانيزم دفاعي من النمط الذهاني ضد قلق التجزؤ والموت؛ ولكن يقصد به هنا انشطار التصورات الموضوعية أو تضاعف التصور البسيط الموجه ضد قلق فقدان الموضوع وخطر الوصول إلى النوع الثاني من الانشطار بتضاعف حقيقي للأنا. ويشير إلى "تواجد موقفين نفسيين ضمن الأنا اتجاه الموضوع الخارجي يأخذ أحد الموقفين الواقع بعين

الاعتبار؛ بينما ينفي الآخر هذا الواقع مستبدلاً إياه بأحد منتجات الرغبة ويستمر هذان الموقفان دون أن يمارسا أي تأثير متبادل بينهما"

(لابلانز وبونتاليس، 1985، ص124).

و"يعتبر الانشطار استجابة اتجاه الضغوط والصراعات، يتضمن انقسام الذات أو الموضوع إلى أجزاء طيبة تماماً أو سيئة تماماً، ويرتبط بالرفض فعندما ينتقل الفرد من حالة إلى أخرى فإنه يرفض الحالة السابقة " (سي موسي وزقار، 2015، ص35). وبذلك فالأنا يستمر في النشاط، لكن يميز في موضوع واحد صور هوائية سلبية ومخيفة أحياناً وأحياناً أخرى صورة هوائية إيجابية مطمئنة ولكن دون الوصول إلى تصالح بين الصورتين المتضادتين.

5-3-9 - انقباض الأنا (Retension du Moi):

يندرج تحت هذا المفهوم، مصطلحان أساسيان هما: التجنب والكف، يستعملهما الأنا بغرض الدفاع ضد القلق والإزعاج، ويتميزان عن بعضهما في كون الأول يستعمل ضد الإثارات الخارجية، في حين يتجه الثاني ضد الإثارات الداخلية.

(سي موسي وزقار، 2015، ص33).

يقصد بالتجنب الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يولد القلق والإزعاج ومحاولة للتحكم في النزوات القوية، يبقى جوهرياً في التخلص من آثار الصدمة النفسية التي يتعرض لها الفرد حيث يظهر التجنب ذو المصدر الصادم مباشرة بعد الحادث ويدل على إزاحة هذا الأخير إلى وضعيات أخرى مرتبطة به، حيث يتم إسقاط التهديد على وضعيات أخرى مرتبطة ومشابهة له، حيث يتم إسقاط التهديد على وضعيات معينة يسمح بتثبيت القلق عليه (سي موسي وزقار، 2015، ص33).

أما الكف فيرتبط خصوصاً بالوظيفة فقد يصيب الكف الوظيفة الجنسية أو الحركية أو المهنية، وما إلى ذلك من وظائف الأنا. "فقد يكون عرضاً ويدل على أن

هناك اضطرابا نفسيا، فكل عصابي يعاني من كف، يدافع به ضد تحقيق نزوة محظورة أي ضد الإزعاج النابع من خطر داخلي" (سي موسي وزقار، 2015، ص34).

فالكف هو "حد وإضعاف لوظائف الأنا" (فرويد س، 1989، ص53)، سواء كإجراء احترازي وقائي أو نتيجة لفقدان طاقتي عندما يجد الأنا نفسه أمام عمل نفسي متعب وشاق كما يحدث في حالة الحداد، أين يضطر الفرد لبذل طاقة نفسية معتبرة لسحب كل توظيفاته اللبيدية من الموضوع المفقود.

خلاصة:

يتكون الجهاز النفسي من أنظمة تسيرها أساليب خاصة هي العمليات الأولية والعمليات الثانوية. هذه الأنظمة هي: اللاشعور، ما قبل الشعور والشعور الذي يمثل التفكير الواقعي الذي يراقب باستمرار النزوات المندفعة من نظام اللاشعور الخاضع لمبدأي الثبات والتكرار والمتكون من المحتويات المكبوتة، وبين هذين النظامين يوجد ما قبل الشعور، ذو المحتويات اللاشعورية الممكن عبورها إلى مستوى الشعور، بعد تعرضها للرقابة من طرف الأنا الذي يلعب دور الوسيط، بين الهو مستودع النزوات سواء الفطرية الوراثية أو المكبوتة المكتسبة وهو الشكل الأصلي للجهاز النفسي، ومنه يشتق الأنا والأنا الأعلى؛ وبين الأنا الأعلى وريث الأوديب وممثل الأخلاق والقيم الاجتماعية. حيث يقوم الأنا بالتوفيق بين هذين القطبين وحفظ التوازن النفسي للفرد ضد الأخطار الداخلية أو الخارجية وهذا بتوظيفه لمجموعة من الآليات الدفاعية المرتبطة ببعضها ارتباطاً ثابتاً ووثيقاً مع تدرج وتسلسل على مستويات مختلفة للدفاعات المختلفة التي تتنوع حسب الخطر المهدد، وتعمل على تخفيف الصراعات الداخلية، والدفاع ضد الأحاسيس صعبة التحمل، وبذل مجهود من أجل التحكم في كل ما يهدد توازن الأنا. تنظم دفاعات: الكبت، العزل، الإزاحة "النقل"، الإنكار، الإلغاء، التكوين العكسي للسجلات العصابية، بينما تنتمي الدفاعات: الإسقاط، الانشطار، الرفض للسجل الذهاني ويكون التجنب، تضاعف الصور الهوامية، التماهي الإسقاطي تضاعف الأنا ميكانيزمات الحالات الحدية.

الفصل الثاني

الحلم

تمهيد.

1 - تعريف الحلم.

2 - فيزيولوجية النوم والحلم.

3 - الخصائص السيكلوجية للحلم.

4 - وظائف الحلم.

5 - محتوى الحلم.

6 - عمل الحلم.

7 - منبهات ومصادر الحلم.

8 - لماذا ننسى الحلم؟

خلاصة.

تمهيد:

تشكل الأحلام جزءاً هاماً من حياتنا لا يجب إغفاله، فهي مرآة الأعماق الإنسانية بما فيها من رغبات مكبوتة وغرائز ملجومة ومخاوف متوقّعة، وعن طريقها نتمكن من فهم السير النفسي للشخصية، وبها نصل إلى أغوار وأعماق النشاط النفسي، هذا الأخير الذي ينقص أثناء النوم؛ بل حتى أن بعض الوظائف النفسية تتعطل تماماً ما يعطي للحلم خصائص السيكلوجية سنحاول التطرق إليها بعد أن نعرف فيزيولوجية النوم والحلم. وعند الحديث عن أحلام فإنه ينبغي أن نعرف أهميتها بالنسبة لنا يتجلى ذلك في وظائفها: البيولوجية، السيكلوجية، التفرغية، العلاجية والتعويضية. ثم نخرج على محتوى الحلم بشقيه المرتبط بالشعور وهو المحتوى الظاهري، والمرتبط بالاشعور المحتوى الكامن، كما سنبيين ما يطرأ على هذين الشطرين مما يسمى بعمل الحلم من تكثيف، نقل، قابلية التصوير ومراجعة ثانوية. ونظراً لكون الحلم يرتبط أيضاً بحياة اليقظة وما تتطوي عليه من خبرات ومكتسبات وأيضاً علاقات مع أفراد المحيط فسنختم بمنبهات الحلم ومصادره الداخلية والخارجية.

1- تعريف الحلم:

1-1 - لغة: الحُلْم بالضم وبالضمتين الحُلْم: الرؤيا، وجمعها أحلام.

وتَحَلَّمَ الحُلْم: استعمله. وحَلَّمَ به وحَلَّمَ عنه: رأى له الرؤيا أورآه في النوم.

(الفيروز آبادي، 2005، ص76).

2-1 - اصطلاحا:

هو "ظاهرة نفسية كأصدق ما تكون الظاهرة، وبه تحقق الرغبات فعلا، وهو نشاط نفسي موصول بما نعقل من أنشطة يقظتنا" (فرويد س، 1996، ص147).

فالحلم يمدنا بتطلعات اللاشعور، إذ يتيح للحلم حرية أكثر في الإعراب عن رغباته بعد أن "يستغل انخفاض الرقابة فتظهر الأفكار التي تستجيب لمجموعة من المتطلبات والشروط التي يفرضها ويصادق عليها الأنا" (GARAMA A1964, P139)

يضيف جاكوبي ج. (JACOBI J.) أمرا آخرًا بقوله: " لديه لغة خاصة به لا

يمكن إدراكها بسهولة عن طريق الشعور " (JACOBI J, 1963, P119).

"فلغة الحلم مختلفة عن لغة حياة اليقظة وذلك حتى يفلت من الرقابة النفسية التي يفرضها الأنا، في حالة اليقظة نفكر بمنطق، بنظام واستمرارية وباستنتاج، بينما الحلم ليس له إطلاقا هذه الخاصية، لا يهتم بالتنظيم." (PREVOST, 1973, P188).

لا يهتم بالتنظيم لأنه "عفوي ولاإرادي ، وهو عادة غامض وصعب للفهم،

باعتباره يظهر على شكل رموز وصور" (FORDHAM, 1979,P108).

يمكننا حل هذه الرموز والصور عن طريق التفسير، تقول شرادي ن.: "الحلم معلم ثري من حيث المعنى والدلالة لعالم النشاط العقلي، فهو سر ذا معنى نفسي ومحتوى يمكن بلوغه عن طريق التفسير والتأويل" (شرادي ن، 2008، ص7).

الحلم تجربة ديناميكية يبدو كالمجهر "عن طريقه ندرك أسرار النفس ويعد صراعا بين الميولات والعالم الخارجي يظهر دوما متسترا وراء أفكار كامنة بفعل

تأثير عمل الحلم، وهو في كل ذلك يعد مظهرا من مظاهر الحياة النفسية"

(شرادي ن، 2008، ص9).

الحلم كما يقول فرويد س: "ليس مجرد نشاط عقلي مجزأ... والنشاط العقلي الذي يساهم في تشكيله عالٍ ومعقد" (فرويد س، 1996، ص119).

الحلم يعطي نوع من الخلاصة لوصف شامل للوضع الداخلية للشخص.

(CAHEN, 1967, P105)

من التعاريف السابقة يتبين لنا أن الحلم مرآة وخلاصة للحياة النفسية اللاشعورية يساهم في تشكيله نشاطا نفسيا عالٍ ومعقد؛ يعبر عن صراع بين الرغبات والعالم الخارجي؛ وعن طريق لغة خاصة يفلت بها من الرقابة يمكن له تحقيق هذه الرغبات؛ فيأتي على شكل رموز يمكن حلها عن طرق التفسير.

2 - فيزيولوجية النوم والحلم:

النوم هو أحد الحاجات البيولوجية الضرورية لحياة الفرد؛ إلا أن أهميته لا تتوقف عند هذا الحد أي الجانب الجسدي فحسب، بل تتعدى ذلك إلى الجانب النفسي، يقول عنه بركام لوين (LEWIN B.): "يجب أن يكون حاملا للحلم (le support au rêve) والشاشة (écran) التي ينعكس عليها الحلم، مثل فيلم على شاشة بيضاء هذه الشاشة ذات علاقة مع ثدي الأم، فالنوم هو تكرار للتجارب الأولى للإشباع من ثدي الأم وبالتالي النوم مرفق بحركة نكوصية تدفع إلى التلاحم مع الأم المثالي.

فالنوم دون حلم شاشة بيضاء؛ بينما الحلم هو مؤشر للتوترات جاءت من بقايا اليوم". (LEWIN, 2007, P156).

وبفضل تطور الأبحاث وخاصة المتعلقة بفيزيولوجية الدماغ، وإدماج جهاز قياس موجات النشاط الدماغية، توصل العلماء إلى تحديد فيزيولوجية النوم ومعها فيزيولوجية الحلم.

2-1 - مراحل النوم:

من مميزات النوم المشتركة بين جميع الأفراد كونه يمر بمراحل متتالية ضمن مرحلتين أساسيتين هما:

2-1-1 - مرحلة النوم البطيء:

تضم أربعة مراحل متدرجة في العمق، وذلك حسب محكات اليقظة.

المرحلة 1: توافق مرحلة التتويم حيث يكون الإيقاع (Alpha) منخفض في سعته وبطيء.
المرحلة 2 : هي مرحلة النوم الخفيف مع موجات سريعة ذات سعة كبيرة تتراوح بين 12 إلى 14 دورة في الثانية. في هذه المرحلة عند استثارة الفرد نلاحظ موجات كبيرة وبطيئة تسمى (المركب K)

المرحلة 3 : يحدث فيها تباطؤ في التخطيط الكهربائي مع ظهور موجات (Delta) تتراوح بين 0.5 إلى 2 دورة في الثانية، وتسمى مرحلة النوم المتوسط.

المرحلة 4 : هي مرحلة النوم العميق مع موجات (Delta) بطيئة، منتظمة، وإيقاعية في هذه المرحلة يمكن أن نلاحظ بعض المظاهر كالرعب الليلي.

تتميز مرحلة النوم البطيء بعدم فقدان النشاط الحركي، حيث يلاحظ على الفرد حركات المضغ، مص الإصبع، لكن ليس هناك حركة للعينين. كما نسجل انخفاض في إيقاع التنفس، القلب، الضغط الدموي، ودرجة الحرارة.

(Smadja, Szweg, 1999, P14).

2-1-2 - مرحلة النوم المتناقض:

اكتُشِف وجود هذه المرحلة لاحقا من طرف العالمين أسرانسكي وكليتمان Kleitman و Aserensky سنة 1953 (Smadja, Szweg, 1999, P16)، وسميت كذلك من طرف م.جوفات (M.Jouvet) لأنه يحدث خلالها سلسلة من التغيرات في نشاط الدماغ؛ فبعد نوع من النشاط المنتظم والبطيء، الذي تدل عليه الموجات، يحدث نشاط متسارع مفاجئ يدل على أن الدماغ يقوم بعمل كبير. على الرغم من أن الفرد نائم ولا

يبدو عليه أي نشاط ظاهر. وتعرف كذلك هذه المرحلة "بالنوم السريع"، حيث يلاحظ إكلينيكيًا سلسلة من الحركات السريعة للعينين أو ما يسمى (R. E. M) Rapid Eye Movements، فقدان تام للتوتر، العضلي والحركة، كل الإيقاعات الإغاشية مضطربة وغير منتظمة مثلما هي في حالة الاستجابات الانفعالية.

لقد أكد كل من كليتمان ودومو (Kleitman et Dement) في تجاربهما سنة 1957 على وجود علاقة بين هذه المرحلة من النوم وذكريات حول الأحلام. حيث اهتم دومو (Dement) بالارتباط بين المعطيات الفيزيولوجية والمعطيات النفسية، كأن يوقظ الأفراد أثناء النوم المتناقض أو بعده مباشرة ويسأل: "صف حلمك قبل استيقاظك". فتحصل على 80 إلى 100% من روايات الأحلام مقابل 20 إلى 30% إذا أُوقظوا في مرحلة أخرى من النوم البطيء. (Smadja, Szweg, 1999, P16).

كما وجد ارتباطًا كبيرًا بين الحركات السريعة للعينين الملاحظة عند الفرد النائم، والتخطيط الكهربائي المسجل، الذي هو مغاير تمامًا لتخطيط المرحلة السابقة، وعند الاستيقاظ نحصل دائمًا على رواية حلم. وبهذا أصبح الحلم معادل للنوم المتناقض.

إلا أن العالم فولكس 1962 (Foulkes) نوه إلى أنه لا يجب الخلط بين النوم المتناقض وظاهرة الحلم. حيث يرى بأن الأول ليس بالشرط الضروري أو الكافي لإنتاج الثاني، فهذا الأخير يحدث كذلك أثناء مرحلة النوم البطيء العميق بدون الحركات السريعة للعين، أي بدون R.E.M، لكن هناك صعوبة في تذكره. في حين تكون القدرة على تذكر الحلم ووصفه كبيرة بعد الاستيقاظ المباشر من النوم المتناقض ففي الـ R.E.M تكون ثرية، حيوية، غريبة، وظاهريًا تبدو بعيدة عن الواقع.

فبالنسبة لفولكس إنتاج الأحلام يكون خلال كل مراحل النوم لكن فعاليته ليست مستمرة والشروط المتوفرة في النوم المتناقض تبدو أكثر مواءمة لإنتاج صورًا حيوية، ولتكوين سيناريوهات؛ حيث يمكن الدخول بسهولة إلى الذاكرة المشحونة عاطفياً. والمحتوى المكون أثناء النوم المتناقض يمكن استرجاعه بسهولة أكثر من المحتوى

المكون أثناء النوم البطيء. ذلك أنه ترسخ جيدا في الذاكرة، وهو يختلف من حيث الكمية والنوعية والمدة. (Smadja, Szweg, 1999, P17) .

كما أن إيقاظ فرد ما في تلك المرحلة والحصول على رواية لحلم لا يثبت بأنها مرحلة الحلم. فقد يكون الفرد حُلُم في مرحلة أخرى من النوم وعند إيقاظه يسترجع تلك الصور.

2-2 - التفسير العصبي الكيميائي للحلم:

خُلصت الأبحاث العصبية إلى أن السبب الأساسي للنوم هو التباطؤ الإفرازي للغدة الدرقية وبالتالي يغيب النشاط، التكيف والوعي. كما لا تكون هناك فعالية مخية، لا حساسية ولا انفعالية أثناء الراحة الليلية، وبالتالي فإن اليقظة هي استرجاع النشاط العادي لتلك الغدة مع رجوع الوعي. وبذلك فالحلم يوافق عبور سريع جدا من إفراز درقي ضئيل إلى إفراز درقي عادي أكثر فأكثر، يغمر الخلايا المخية حتى الاستيقاظ التام. وفي نفس الوقت تحدث " قراءة عصبية هرمونية لمحتوى الذاكرة" والتي هي الحلم" وذلك بإنعاش صور مسجلة ومخزنة في الذاكرة (Du Chazaud, 1999, P89).

عن طريق هرمون التيروكسين (Thyroxine) تؤثر تلك الخلايا العصبية على الشبكية بفضل انعكاسية حسية مع تحرير الصور المرمزة التي تحتويها الذاكرة. تلك الصور هي صور الحلم وتنتج من الأحداث، والمشاعر والأحاسيس المسجلة من قبل. ولا ينتج الحلم إلا إذا كان الدماغ هو أول من يستقبل الإفراز الدرقي، فإذا كان باقي الجسم هو الذي يستقبل التيروكسين (Thyroxine) قبل الدماغ فلن يحدث الحلم.

(Du Chazaud, 1999, P95)

فالحلم إذا هو إعادة عرض لذاكرة مسجلة بفضل هرمون درقي، تعتبر انجاذبيته للنسيج العصبي عفوية بسبب شغفه بالأكسجين. وإن حدوث الحلم يدل على قرب الاستيقاظ، وهذا ما يحدث فعلا بعد حوالي ثانيتين من الإفراز الدرقي. وتذكر الحلم هو الدليل على أنه قد حدث على عتبة الوعي، لأن "التذكر" و"الوعي" من الناحية

الفيزيولوجية يعنيان نفس الشيء. فعندما لا تعمل الغدة الدرقية بشكل كافٍ فإن الوعي والذاكرة يصبحان غير عمليين ومستحيلين. ومن جهة أخرى فإن عدم الوعي يعادل عدم التذكر، فليس هناك ذاكرة بدون وعي، ولا وعي بدون ذاكرة.

لكن هذا يعني أن الحلم يحدث مرة واحدة فقط في ليلة من النوم، وأنه لا يحدث في المراحل المتعاقبة للنوم، وليست هناك إلا دورة واحدة من النوم والحلم. وهو ما ليس بصحيح كما سيأتي تبياناه.

إن التفسير الهرموني لحدوث الحلم، وإن كان مقبولا من الناحية الفيزيولوجية، إلا أنه ناقص وغير كامل، حيث لا يوضح لنا الطابع النفسي الذي هو وراء حدوث الحلم وتكوينه، مما يدفعنا إلى الحديث عن العناصر التالية:

3- الخصائص السيكلوجية للحلم:

يعتبر الحلم تجربة إدراكية مكونة أساسا من صور بصرية، بحث أنه تفريغا هلويسيا للمكبوتات اللاشعورية. و"إذا تطرقنا إلى الخصائص النفسية للحلم فذلك لنميزه عن باقي الظواهر النفسية وأهم خاصية للحلم هي أنه له معنى، هذا المعنى يأتي من تاريخنا النفسي" (VALERY, 1979, P230)

بالنسبة للباحث بيكا ج. (PICAT J.): فإن الحلم يتميز بالخصائص النفسية

التالية:

- 1- خمود حركي معوض بالمشاركة الانفعالية للحالم أثناء حلمه.
- 2- المعاش الحالي يكون في الحاضر.
- 3- غياب واضح للمنطق، ما عدا استخراج المنطق الداخلي الخاص بالأحلام، انطلاقا من سلسلة الدلالات التي يريد أن يتخذها الحلم متنفسا له للظهور على ساحة الشعور.
- 4- انعدام التسلسل الزمني مع دمج اللقطات التي تتخلل الأحلام.
- 5- انغماس كلي للحالم في محتوى الحلم المعاش (PICAT J, 1984, P23).

فالحلم كنشاط نفسي، عقلي وهو كما يعتبره فرويد س" عبارة عن ترتيب وتجمع أحداث نفسية" (فرويد س، 1996، ص64) يعيشها الشخص النائم وجدانيا دون أن تصدر عنه حركات فعلية إرادية، إذ يكون منغمسا في النوم، وظهور المحتوى الحلمى مرتبط بالقوى النفسية التي تنشط على مستوى اللاشعور، الأنا، والأنا الأعلى للشخص. مصدره عوامل نفسية ذات جذور لاشعورية" (MANCIA M, 1976, P45)

ويرى الباحث بورداش BURDACH أن: "النوم يساعد على الاسترخاء وعلى نوع من الخمول، لذلك تظهر في النوم صور بصرية"، هذه الصور البصرية يعيشها الشخص كأنه في حالة اليقظة، إذ يشعر وكأنه غير نائم، يعيش أحداث الحلم بمشاركة وجدانية عميقة، ويؤكد ذلك الباحث سترومبيل STRUMPELL "عناصر الحلم ليست مجرد تصورات، وإنما تجارب نفسية حقيقية وواقعية تشبه تلك التي تحدث في اليقظة عن طريق الحواس. أثناء اليقظة نتطور ونفكر بفضل صور كلامية ولغوية، أما أثناء الحلم فبواسطة صور حسية" (فرويد س، 1996، ص71). كذلك فرويد س. من جهته يؤكد أننا "في الحلم لا نزن أننا نفكر، وإنما كأننا نعيش الأحداث، إذ يكون لنا اقتناع كلي بهلاوسنا، وفقط عند الاستيقاظ نعترف بأننا لم نعيش تلك الأحداث، ولكن فكرنا فيها بطريقة خاصة أي حلمنا بها" (فرويد س، 1996، ص89).

يرتكز الحلم إذا على الصور التي يعتبرها فرويد س أهم خاصية له فالحلم يفكر خاصة عن طريق الصور بحيث يتم توقف النشاط التصوري الإرادي وتظهر الصور. هذه الصور البصرية التي تظهر خلال الأحلام يعيشها الشخص في الحاضر "الحلم يعبر عن نفسه في الحاضر لأن الفكرة البدائية لا تملك مثلما يبدو شكلا آخر للظهور فيه، لكن عن طريق الحاضر هذه الفكرة تدل على الماضي والمستقبل".

(GARAMA, 1981, P55)

إذا فالأحلام التي يتذكرها الشخص هي تلك التي تترك فيه انطبعا قويا، والتي مصدرها الطبقات العميقة في النفس، وهي تظهر على شكل صور بصرية إذ أن النص

التصوري للحلم تغلب عليه الصور البصرية. والسياق الزمني لهذه الصور هو الحاضر.

إن نشاطنا النفسي أثناء اليقظة مختلف عن ذلك الذي يكون فيه الحلم، إذ يرى فخرنر ق. (FECHNER. G) أنه "لو كان نشاطنا السيكولوجي نفسه أثناء النوم واليقظة، لا يكون الحلم حينئذ حسبنا إلا استمرارية أقل كثافة لحياتنا في اليقظة، وبذلك تكون لديه نفس المادة ونفس الشكل إلا أنه غير ذلك تماما" (فرويد س، 1996، ص72)

كما أن الحلم يعوض الأفكار عن طريق الخيال والهلاوس التي عمادها الصور البصرية، إلا أن الحلم لا يعتمد فقط على الصور البصرية إنما أيضا على الصور السمعية، وهذا ما أشار إليه فرويد س. بقوله: "الحلم يفكر عن طريق الصور البصرية، لكنه لا يستبعد الصور الأخرى. فهو يستعمل كذلك الصور السمعية، وبشكل ضئيل الانطباعات ذات مصادر الحسية أخرى فقط العناصر التي تظهر على شكل صور أي التي تشبه المدركات هي التي تميز أكثر الحلم".

إذن الصور الحسية الأخرى كالسمعية لا تغطي كثيرا على الحلم " ففي أغلب الأحيان نفهم أفكار محدثينا أكثر مما نسمع أصواتهم" (PICAT,1984, P62).

وللحلم قدرة على تجميع أكبر قدر ممكن من الصور بفضل التكثيف والنقل، يقول فرويد س: "يمكن للحلم خلال وقت قصير احتواء أكبر قدر ممكن من المدركات لما يقوم به نشاطنا النفسي خلال اليقظة" (فرويد س، 1996، ص350).

من خصائص هذه الصور أنها غير منسجمة وقد تجمع بين تناقضات كثيرة. لا يهتمها التسلسل المنطقي ولا الزمني، فلا نجد في الحلم أحداثا تحترم التسلسل الزمني، إذ قد تسبق لقطةً لقطةً أخرى كان من المفروض أن تظهر بعدها، ويرجع هذا إلى الرقابة التي تعمل على تشويه الحلم حتى لا يهدد التوازن الداخلي للشخص النائم " فكلما كان الحلم مشحونا من الناحية الانفعالية كلما تعرض للرقابة" (PICAT,1984, P62).

هكذا يظهر الحلم غير منسجم، يجمع بين تناقضات دون أي مانع، يتقبل ما هو غير ممكن، يترك جانباً معارفنا لحالة اليقظة لا يعير أي اهتمام للمنطق - "فالحلم بعيد كل البعد عن مبدأ السببية" (فرويد س، 1996، ص353). يجمع بين الأحداث بطريقة اعتباطية لا يهتم في ذلك إلا خدمة الرغبة حتى تفلت من الرقابة وتتحقق ولو بصورة مشوهة، فلا يخضع لا للمنطق ولا للاستنتاج المنطقي.

فالحلم كما يبدو لا يعتمد على المنطق، لكنه في ديناميكيته يتمتع بمنطقة الخاص الذي تكون بفضل عمل الحلم حتى يخفي المعنى الحقيقي له.

4- وظائف الحلم:

هناك عدة تصورات حول الأحلام ووظيفتها، فالقدماء كانوا يعتبرونها من مصدر إلهي، هدفها توجيه سلوكيات الناس، ويرى فرويد س أن "نظريات الحلم تختلف في تصورها لوظائف الأحلام، باختلاف افتراضنا لطبيعة وكمية النشاط النفسي أثناء النوم". (فرويد س، 1996، ص99).

من هذه النظريات:

- النظرية التي تفترض أن كل النشاط النفسي لحالة اليقظة يستمر في الحلم، زعيم هذه النظرية دلبوف (DELBOEUF)، الذي يرى أن الروح L'esprit لا تنام إذ تبقى وظائفها كما هي، فقط الظروف هي التي تختلف عن تلك التي تسود حالة اليقظة.

(فرويد س، 1996، ص100).

- نظرية تفترض العكس، إذ ترى أن النشاط النفسي ينخفض في الحلم، ويتميز بقلّة المادة المستعملة، حسب هذه النظرية فإن النوم يعم الروح ولا يكتفي بفصلها عن العالم الخارجي إنما ينفذ حتى في ميكانيزماتها ويجعلها مفيدة لوقت معين.

(فرويد س، 1996، ص100).

- وهناك وجهة نظر التي تعتبر الحلم كتعبير لجزء من حياتنا العقلية التي يشلها النوم، هذا التصور النظري يعتبر الحلم كحالة من اليقظة غير كاملة كما يقول هربارت

(HERBART) "هو عبارة عن يقظة متدرجة (Graduelle) غير كاملة، وفي نفس الوقف هي غير عادية" (فرويد س، 1996، ص101).

- وهناك نظرة تعتبر الحلم عملية جسدية بحتة إذ يرى روبير (ROBERT):
"أنا غالبا ما نحلم بالانطباعات التي تشكلت لدينا خلال النهار، ونادرا ما نحلم بالأحداث الهامة" (فرويد س، 1996، ص104).

رغم الاختلاف بين النظريات؛ إلا أنها متفق على أن الحلم باب مفتوح على اللاشعور. ومن الوظائف التي يؤديها الحلم ما يلي:

4-1 - الوظيفة البيولوجية:

الحلم نشاط نفسي تابع للنوم" ويعد هذا الأخير حاجة فيزيولوجية، وهو حالة ينقطع فيها النائم عن كل المثيرات الخارجية، لا يتحمل الفرد على الإطلاق التوتر الذي يتعرض له في العالم الموضوعي، لذلك فإنه دوريا يحتاج العودة إلى وضعية تذكره بالحياة داخل الرحم". (BERGERET et all, 1974, P120).

فوظيفة الحلم إذن تكمن في الحفاظ على النوم، يقول فرويد س.: "الوظيفة العامة للحلم سهلة الاكتشاف، إنه يحمينا من المثيرات الخارجية والداخلية التي من شأنها إيقاظنا" (FREUD.S, 1970, P57) وبذلك فهو يحرس النوم، "محاولا إبعاد كل ما يمكن إزعاج النوم. فالحلم هو حارس النوم" (شرادي، 2008، ص15)

فهدف الحلم هو "جذب المثيرات الحرة إلى رقابة ما قبل الشعور، فيظهر الحلم كحارس النوم؛ حتى وإن استيقظنا للحظات، نعود بسرعة إلى النوم متخلصين من كمية المثيرات اللاشعورية التي تراكمت فينا" (ANZIEY.D, 1975, P645)، ونظرا لشدة وإلحاح الرغبات التي تظهر أثناء النوم، وحتى لا يستيقظ الفرد فإن الحلم يخفف منها عن طريق "التحقيق الهلوسي للرغبات" (BERGERET et all, 1974, P80). فالنوم يكون مهددا من قبل الطاقة الصادرة من اللاشعور الذي لا يحترم التفكير المنطقي "لأن

قوانين

التفكير المنطقي ليس لها مكان في اللاشعور، الذي يمكن أن نسميه مملكة اللامنطق" (شرادي، 2008، ص16)، وحتى لا نستيقظ بفعل تأثير بل تهديد الطاقة اللبيدية فإننا نحلم. إذ تحرص كل الأحلام على أن نتابع نوماً، ونحقق عن طريق الخيال ما يمنعه عنا الواقع.

فالوظيفة البيولوجية للحلم تكمن في ضمان استمرار النوم، عن طريق تحقيق مشوّه لرغبات اللاشعور.

4-2- الوظائف السيكلولوجية:

4-2-1- الوظيفة التفرغية:

لا يعدّ الحلم حارس للنوم فقط، إنما هو يضمن استرخاء على مستوى النزوات بفضل التصورات الرمزية، فليس للحلم هدف إلاّ تحقيق الهلوسي للرغبات، وبذلك فهو يساهم في تحقيق التوازن بين العمليات الأولية والعمليات الثانوية. يميل الحلم إلى تحقيق رغبة الأنا التي هي استمرار النوم، وفي نفس الوقف تحقيق النزوات بالجوء على حيل معينة حتى يتقبلها الأنا الأعلى وذلك باستعمال، النقل، التكثيف، والترميز (شرادي ن، 2008، ص17).

فالنزوات الجنسية تحرص على أن تتحقق فتنشبت بالمتبقيات النهارية إذ أن هذه الأخيرة ترتبط برغبة لا شعورية، عميقة وقديمة مما يؤدي إلى تشكيل الحلم. وتتحقق هذه الرغبة بطريقة مشوهة، ذلك لأن الرقابة تتخفف ولا تزول نهائياً في الحلم فالحلم يعمل على تفرغ النزوات والرغبات لكن بطريقة يفلت بها من الرقابة، ولما يعاد سرد فإنه يسرد بكل التحفظات التي يفرضها الأنا الأعلى. "والحلم المثالي هو الذي يبحث عن التعبير بطرق تسمح بإشباع الرغبات دون عصيان مبدأ اللذة للأنا"

(فرويد س، 1996، ص947)

والحلم نتاج ذو عدة أبعاد فهو صراع بين الميولات والعالم الخارجي، وهو يدل على أن الشخص موجود في حركة ديناميكية. فالحلم "يساهم في التنفيس والتفريغ. هو

عملية تظهر على مستوى الجهاز التنفسي وظيفتها الحفاظ على النفس بالعمل على تفريغ كل القوى التي تزعجها" (شرادي ن، 2008، ص18).

4-2-2 - الوظيفة العلاجية:

يلعب الحلم دوراً رئيسياً في الحفاظ على توازننا، فالتجارب المتعلقة بالإشباع، أو عدم الإشباع، بالإرضاء أو عدم الإرضاء، بمخاوفنا تترك آثاراً حية في اللاشعور، إذ أننا نسجل ليس فقط ما أدركه شعورنا إنما كذلك الأحداث المدركة لا شعورياً. ونظراً لتأثير هذه التجارب والأحداث في الشخص، فإنها تجد منفذاً للتعبير عن نفسها عن طريق الحلم حتى يخفف هذا الأخير عن النفس، إذ أن الحلم يخفف مما يحمله لاشعورنا من مصادر للقلق والخوف غير المتحكم فيها، وآثار للصدمات غير المنسية والرغبات التي لم تحقق إطلاقاً، يقول الباحث بوركينج (PURKINJE) إن "النوم يخفي ويخفف الجروح التي يعيشها الفرد في النهار (فرويد س، 1996، ص656). هذه الأحداث سواء الحديثة أو القديمة يعيد الحلم إنتاجها عن طريق التفريغ الهلوسي حتى لا تبقى تتفاعل في اللاشعور وبالتالي تتسبب في اضطرابات نفسية، بذلك الحلم يعمل على الحفاظ على التوازن النفسي عن طريق تفريغ ما تعرض له الشخص من أحداث مؤلمة، فهو يحل الصراعات، "فالأحداث المؤلمة التي يتعرض لها الشخص أثناء النهار، يحاول الأنا اللاشعوري أن يقوم بعملية الحداد اتجاهها أثناء الليل".

(فرويد س، 1996، ص190).

كما يؤكد كل من فاين م. (FAIN M.) ودافيد ش. (DAVIDC.H) "أن الحلم ضمان للتوازن النفسي، وهو يحل الصداقة في الحياة النفسية، ويلعب دوراً أساسياً في الحفاظ على العلاقات مع الواقع الخارجي عن طريق استنزاف الهجوم المزعج للمتبقيات النهارية" (شرادي ن، 2008، ص19). فيساهم الحلم بذلك في التخلص من الصراعات والصدمات المؤلمة وهذا ما يؤكد فرويد س. بقوله "الأحلام هي كأبعاد للأفكار المختلفة لديها قدرة على العلاج والاسترخاء" (فرويد س، 1996، ص186).

بأن يعمل على التخلص من حالة التوتر والقلق الداخلية ويحاول إصلاح كل ما هو مضطرب داخلياً فوظيفة الحلم "مراقبة الأحداث المؤلمة ذات صدمة، المتعلقة بالحياة الراهنة أو الماضية" (شرادي ن، 2008، ص20).

فاللاشعور في حاجة ماسة للحلم حتى يتمكن من التفرغ، كي يتجنب عدم التوازن الذي مصدره تغلب الهو على الأنا أو سيطرة العدوانية على اللبيدو. بحيث أنه أثناء الحلم "الأنا لا يسمح فقط بظهور اللبيدو، إنما أيضا العدوانية، وبذلك يحول الحلم دون تولد اضطرابات نفسية أو جسدية من جراء هذه العدوانية، بفضل التحقيق الهلوسي والتصورات الرمزية" (شرادي ن، 2008، ص20). فهو يخفف من العدوانية المتولدة عن الصدمات، كما يساعد الشخص على تكيف مع واقعه الداخلي والموضوعي. ولهذا يقول عنه أنزيو د. (ANZIEU D.) "الحلم علاج ذاتي (ANZIEU.D., 1975, P645). والشخص الذي يحرم من الحلم "يصاب بالحصر، عدم التناسق الحركي، اضطرابات الذاكرة، اضطرابات في المفهوم الزمني" (شرادي ن، 2008، ص21). فهو ضروري للنفس، لتتفادى بفضل فقدان التوازن لأنه سمح لها بالتنفيس عن الضغوطات الداخلية.

4-2-3 - الوظيفة التعويضية

للأحلام وظيفة تعويضية يقول نيتزش (NIETZSCHE): "لأحلامنا قيمة تعويضية فإذا لم تجد نزوة ما إشباعاً أثناء اليقظة، تبحث عن التفرغ في الحلم" (شرادي ن، 2008، ص21). لأنه يسمح بالتهرب من الواقع وممنوعاته فيحقق بفضل الخيال ما يمنعه الواقع. كما أنه يُظهر للحالم حدثاً لم ينتبه إليه أو الذي لم يرد الانتباه له يرى يونغ (JUNG) "أن عدة أحلام تساعدنا على فهم مشاكلنا في حين يكون الأنا اللاشعوري متردداً، الأنا الحلمي (Le Moi onirique) يتخذ قراراً، ويقترح الحل الأنجع، فالأحلام لا تعبر فقط عن صراعات الطفولة بل حتى عن الصراعات الحالية وتعطي الاتجاهات المستقبلية التي يجب أن تتخذها النفس" (شرادي ن، 2008،

ص22). فهو بذلك ذو وظيفة تكيفية كما يقول فرانكزي (FERENCZI): "الحلم نوع من التعليم لمواجهة المواقف المقلقة" (شرادي ن، 2008، ص22).

وبما أن اللاشعور لا يمثل فقط في الحلم الأحداث والصراعات التي تعرض لها الشخص أثناء النهار شعورياً، إنما كذلك ما سجله وأدركه لا شعورياً وبهذا يلعب دوراً مكماً "حيث يراجع كل ما سجله الشخص شعورياً أو لا شعورياً ويعبر عن نفسه بفضل مواد مستعارة من الحياة البيوغرافية للحالم" (شرادي ن، 2008، ص22)

5- محتوى الحلم:

يتكون الحلم من محتوى ظاهري ومحتوى باطني، و"يشير فرويد س. انتباه مؤولي الحلم إلى ضرورة عدم الخلط بين الحلم ومضمونه الظاهر" (أسول، 2014، ص40) يشمل الأول على أفكار الحلم التي لا تظهر للوهلة الأولى، ويمكن اكتشافها عن طريق تفسير الأحلام الذي يخضع لتحليل الأجزاء ومحاولة فهمها في إطار تاريخ ودينامية شخصية الحالم، يقول فرويد س.: "يشكل الحلم بديلاً مشوهاً للاشعور، ومهمة تفسير الأحلام تكمن في الكشف عن هذا اللاشعور وجعل ما هو لا شعورياً شعورياً" (فرويد س، 1996، ص190).

5-1 - المحتوى الظاهري:

المحتوى الظاهري "ما هو إلا واجهة (FAÇADE) يخفي وراءه أفكاراً كامنة مصادرها كل ما هو مرفوض من طرف الأنا" (شرادي ن، 2008، ص23) يعطيه فرويد س أهمية ثانوية، "فالذكرى التي تبقى لنا من الحلم تسمى المحتوى الظاهري، وعن طريق التحليل نكشف عن الأفكار الأولية التي تعرضت لعمل الحلم، والذي يطلق عليها الأفكار الكامنة للحلم، فالمحتوى الظاهري والأفكار الكامنة للحلم يبدوان لنا كتصويرين مختلفين لنفس المحتوى، كلغتين متباينتين عن نفس الفكرة" (شرادي ن، 2008، ص24)

و"حتى يتمكن المحتوى اللاشعوري من الظهور لا بدّ من أن يرتدي رداء يتمثل في محتوى المدركات التي سجلها في الماضي الحديث" (شرادي ن، 2008، ص24). هذا الرداء يسمى المحتوى الظاهري للحلم.

5-2 - المحتوى الكامن:

"المحتوى الكامن ذو علاقة مباشرة باللاشعور، لذلك نجد فيه التجارب الخبرات والهوامات الطفلية، أي الماضي البعيد" (شرادي ن، 2008، ص25). فكل ما لا يستطيع الظهور على ساحة الشعور مباشرة في الحلم يكون كامناً. وحتى تعبر المادة اللاشعورية (الأفكار الكامنة) إلى الأنا وتصبح شعورية في شكل ظاهري للحلم تعالج أولاً أثناء عمل الحلم، لأنها حافلة بالنزوات اللبديّة التي يرفضها الوعي، "إن الجنسية المكبوتة في اللاشعور تبحث عن طريق لها في الحلم لتعبر عن نفسها وما هو ظاهري في الحلم هو السرد الحلمي (récit onirique) مثلما يسميه فرويد س. "واجهة الحلم" (Façade du rêve). الشخص الذي يسرد حلمه فإنه ييوح بالجزء الظاهري، وهذا الأخير يشكل بديلاً مشوهاً للمحتوى الظاهري للحلم". (شرادي ن، 2008، ص25)

يهدف الحلم إلى تحقيق الرغبات اللاشعورية المكبوتة التي يتضمنها المحتوى الكامن للحلم، ويخضع هذا الأخير للتشويه حتى تتقبله رقابة الأنا. "ولفهم الحلم لا بد من تحويل المحتوى الظاهري له إلى محتوى كامن محاولين تفسير الكيفية التي تم وفقها تكوين الحلم" (شرادي ن، 2008، ص26).

فالمحتوى الكامن يحمل المعنى المراد التعبير عنه بتلك الطريقة المشوّهة، نتيجة لتعرضه لعمل الحلم (Travail du rêve).

6 - عمل الحلم (Travail du rêve):

عمل الحلم "هو مجموعة العمليات التحويلية التي تساهم في دمج الأفكار الكامنة للحلم في المحتوى الظاهري". توصل فرويد س سنة 1900 إلى أن مادة حلميه متسترة وراء مضمون الحلم الظاهر، مادة تحمل أفكاراً تعرضت لسلسلة من التحولات

والتغيرات حتى تقلت من الرقابة، ويطلق عليها المحتوى الكامن للحلم، فالحلم قبل أن يصل إلى الشعور يتعرض إلى سياق تحويلي من محتوى كامن إلى محتوى ظاهر، وذلك بفضل آليات التشويه، بحيث يؤكد فرويد س. أن أهم ميكانيزم للغة الحلم هو التشويه، إذ يتم "تشويه الرغبات اللاعقلانية مما يسمح بمواصلة النوم دون أن نكون مضطربين" (شرادي ن، 2008، ص27).

يلجأ اللاشعور إلى وسائل التخفي والحيل كي يُعبّر عن نفسه، بحيث أن هناك ضغط الدوافع لتعبر عن الحوافز الغريزية من جهة، ومن جهة أخرى الضرورة القاضية بالقمع ليكون السلوك مقبولا في المجتمع. فالإنسان يحلم بسبب الضغط الأول، وتأخذ الأحلام مجرى آخر بسبب الضغط الثاني. يقول فرويد س: (إن مادة الحلم المكبوتة تفرض نفسها على الأنا وتصل إلى ما قبل الشعور ثم ونتيجة لرفض الأنا تتعرض لجملة من التغيرات التي نسميها تشويه الحلم) (شرادي ن، 2008، ص9). يقول برجوري (Bergeret): (إن عمل الحلم يختص بتشويه الأفكار الكامنة له، بشكل يجعلها مقبولة من طرف الأنا ويجنبها بذلك الكبت. فعمل الحلم يشوه الخطاب (Le discours الذي يعرب عن الرغبة التي هي مصدر الحلم", Bergeret et all, 1974, (P120). وحتى يتم تفريغ النزوات وتحقق الرغبات "لا بد أن يكون للحلم ميكانيزمات نفسية تسهل عملية النكوص، وتسمح للنشاط الحلمي بالظهور" (MANCIA M, 1976, (P44) هذه ميكانيزمات هي: التكثيف (Condensation)، النقل (Déplacement)، قابلية التصوير (Figurabilité)، المراجعة الثانوية (L'élaboration secondaire). أطلق عليها فرويد س (FREUD.S) اسم "عمل الحلم".

6-1 - التكثيف (Condensation):

التكثيف هو أحد ميكانيزمات عمل الحلم، يساهم في تشويه الأفكار الكامنة حتى يسمح لها بالظهور على ساحة الشعور. وهو عملية اختزال للأفكار الكامنة ويُقصد بالتكثيف "أنَّ المحتوى الظاهري للحلم يكون قصيرا على المحتوى الكامن له، وهو

يظهر كنوع من ترجمة مختصرة لهذا الأخير، ولا يحدث إطلاقاً أن نجد محتوى ظاهرياً ثرياً عن المحتوى الكامن للحلم" (فرويد س، 1996، ص317). فعن طريق التكثيف" يفقد الحلم بعض العناصر الكامنة، يدمج أجزاءً لمختلف العناصر ويكتفها في الحلم الظاهري بشكل يعطي عنصراً جديداً". (شرادي ن، 2008، ص30)

تتم عملية التكثيف على النحو التالي: "مجموعة من أفكار الحلم التي تكون العناصر الأكثر ترشيحاً للظهور، تتفصل لتدخل ضمن محتوى الحلم، ففي التكثيف يتم اختيار عنصراً واحداً يمثل عناصر أخرى متشابهة فيما بينها وتشبه العنصر الذي تم اختياره وانتقاءه ليظهر في محتوى الحلم" (فرويد س، 1996، ص319) "فتظهر كلمة ذات معنى خاص، لكنها لا تستعمل بذلك المعنى وتكتف لعدة معاني" (فرويد س، 1996، ص320)، وهذا حتى تتمكن هذه الكلمة من إيجاد سبيل لها للإعراب عما هو نابع من اللاشعور، والطاقة المحركة للنزوات النفسية.

يؤكد فرويد س. أن "الحلم يميل إلى التكثيف، أي يربط بين العناصر التي تبقى متفرقة ومنفصلة في حالة اليقظة، ونتيجة لذلك فإن عنصر واحد للحلم الظاهر يمثل مجموعة أفكار كامنة، وهكذا فإن المحتوى الظاهر للحلم يكون جدياً مختصراً مقارنة بالمادة الوافرة التي استخلص منها" (شرادي، 2008، ص31).

فالتكثيف يعمل على جعل مختلف أفكار المحتوى الكامن تتصور على شكل عنصر واحد في المحتوى الظاهري للحلم، مثلاً" ظهور أجزاء من عدة أشخاص مختلفين، تلتحم وتتحد لتكون صورة لشخص واحد، كأن نحلم بشخص لكن في الأصل هو تصور لشخصين أو أكثر، بحيث نأخذ من كل واحد صفة كحركات اعتاد القيام بها في حالة اليقظة، وصفة لشخص آخر ككلمة اعتاد تردادها، نجتمع بين هذه الصفات في شخص واحد ونحلم أن يقوم بها، وهذا هو التكثيف الذي يساهم في الإفلات من الرقابة، هكذا يبدو لنا المحتوى الظاهري بعد عمل الحلم، اختصاراً للمحتوى الكامن" (شرادي، 2008، ص31). فبفضل هذه الآلية يكتسي الحلم طابعه الغريب إذ يصبح غير مفهوم

"لأن ظاهرياً يبرز عنصراً واحداً مقابل عناصر كثيرة بقيت مستترة، أو عنصر واحد كامن تقابله عدة عناصر في المحتوى الظاهري" (فرويد س، 1996، ص345). وبهذا يخدم الحلم مبدأ الواقع حتى يتقبل هذا الأخير ما يرفضه لو لم ينشط التكثيف.

6-2 - النقل: (Déplacement):

يقصد به ما يظهر بمظهر مختلف عن المظهر الأصلي، لذلك يأتي الحلم غامضاً غير مفهوم "بواسطة النقل تأخذ أفكار الحلم مساراً مختلفاً عن الذي كان يقصده مبدئياً الخطاب، أي الأفكار الأولية للحلم" (شرادي ن، 2008، ص33). إن المحتوى الظاهري قبل أن يصل إلى الشكل النهائي الذي يقدم فيه يتعرض لهذه العملية، حتى تنتقل الشحونات النفسية بشكل يقبلها الأنا. فتظهر الأفكار الكامنة في المحتوى الظاهري "ليس كما هي إنما بطريقة جزئية أو فقط الإشارة إليها" (GARAMA A, 1964, P139). ويظهر النقل بشكلين: "أولا عنصر يعوض بمجرد إشارة، بعيد كل البعد عن ذلك العنصر الكامن، ثانياً الطاقة النفسية تتحول من عنصر ذو أهمية أساسية إلى عنصر ذو أهمية ثانوية بشكل يجعل الحلم يظهر غريباً" (فرويد س، 1996، ص347). فعن طرق النقل وأثناء "تكوين الحلم بعض العناصر ذات أهمية قصوى يمكن أن تعالج كأن ليس لها قيمة كبيرة، وعناصر أخرى أقل أهمية بالنسبة لأفكار الحلم قد تأخذ مكانها" (فرويد س، 1996، ص349). فبالنقل تنتقل الطاقة النفسية من مضمونها الحقيقي إلى موضوع ثانوي. يرى لاقاش د. (LAGACHE D.) أن "كل عنصر ظاهري يتعلق بعدة أفكار كامنة، والطاقة العاطفية تنسلخ من مضمونها الحقيقي لتتبلور حول موضوع ثانوي" (شرادي ن، 2008، ص32). وبذلك يصبح العنصر ذو الأهمية في المحتوى الظاهري في المرتبة الثانية، والعنصر الذي ليس له أية أهمية في المرتبة الأولى.

ويعد النقل "من الميكانيزمات الأكثر أهمية في تشويه الأحلام، فهو يعكس المشاعر، إذ نجده مثلاً يستبدل الحقد بالمحبة، ويمكنه تقديم مشاعر خاصة بشخص ما

لشخص آخر" (شرادي ن، 2008، ص33). فهذه العملية والتي قبلها هما أكبر العمليات التي تساهم في تشكل الحلم" وهما ميكانيزمان ينتميان إلى العمليات الأولية (Primaires Processus) حيث يقومان بعمل الرقابة باعتبارهما يحاولان جعل الحلم غير مفهوم من طرف الشخص" (BERGERET et all, 1974, P81).

6-3 - قابلية التصوير (Figuration):

ثالث ميكانيزم يتدخل في إعداد الحلم. فإن من أهم مظاهر الحلم هو" تحويل الأفكار إلى صور بصرية (Images visuelles) التي لها دوراً أساسياً في تكوين الحلم" (فرويد س، 1996، ص386). وحتى يتمكن الحلم من التكوّن فإنه يظهر على شكل صورة "قالمروور من أفكار الحلم (Les pensées du rêve) إلى محتوى الحلم (Le contenu du rêve) يتم غالباً عن طريق صور" (فرويد س، 1996، ص385). ترتكز هذه الصور البصرية على الرموز، "فعندما نلاحظ في مختلف الأحلام عنصراً ملموساً للمحتوى الظاهري، ذو علاقة وطيدة بعنصر مكبوح للمحتوى الكامن، نطلق على العنصر الأول اسم الرمز" (GARAMA A, 1964, P128) وتعمل الرموز للإفلات من الرقابة "التي لا تنام كلياً" (فرويد س، 1996، ص393). فقبل أن تظهر الرغبات تتعرض للتشويه عن طريق التصور الرمزي "يستعمل الحلم الرمزية من أجل تمثيل مقنّع لأفكاره الكامنة" (فرويد س، 1996، ص398). حيث تكون هناك العلاقة بين الرمز المختار والشيء أو الشخص أو الفكرة المرموز إليها. فنحن نحلم للتعبير عن رغبة مكبوتة لذلك تلجأ أحلامنا إلى الرموز لتُخفي الأغراض التي يقمعها المجتمع،" هذه الرموز موجودة جاهزة في اللاشعور" (فرويد س، 1996، ص457)، ووسيلة تعبيرية عنه.

وانتقاء الرموز للانتقال من أفكار الحلم إلى محتواه الظاهري، عملية معقدة يتم من خلالها تقديم الأفكار الكامنة بشكل يجعلها مقبولة، "الحلم يقوم بعمل هام بحيث يُحوّل الرغبات إلى صور بصرية، يكتف أفكار الموضوع المرغوب فيه ليظهر على

شكل رمز" (فرويد س، 1996، ص400). هذه الرموز قد ترجع إلى ثقافة معينة أوعالمية أو هي رموزاً شخصية.

6-4 - المراجعة الثانوية (L'élaboration secondaire):

حتى يظهر الحلم منسجماً ومنسقاً بعد أن مرَّ بالتكثيف والنقل وتحويل الأفكار إلى صور بصرية، تُعالج الثغرات المتبقية عن طريق المراجعة الثانوية التي تعمل على وضع آخر التعديلات للحلم، حتى يظهر الحلم مفهوماً. وذلك "بتنظيم تدخل العلاقات، وتحدث الانسجام والإدراك الجيد الذي يستجيب لانتظاراتنا" (فرويد س، 1996، ص551). فتربط بين جزئين أو أكثر وتحويلها إلى كل منسجم. وتهدف بذلك "جعل من الحلم كل متكامل منسجم ومفهوم وهي لا تتدخل فقط عند تكوين الحلم أثناء النوم، بل تتدخل أيضاً عند تذكره. ليس من المؤكد أن الحلم الذي نسرده مطابق تماماً لحلم الذي قمنا به أثناء النوم، وهذا الإعداد الثانوي أوالمراجعة الثانوية، باعتبار عملها دفاعياً، يمكن أن تكون قريبة من العقلنة" (Bergeret et all, 1974, P120). وهذا ما ذهب إليه سولي ج. (SULLY J.) من "أن النفس تقوم أثناء النوم بنفس العمل التنسيقي المنطقي الذي تقوم به أثناء اليقظة على الإحساسات، تربط بينهما عن طريق رباط خيالي، وتسد كل الثغرات الكبيرة الموجودة بين الصور"(شرادي ن، 2008، ص36).

وبعد هذه المراحل يصبح "الحلم الذي نتذكره عند الاستيقاظ، ما هو إلا بقايا من مجموعة عمل الحلم" (فرويد س، 1996، ص353). ليعبر عن رغبة لاشعورية يحافظ بها الأنا على توازنه موفِّقا بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع حيث "يسمح بإرضاء وإشباع الهو والأنا الأعلى، محافظاً على هيكله الخاص ومؤكدا استقلاليتة"

(شرادي ن، 2008، ص37)

7- منبهات الحلم ومصادره:

7-1- منبهات الحلم:

منبهات الحلم متعدّدة الأنواع، وتعد بمثابة مصادر للحلم وهي كما يلي:

- منبهات حسية خارجية (موضوعية).

- منبهات حسية داخلية (ذاتية).

- منبهات حسية باطنية عضوية.

7-1-1- منبهات حسية خارجية (موضوعية):

إن "التنبه الحسي الموضوعي يلعب دوراً ثانوياً في تكوين الحلم، وهناك عوامل أخرى تحدّد اختيار الصور التي تستحضرها الذاكرة" (فرويد س، 1996، ص48). كذلك المنبهات التي تأتي من العالم الخارجي، يستقبلها الشخص النائم كعاملٍ مشوشٍ على حلمه "كالإحساس بالبرد في أجزاء الجسم إحساسات مزعجة ناجمة عن وضعيات الجسم غير مريحة، ضيق التنفس والإحساس بالمعارضة الناجم عن ثقل الغطاء. هذه العوامل لا تؤدي إلى الاستيقاظ مباشرة، إنما تفسر من طرف وعي الحلم (La conscience du rêve) وتثير صوراً ذات علاقة بها" (شرادي ن، 2008، ص39). فيثير كل صوت يدرك إدراكاً غير مميّز، صوراً حُلُميّة توافقه، كأن ينقلب الرعد إلى الحلم بالحرب، والدق على الباب إلى الحلم باللصوص والغزاة، وإن "انزاح الغطاء ليلاً، نرى أننا نتجول عرايا أو نقع من الماء، وإن استلقينا على سرير وتجاوزت أقدامنا حدّه، حلمنا بالسقوط من مرتفع شديد الانحدار" (فرويد س، 1996، ص47).

إن هذا الصنف من المنبهات "تظهر بمظهر أشد مصادر الحلم ثبوتاً، وهي كذلك أغناها. والمنبهات الحسية الخارجية لا تظهر في الحلم بصورتها الحقيقية، بل تحل محلها صورة أخرى مرتبطة بها برابط ما. فالانطباع الذي يتركه المنبه الحسي الموضوعي يثير صوراً ذكراوية يستمد منها الانطباع قيمته النفسية والعلاقة التي تربط

المنبه بالحلم؛ هذا الرابط ليس الوحيد والفريد" (فرويد س، 1996، ص54)؛ بل هناك ما أيضا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

7-1-2 - المنبهات الحسية الداخلية (الذاتية):

يقول فونت (WUNDT): "إن جزءاً جوهرياً من أوهام الحلم يرجع كذلك إلى الإحساسات الذاتية البصرية والسمعية التي نألفها في حالة اليقظة وهذا ما يفسر ميل الحلم إلى إبهار أبصارنا بموضوعات حافلة تماثل هذه الإحساسات" (فرويد س، 1996، ص54). كذلك يرى فرويد س. أن "التهيجات الحسية الذاتية من حيث هي مصدر من مصادر الحلم لها خاصية واضحة على المنبهات الموضوعية، إذ أنها لا تتوقف على مجرد الصدف الخارجية، لكنها رغم ذلك تظل صعبة للإثبات عن طريق الملاحظة والتجريب كونها ساهمت في إثارة الحلم، والشاهد الوحيد الذي يؤكد قوة التهيجات الحسية الذاتية على إثارة الحلم يتخلص فيما يعرف باسم هلاوس ما قبل النوم، التي تظهر في فترة الأخذ في النوم، وقد تدوم برهة بعد فتح العينين" (فرويد س، 1996، ص55). كما أن للتنبيهات الحسية الذاتية أثر كبير في إحداث الحلم، فالصور هي المقوم الرئيسي للأحلام، أما الحواس الأخرى ما عدا السمع فهي قليلة الأهمية" (فرويد س، 1996، ص57).

7-1-3 - المنبهات الجسمية الباطنية العضوية:

الثالث أنواع المنبهات الحلم، —" فالبحث عن المصادر الداخلية للحلم يؤدي بنا إلى فحص كافة الكائن العضوي، إذ أن أعضائنا يمكن في حالة التهيج أو المرض أن تكون مصدراً في الأغلب لأشد الأحاسيس إيلاماً" (فرويد س، 1996، ص57). يرى سترومبيل (STRUMPELL) أن "النفس تصبح أثناء النوم أعمق وأشمل إحساساً بجسمنا منها في اليقظة. إذ تضطر خلاله إلى استقبال ما لا نحس به أثناء اليقظة من انطباعات تصدر عن أجزاء الجسم أو ما يصيب هذا الأخير من تغيرات، تضطر إلى التأثر به" (فرويد س، 1996، ص57). وهذا ما يراه تيسي (TISSIE) "قالاً أعضاء

المصابة تعطي صبغة مميزة، لمحتوى الحلم فإذا اضطراب الهضم مثلا تضمنت الأحلام أفكارا تتعلق بالاستمتاع بالطعام أو الاشتزاز منه" (فرويد س، 1996، ص58). "وأكثر دليل على تأثير المنبهات الجسمية الداخلية العضوية على محتوى الحلم هو التهيج الجنسي (فرويد س، 1996، ص59). إلا أن فرويد س. لا يقتصر في تفسيره للصورة الحُلُمية على المنبهات العضوية الداخلية فالتنبية الجسمي بالنسبة إليه" ليس أساسا في اختيار الصور المحدثة للحلم، وإنما هناك نوع من الحتم يعمل عمله في هذا الاختيار" (فرويد س، 1996، ص63). يعني بذلك المنبهات ذات المصدر النفسي الذي يُعدُّ الباعث الحقيقي للتنبية وإثارة الصور الحُلُمية؛ والذي لا يمكن أن تنافسه المنبهات الأخرى مهما تنوعت ومهما ساهمت في إنتاج الحلم "فلو لم نزعج أثناء النوم لما حلمنا، الحلم قد يكون استجابة لهذا الإزعاج". (فرويد س، 1996، ص64).

7-2- مصادر الحلم:

تعد اليقظة مادة الحلم، سواءً القريبة منها، أو البعيدة أو حتى الأبعد من ذلك إلى أيام الطفولة، أين نسترجع الذكريات المنسية. معتمدين في ذلك على الذاكرة لاستحضار ما غارَ في اللاوعي، وتعيده إلى ساحة الوعي في شكل حلم.

7-2-1- الذاكرة والحلم:

تخزن الذاكرة ما تعرضنا له في حياتنا أثناء اليقظة، يقول شولس (SCHOLZ) "لا شيئا مما نمتلكه نفسيا مرة يمكن أن يضيع كله للأبد" (فرويد س، 1996، ص44). فالحلم يسترجعه باعتباره نشاط استحضاري لانطباعات سابقة، وهو يختار المادة ذات الوزن على مستوى اللاشعور— "المادة المكونة للحلم مصدرها تجاربنا المشاعة. بحيث يعاد بنائها وتذكرها في الحلم؛ لكن لا بد ألا نعتقد أن العلاقة بين محتوى الحلم وما عشناه يظهر بوضوح، إنما لا بدّ من البحث عنها إذا أردنا فهم الحلم" (فرويد س، 1996، ص35).

فالحلم إذن "يعيد إنتاج الأشياء التي شهدت من قبل أو سمعت أو قرئت ونسيت، فهو يعيد إلى الذاكرة خبرات سابقة" (FORDHAM, 1979, P117). ومن خصائص الذاكرة في عملية الاستحضار هذه، هو اختيار المادة المستذكّرة "فليس أهم الأشياء هو الأجدر بالتذكر في الحلم كما في حالة اليقظة؛ بل وكذلك أتفه التفاصيل أقلها اتصالاً بموضوع الحلم" (فرويد س، 1996، ص43). سواءً كانت من الماضي القريب أو البعيد.

7-2-1-1 علاقة الذاكرة بالماضي القريب (بقايا نهائية):

إن "جزءاً من محتوى الحلم يعيد انطباعاً حديثاً لليوم السابق" (فرويد س، 1996، ص45). فإن النزوات والرغبات إذا لم تستعن بمتبقيات حياة اليقظة (Reste diurnes) فإنها لا تحقق في الحلم نتيجة لتعرضها لرقابة الأنا. إذا كانت المقاوم أثناء الليل كما كانت عليه أثناء النهار، لا يمكن أن يتكون الحلم. فالمقاومة أثناء الليل تضعف لكنها لا تلغى. فنعيد إلى الذاكرة أحداثاً لم يمض عليها زمن طويل. دون الإخلال ببعض الصلة بأحداث اليوم الذي انقضى. كذلك الحلم لا يسترجع الخبرات كما تعرض لها في اليقظة، إنما ينقحها "فالنشاط النفسي الليلي يملك قائمة كبيرة أو ذخيرة من المتبقيات النهارية، والنفوس قادرة على استرجاع نشاط النهار؛ لكن ليس على شكله إطلاقاً". (شرادي ن، 2008، ص46).

ويرتب هذا النشاط الفكري الذي يظهر أثناء النوم كما يلي:

- 1- الأشياء التي لم تستنفذ نتيجة لعقبة طارئة.
- 2- الأشياء التي لم تحل نتيجة لتعبنا النفسي.
- 3- الأشياء التي لم قمعت وكبتت أثناء النهار.
- 4- قيام عمل ما قبل الشعور، أثناء النهار بإحياء أشياء موجودة على مستوى اللاشعور.
- 5- انطباعات النهار التي لم يتخلص منها.

كل ذلك يشكل بقايا نهائية تتدخل في محتوى الحلم "ونظرا لكون متبقيات حياة اليقظة تلقى عونا ودفعاً لا شعورياً، فإنها تنشط لتظهر على مستوى الوعي على شكل حلم" (شرادي ن، 2008، ص47)، وحتى يتكون الحلم لا بُد أن يكون ما تبقى من أحداث اليقظة مشحونا بطاقة قادرة على إحياء رغبات لا شعورية، لا يمكن لها التحقيق إلا إذا ارتدت رداءاً يقبله الوعي، والمتمثل في التشبث ببقايا حياة اليقظة.

7-2-1-2 علاقة الذاكرة بالماضي البعيد (الطفولة):

من المصادر التي يستمد الحلم منها مادته ليعيدها على شكل هلاوس هي "مادة يظل بعضها منسيا أثناء النشاط الفكري المستيقظ، ألا وهي حياة الطفولة" (فرويد س، 1996، ص40) يقول هيلدبرانت (HILDEBRANDT): "إن الحلم يستحضر أحيانا إلى العقل، بقدرة عجيبة على الإعادة، خبرات بعيدة، وربما نسيت من بواكير حياتنا" (فرويد س، 1996، ص40) فالحلم يشمل ذكريات الطفولة التي هي بالنسبة إلى الأغلبية بعيدة عن ذاكرة الوعي بعد أن يستقطب من الماضي الحديث بقايا يستعملها لظهور على ساحة الوعي، يحاول إشباع الرغبات المكبوتة المتأصلة في الماضي البعيد - "فالحلم يكون دوماً مهيجاً من قبل حدث حديث، متعلق إما باليوم نفسه الذي يسبق الحلم أو الأيام المنفرطة من قبل؛ لكن لا يمكن أن يثار الحلم إلا بفعل تأثير أحداث مرتبطة بميولات ترجع إلى الطفولة. فالطاقة الضرورية لتكوين الحلم مصدرها حدة التجربة الطفولية، غير أن الحلم لا يمكن أن يظهر إلى الواقع إذا لم يحيي أي حدث جديد الخبرة القديمة" (شرادي ن، 2008، ص48). فالطفولة إذا مصدراً هاماً يمد الحلم بمادة تلعب دوراً هاماً في تكوينه.

7-2-2 - المصادر الجسمية للحلم:

وهي التي سبقت الإشارة إليها من أن منبهات الحلم تعد بمثابة مصادر للحلم.

8 - لماذا ننسى الحلم ؟

إنّ كل ما يحمل على النسيان في حالة اليقظة هو ما يدفع إلى النسيان الأحلام وكثراً ما ننسى بسرعة في حال اليقظة الكثير من الأحاسيس والمدرجات لضآلة شأنها، أو لأنها لا ترتبط إلا بشحنات نفسية ضئيلة لا تستحقنا على أن نتذكرها، بينما نتذكر الأحلام الأقوى التي قد تتجاوز معها. إلا أن عامل القوة في الحلم ليس هو العامل الوحيد الذي ينتج عنه الصور الحلمية وعدم زوالها.

"وبالإضافة إلى ذلك فإننا في حال اليقظة نميل إلى أن ننسى بسهولة أكثر ما يحدث لنا مرة، وأن نتذكر ببسر أكثر ما قد يتكرر حدوثه لنا. ومعظم صور الحلم خبرات من نوع فريد وهو ما يسهم في نوع خاص في النسيان الأحلام دون تفريق بينها. وهناك سبب ثالث أعظم شأنًا للنسيان، فلكي يتحقق للإحساسات والصور والأفكار وما شابهها قدر كاف من القابلية للتذكر، لابد لها ألا تظل متفرقة، بل ينبغي أن تنتظم في تأليف ومجموعات لها طبيعة واحدة. بينما الأحلام في معظم الأحيان، تظهر كما لو كان لا معنى لها وتبدو غير متسقة، ويترتب على ذلك أن يلحقها النسيان، لأنها سرعان ما تتفرق أجزاؤها بددا بعد لحظة من الاستيقاظ" (فرويد س، 1996، ص67).

وهناك عوامل أخرى أشد أثراً في جعلنا ننسى أحلامنا. وهي عوامل ترجع إلى ما بين الحلم وحياة اليقظة من روابط، ومن الواضح أن قابلية الأحلام لأن تنسى من قبل الشعور في اليقظة أن الأحلام نادراً ما تستعير من حياة اليقظة ذكريات منظمة، ولكنها تستعين ببعض التفاصيل من ذكريات تنتزع من محيطها النفسي العادي الذي نذكرها فيه في حال اليقظة، ومن ثم لا نجد للمركبات الحلمية مكاناً ضمن ما يخترنه العقل من مخزون الذكريات النفسية، وذلك لافتقارها ما يساعدها على أن تكون قابلة للتذكر بسهولة (فرويد س، 1996، ص68). إضافة إلى ذلك أنه من أسباب نسيان الحلم أن معظم الناس لا يولون أحلامهم إلا أقل الاهتمام، مما يؤدي إلى نسيانها وأما ما يولي أحلامه اهتماماً خاصاً لفترة من الوقت بقصد البحث ودراستها، فإن الأحلام تأتيه

بكثرة في تلك الفترة عما عداها من الفترات، ويحدث أن يتذكر أحلامه بسهولة أكبر، ويكثر مقدار ما يتذكره منها "كما أن الفروق في الحساسية العامة أثناء النوم عنها في حالة اليقظة لا تيسر عملية تبادل استدعاء أحداث اليقظة في الأحلام ولا استدعاء صور الحلم في اليقظة" (فرويد س، 1996، ص69). وقد يسهل لذلك أن سيتدخل الشعور عند اليقظة من حيث لا ندري الكثير جدا من الإضافات فيما يتذكر من الأحداث الحلمية، فنحسب أننا حلمنا بكل هذه الإضافات التي لم تطرأ في الحلم في الواقع. فنحن نسد لا شعوريا ومن غير قصد ما بين صور الحلم من تغيرات ونضيف إليها من عندنا، ولا يحدث إلا نادرا، وقد لا يحدث إطلاقا أن يأتي الحلم مترابط الأجزاء كما يظهر لنا عند التذكر. "ويكاد يستحيل أن نروى حلم رأيناه دون أن نضيف إليه ونبالغ في تزيينه بدرجة ما، وهذا يحدث لأكثر الناس حبا للحقيقة، فالإنسان يميل بشكل طاغ لأن يدرك كل شيء متصل الأجزاء حتى ليقوم عامدا بإكمال الحلقات الناقصة في أي حلم قد يتذكره ويرى أنه غير مترابط على هيئة ما" (فرويد س، 1996، ص70).

أن عملية تذكر الأحلام تنفرد بسمات خاصة، منها مثلا "أننا قد نتذكر أثناء النهار الحلم الذي اعتقدنا أننا نسيناه في الصباح، ويدفع إلى تذكره إدراكنا بالصدفة لشيء له صلة ولو يسيرة بالمحتوى المنسي للحلم مما يؤدي إلى نسيانها" (فرويد س، 1996، ص69).

والوسيلة الوحيدة لاجتتاب كل خطأ في مادة الحلم هي أن ندون ودون إبطاء ما قد خبرناه ولاحظناه، "وإلا فإن النسيان سرعان ما يجيء كاملا أو جزئيا. والنسيان الكامل لا خطر منه، وإنما الخطر كل الخطر من النسيان الجزئي، لأننا في هذا النسيان الأخير إذا نبدأ في رواية ما لم يتناولوه النسيان من أحلامنا، فإننا لا نلبث أن نكمل ما تسعفنا به الذاكرة من نتف غير مترابطة بما قد نتخيله منسجما معها. وبذلك نصبح مؤلفين دون أن نعي أننا نؤلف، وإذا تكرّر ما قلناه المرة بعد مرة ننتهي بأن نصدق

أنفسنا ونحكي عما وقع لنا في المنام وكأن ما نحكيه هو فعلا ما خبرناه وقد تأكدنا من تفاصيله بحذافيرها". (فرويد س، 1996، ص70).

خلاصة:

نستخلص مما سبق عرضه أن الحلم بناءً سيكولوجي بالمعنى الكامل، فله وللنوم فيزيولوجية خاصة وخصائصاً ينفرد بها، وكذلك وظائفاً حيويةً يقوم بها للحفاظ على توازن الجهاز النفسي. كما يتميز بطبيعةً مبهمّةٍ لا يمكن حلُّ شفرتها إلاّ إذا عرفنا العلاقة بين محتوَيي الحلم الظاهري والكامن، ولا يتم ذلك من خلال معرفة عمل الحلم في كيفية تحويل ما هو مكنون في اللاشعور إلى الشعور، هذه المكنونات لها منبهات ومصادر خارجية، الذاتية والعضوية، التي تلعب الذاكرة دوراً كبيراً في استحضارها أو حتى نسيانها.

المفصل الثالث

الإنجاب والعقم

تمهيد .

1 - سيرورة الحمل في التحليل النفسي .

1-2 - الأنوثة والأمومة .

1-3 - الحمل ورغبة الطفل .

1-4 - حدوث الحمل .

1-5 - تصور المرأة لطفلها بداية الحمل .

1-6 - التفاعلات أم – جنين المبكرة .

1-7 - التحولات الجسدية والارصان الجسدي .

1-8 - المعنى النفسي للإنجاب .

1-9 - مكانة الجسد الأنثوي الخصب .

2 - العقم .

2-1 - تعريف العقم .

2-2 - أنواع العقم .

2-3 - أسباب العقم .

2-4 - تشخيص العقم .

2-5 - علاج العقم .

2-6 - دلالات الأطفال بالنسبة للوالدين .

2-7 - الآثار النفسية للعقم .

خلاصة .

تمهيد:

تشغل الأمومة بالمرأة منذ أن يفتح وعيها على الحياة، فهي تنتظر بفارغ الصبر لحظة تحقيقها بإنجاب مولود يُشبع رغباتها ويحلّ مالم يُحلّ في ماضيها من صراعات، ناشئة -حسب التحليل النفسي- عن العقدة الأوديبيّة. وبمجرد حدوث الحمل تدخل الحامل في تفاعلات بينها وبين جنينها، وتضع له تصورا في هواماتها. ومع تطور الحمل يحدث لها تغيرات الجسدية عليها إرصانها، ومما يعينها على ذلك المعنى النفسي للإنجاب، وما يمكن أن يقدمه لها هذا الأخير من مكانة اجتماعية.

هذه المكانة تكون مهددة بالعقم، فلماذا نجد أن العقم كفكرة مرفوض عند المرأة فهو مساس بأنوثتها ومانع لها من تحقيق أسمى إنجازاتها. ولنا أن نتصور المعاناة والآثار النفسية التي يسببها العقم للمرأة التي لم تستطع تلبية هذه الغريزة، وذلك لما للأطفال من دلالات بالنسبة لها.

1- سيرورة الحمل في التحليل النفسي

1-1 - عقدة أوديب:

يوضح فرويد س (FREUD.S) التناقض الجوهري بين الجنسين "ففي حين تزول عقدة أوديب عند الطفل تحت تأثير الإخصاء، فإن عقدة أوديب الطفلة تكون ممكنة وتبدأ مع اكتشاف عقدة الإخصاء؛ لهذا فإن عقدة أوديب الطفلة لا تزول كلية كما هو الحال عند الطفل، حيث يمكن لعقدة أوديب أن تزول تدريجياً وببطيء، فعند ملاحظة الطفلة لإخصائها، تتنازل عن القضيب ولكنها تعوضه بالطفل الذي ترغب الحصول عليه كهدية من الأب" (منصوري، 2002، ص12).

1-2 - الأنوثة والأمومة:

نجد في الواقع ارتباط الأنوثة بالأمومة فكي تكون المرأة أنثوية يجب أن تكبت رغباتها القضيبيّة النشطة. ولكي نفهم ماذا تعني المرأة يجب أن نفهم كيف تصبح امرأة، فالطفلة ملزمة بتغيير المنطقة الشبقية التي تنتقل من البظر إلى المهبل، بينما بالنسبة للطفل فالمنطقة الشبقية تبقى مرتبطة بالقضيب. " كما أن الطفلة ملزمة خاصة بتغيير موضوع الحب، فيترك الحب نحو الأم في المرحلة قبل الأوديبيّة المجال للحقد نحوها وللحب اتجاه الأب، لأن الطفلة تأمل أن تجد عند الأب ما لم تجده عند الأم ؛ إلا أن التعلق المبكر بالأم لا يزول تماماً، فيعاد إحياءه عند موعد المرأة مع الأمومة، فتلتحق الطفلة بأنوثتها عندما تعوض رغبة القضيب برغبة الطفل كمقابل للقضيب، فيصبح الطفل بالتالي إصلاح وإشباع وسعادة للأم" (بعلي، 2011، ص80).

في حين تعتبر بكاش. س (Bécache. S) "الأنوثة نوع (genre) المرأة والأمومة ميزتها (attribut) الأساسية. والمرأة لا يمكن أن تصبح امرأة حقيقية، إلا انطلاقاً من اللحظة التي تصبح فيها أمّاً" (بعلي، 2011، ص80).

وتوصلت باستيان د. (Bastien D.) إلى أنه: "بالنسبة لعدد قليل من النساء الأنوثة هي بناء موجه للرجال ؛ فالأنوثة تفتح بنظرة الرجل الراغبة، والطفل لا يمكن أن يعوض كل النقص وأن الرغبة تبحث دائما شيئا أو شخصا من شأنه أن يؤكد أنوثتها، وأغلبهن يؤكد أن المرأة إذا لم تواجه أبدا الأمومة فينقصها شيء، ولن تكون "امرأة حقيقية" (بعلي، 2011، ص80). وتخلص باستيان د. إلى أن الأمومة تحقق الأنوثة ولكن لا تستكملها.

1-3 - الحمل ورغبة الطفل:

إن مفهوم رغبة الطفل، هو مفهوم غامض ومشكوك فيه بحد ذاته ؛ وحسب دالون ر. (DALLON R.) فمفهوم رغبة الطفل هو قبل كل شيء مفهوم، ليس من المؤكد أنه صحيح، رغم الاستعمال الواسع له، فرغبة الطفل تكون على "عدة مستويات، هناك كلام الفم، وكذلك كلام الجسد ولا يقول بالضرورة عن طريق متعته، معاناته، أعراضه، نفس الشيء الذي يقوله الفم. وهناك أيضا ما لم يقال الكامن في ما قبل الشعور"

(منصوري، 2002، ص38).

حسب دولاسوج م. (Delassus J. M.) " الأمومة ليست شعورا يصطحب الحمل، الولادة وتربية الطفل ولكن تسلسل خاص للحب الذي يشترط ويحدد إمكانياتها فكل أم تولد من الطفل ومن الطفولة الماضية وكل طفل يولد من أم ناشئة ؛ ففي كل مرحلة للطفولة كما أنه في كل مرحلة للأمومة الواحد يضيء الآخر، يشرح ويبرر الآخر فالتمييز بينهما صعب، فهي تتماشى مع بعض. فبدلا من الكلام عن الرغبة أرفض الطفل فمن الأفضل الكلام والتفكير في الصراع التناقضي (غير موجود، مرن، قوى، غير قابل للحل..) والتطور مخرج هذا الصراع. حيث تأخذ المرأة بحملها مكانا في سلسلة الأجيال بعد الأب والأم وقبل الابن أو البنت، هذا يستلزم تقبلها بطريقة ما الطابع النهائي لزمن الحياة الذي خصص لها وأن تخضع لقانون الحياة ؛ حيث يرجوعها أم تؤكد على انتقالها إلى النضج وتعلن بذلك في نفس الوقت عن إمكانية زوالها (منصوري، 2002، ص41).

فتصبح المرأة الحامل في تناقض يعبر عنه بطرق عديدة، من بينها الاضطرابات الصحية كالنقيء، حيث تقوم المرأة بعملية النقل إلى الأعلى، مع مس الجهاز الهضمي وليس الأعضاء المعنية بالإنجاب مباشرة. هذه الأعراض - الاعتراف وقبول المشاعر المتناقضة الموجودة باستمرار بداخل المرأة - هي مرحلة أولى ضرورية للتقدم في الحمل، بحيث تتمكن بذلك القبول بأن تصبح أماً وتقبل الطفل.

يمكن لشدة تجربة الأمومة أن تؤدي إلى الاضطراب في الهوية لأنها تجربة تؤدي إلى إعادة إحياء الصدمات القديمة، التي لم ترصن عند حدوثها ؛ وعلى هذا الأساس يمكن لهذه الأزمة أن تكون علاجية لأنها مراحل كبرى للنضج ؛ فهي تمثل مواعيد المرأة مع أمها الخاصة، مواعيد مع المراحل الأولى من النمو وأيضاً المراهقة . إذا لم يتم اجتياز التقمص الصراعى للأم أثناء هذه المرحلة، يمكن للمرأة أن تتقل على طفلها أثناء الحمل، وأثناء تربيته فيما بعد إشكالاتها الأمومية . فالحب الأمومي يُبنى في التناقض الوجداني انطلاقاً من المصادر الخاصة به والتجارب المعاشة والدعم الذي يأتي به الآخرون ليُمكن المرأة، تدريجياً وليس كلياً من تجاوز هذا التناقض الوجداني الذي هو أساس العلاقة مع الطفل (منصوري، 2002، ص40).

1-4 - حدوث الحمل:

عند التحقق من حدوث الحمل تبدأ الاستجابات الفردية الخاصة بكل امرأة، فمسألة الحصول على الطفل أم لا محرّكة بقوى لاشعورية، تأخذ منابعها من الطريقة التي احتفظت بها بداخلها عن التبادلات الجسدية والوجدانية الأولى مع أمها. حيث يعتبر الحمل من بين اللحظات التي تُحيي فيها الكثير من الذكريات العلائقية مع الأب والأم "فمنذ الأسابيع الأولى يمكن الكشف عن الشفافية النفسية بسهولة لأن توازن المرأة المعتاد يتعرض للاضطراب. وتتأسس حالة علائقية خاصة متناقضة ومستمرة، والتي تستدعي مساعدة ضمنية كما هو الحال في المراهقة، فتربط النساء ببداية بين وضعية حملهن الحالي واستنكار ماضيهن" (بعلي، 2011، ص83).

1-5- تصور المرأة لطفلها بداية الحمل:

قبل الولادة تكون الأم قد سبق " لها أن تصورت طفلها، أنه يوافق لـ " شيء "تعطي له مكانة ودورا وكذلك مكانة اقتصادية تتسبب له . كما يمكن القول بأنه يوجد مرحلة " بياض الطفل " في بداية الحمل، أين يحذف الطفل لصالح معاش تصور المرأة أنها حامل؛ مما يعطي للسيرورة البيولوجية الحالية للحمل مظهر الحُلم ؛ فالطفل الذي يغذي هذا الحُلم ليس هو طفل ولادة التشريح هذا الطفل هو الطفل الخيالي " (منصوري، 2002، ص57)، يُستحضر تدريجيا إلى واقع الأم من طرف عناصر عديدة : الحركات الجنينية النشيطة، أسئلة من طرف الأب والمحيط، مما يمكن الأم تدريجيا من إعطاء الطفل قيمة موضوع موجود في خارج أناها. وبذلك تنتقل إلى علاقة ديناميكية مع الطفل . تسمح هذه العلاقة من تطور العمل النفسي - الوجداني للحمل.

1-6- التفاعلات أم – جنين المبكرة:

يعرف هربيني (Herbinet E.) التفاعل بأنه "ذهاب وإياب للإشارات بين شخصين أين يؤثر الاتصال عليهما ويحدث لهما تغيرا عميقا ليس بواسطة المعلومات المحصل عليها فقط، بل بواسطة طريقة وجودهما، خيالهما وانفعالاتهما، فبعد التفاعل، لا نظل كما كنا أبدا" (Herbinet E, 1985, P25).

1-6-1- حركات الجنين:

منذ الشهر الرابع تدرك الأمهات الحركات الجنينية فتستجيب لها جسديا ؛ ولكنها لا تقول بأنها تحس بها إلا لاحقا. إن هذا الفرق مابين ما هو بيولوجي والاعتراف النفسي يكون نسبي المدة، وفي بعض الأحيان يستمر عدم الاعتراف، فتُصر المرأة على إنكار وجود جنين حي. فالاعتراف بهذا الإدراك هو اعتراف بواقعية الطفل واستقلاليته ومعرفة أن هناك من تلك اللحظة فصاعدا، نهاية محددة للطفل الخيالي " (بعلي، 2011، ص88).

فأثناء الحمل يمكن الكلام بشكل مقبول نسبيا عن التفاعلات أم -جنينية التي توحد بين طرفي الحمل. ورغم ذلك يبقى الطابع المتناقض وجدانيا للمشروع لأنه يستدعي الصور المختلفة من عقدة أوديب حيث يظهر القلق الذي يصاحب الحمل، أين تختلط الفرحة بالمخاوف من الحصول على طفل غير عادي، أي الحامل للعيب الذي سيؤكد هذا العقاب الناتج عن الانتهاك الأوديبي (Herbinet E., 1985, P26).

1-6-2 - الفحص الإيكوغرافي ونتائجه على المرأة الحامل:

إن لموقف الأطباء الفاحصين للمرأة دور جد مفيد إذا أخذوا وقتا للشرح، أما إذا اتخذوا موقف الحائر خاصة سكوتهم، يفهم في بعض الأحيان من طرف المرأة بأن الأشياء لا تسير على ما يرام ما يمكن أن يكون له عواقب على راحة المرأة الحامل. يرى سولي م (Soule M.) أن هذه الفحوصات المتكررة عدة مرات بواسطة هذه التقنية يمكن أن "تطمئن ولكن أيضا أن تقلق الوالدين إنها ليست كاملة تترجم الظل أو الصورة المظلمة ولا تطمئن عن سلامة والكمال الجسمي للجنين. إلا أنها تمكن من معرفة جنس الجنين، وهو السبب العام الذي يؤدي لطلب الفحص من طرف البعض. كما يمكن أن تكون هذه الفحوص مصدرًا لصعوبات محققة لإجهاض حقيقي، إلى تقطع إرادي للهوام، فتطور النمو الهوامي يفترض بلا شك إتباع مدة الحمل، فبسبب هذه الفحوصات يتوقف يتجمد ويحجز". (بعلي، 2011، ص90).

بالنسبة لكورفوازي. أ (Courvoisier. A) فإنه "إذا كان الدور الأولي والذي لا جدال فيه، لفحص الإيكوغرافي يبقى هو الاطمئنان الذي تأتي به فيما يخص الحالة العادية للجنين، فإن له أثر على مستوى التعبئة الهوامية (Mobilisation fantasmatique) لأن الفحص الإيكوغرافي يحدث انقطاعا مؤقتا للهوامات المعتادة. يحدث انقطاعا لدى المرأة الحامل لأنه يقدم للمرأة الحامل تصورا لطفلها -قبل حتى أن تتصوره- تصورا مخالفا للتصور الذي تقوم به على المستوى الخيالي؛ وهنا نجد الدهشة وحتى خيبة أمل، لا لأن الطفل أكثر جمالا، ولا أقل جمالا ولكن فقط مخالف، لأنه واقعي" (Courvoisier A, 1985, P105)

فيمكن إذن للأُم أن ترى صورة جنينها على شاشة الإيكوغرافي قبل أن تُكوّن صورة خيالية عن ابنها، خاصة إذا قامت بالفحص في الأسابيع الأولى للحمل ؛ فإذا حدث الفحص قبل إدراك الحركات الجنينية يؤدي إلى الشعور بعدم الراحة حيث يُقلب التطور العادي بتعويض السجل الحسي حيث الرؤية في الإدراك الحشوي العميق . لكن يلاحظ زوال هذا الإحساس عامة بعد ساعات قليلة بظهور مجدد للطفل الخيالي، ولكن يمكن أيضا أن يخلق الحاجة لتكرار الفحص.

إلى جانب هذا فإن الفحص الإيكوغرافي يسميه كورفوازي. أ "هوام التدنيس "فهناك نساء كثيرات عبرن مباشرة عن هذا التدنيس إما برفض في الصورة على الشاشة، أو بالأحلام النمطية، فتشعر بأنها دنست بذهابها لرؤية هذا الشيء الذي كان من اللازم أن يبقى في الخفاء والسر مما يسبب الخوف من العقاب الذي يؤدي إلى الخوف من الأثر العقابي على تكوين أو نمو الجنين (Courvoisier A, 1985, P104).

كما لاحظ كورفوازي أنه من اللحظة التي لم يعد الطفل مدرك ككل على الشاشة، هذا حوالي الأسبوع العشرين (20) من الحمل نلاحظ غالبا ظهورا لقلق التفكك (Angoisse de morcellement)، هذا القلق يدعم في بعض الأحيان بمصطلحات التي يستعملها القائم بالفحص، الذي يتكلم عن " قطعة من ذراع، مقطع الحبل السري، قطعة من ساق، مقطع عضو... الخ " (Courvoisier A, 1985, P104). ولهذا أصبح السؤال المطروح هل من الأحسن التصريح بجنس الجنين أثناء الحمل أم لا ؟

يبدول كورفوازي أ. أن "الاحتفاظ بالسر فيما يخص جنس الجنين، ضرورة مهمة من أجل الاحتفاظ بكل مزايا الثنائية الجنسية في العلاقة مع الطفل"

(Courvoisier A., 1985, P105).

ولأن الوالدين يمثلان الاتجاهات الهوامية التقمصية ومنبع التقمصات المستقبلية للجنسين، يجب أن تكون رغبتهما ثنائية الجنسية لكي لا يؤثر على مصير الطفل.

من جهة أخرى " فقد بينت بعض الأعمال العيادية، ارتفاع نسبة الاجهاض التلقائي لدى الأمهات اللواتي عرفن جنس جنينهن قبل الولادة منه لدى الأمهات اللواتي يجهلنه، وهذا حتى عندما يكون جنس الطفل المصرح به مطابقا للجنس المرغوب فيه".

(Courvoisier A, 1985, P105)

ولهذا فبعض الوالدين يرفضون معرفة جنس جنينهم ويرغبون في الاحتفاظ بالسلوكات التقليدية، بسبب الخوف من معرفة مبكرة لشيء ممنوع، الرغبة في ترك استمرار عمل الخيال، إلى أن يولد الطفل، أي أن يرى، يُسمع، يُستقبل.

وبعض الوالدين الآخرين يبحثون أو يتقبلون هذا الاكتشاف وما ينتج منه، هذا الأخير يظهر شكل إعداد للهوامات، "فإذا كان الجنس هو المنتظر، فالتأرجح والتردد، يغيب الخيال، التسويات السريعة، حتى بعد هذا، يمكن أن يعود الشك بالظهور (هل هو فعلا هذا ؟ هل لم يخطئوا؟) كما أن هناك فرق بين الزوجين، رغبة أحدهما ليست من نفس الطبيعة ومن نفس القوة التي هي عند الآخر. وإذا كان جنس الطفل ليس هو الجنس المرغوب، فمن الإحباط إلى الدهشة، كل أنواع الحالات يمكن أن تظهر والتي قد تدوم قليلا أو كثيرا، والتي لها أثر يمكن أن يكون طويلا أو قصيرا وفي بعض الأحيان ثقيل على العلاقة مع الطفل"

(بعلي، 2011، ص93).

1-7 - التحولات الجسدية والارصان الجسدي:

تمس هذه الأزمة الصورة الجسدية، هذا الجسم يجب أن يتقبل الطفل والتغيرات العديدة والعميقة التي يؤدي إليها وجوده. فيدخل مفهوم جديد وهو "الارصان الجسدي"، الذي يصحب مختلف التحولات الجسدية لدى المرأة من: بلوغ، ظهور الثديين والحيض، فض البكارة، الحمل، الولادة، الاجهاض التلقائي، سن اليأس (Ménopause). فتُشكل مراحل أوبالأخرى أزومات مفروضة، والتي تزرع جسم المرأة وهويتها.

حيث يؤدي الحمل خاصة في الشهور الأخيرة إلى تغيرات عديدة على مستوى جسد المرأة تجعل المخطط الجسدي في اختبار، ما يفترض أن تكون الصورة الجسدية

للمرأة متميزة بأقصى حد ممكن من الليونة والمرونة (Souplesse et plasticité)، والنساء متميزات بنسب مختلفة في هذا الجانب حسب تاريخهن (بعلي، 2011، ص94).

إن الارصان الجسدي يلخص في حد ذاته نمو البنت أو المرأة وبالأخص نمواتها؛ إذا كان للجسم واقع فللصورة الجسدية آخر، وإن الجسم يمكن أن يمثل على أشكال متنوعة في مستويات مختلفة، فهناك الجسم الظاهر "الجسم الموضوع، الجسم المعروف بالصحة أو المرض، هذا الذي ننظر إليه، الذي نتكلم عنه، الذي نمسه، الذي نعتني به، الذي نقوم بتشريحه بالكلام وبالفعل"؛ وهناك الجسم المعاش "الذي يتألم، الذي يخاف، الذي يتمتع، الذي يلد، الذي يموت، والذي هو غير مكون فقط من اللحم، ولكن أيضا من عواطف، ذكريات وخيال" (بعلي، 2011، ص94).

هناك في الجسم مكانة للخيال، الهوامات، للأشياء البدائية (Archaïques) والتي لعبت دورا في الحياة الماضية، وما زالت تلعب دورا في الارصان الجسدي وهي (التصورات، الخيال، الهوامات، الأشياء البدائية) تعطي معنى للجسم وقوة وجدانية ؛ لا تُغيب الأشياء المتبقية من المراحل الماضية للنمو وتأخذ مكانا في اللاشعور، يعطي له قوته موعناه.

ولفهم النساء الحوامل فمن الضروري الأخذ بعين الاعتبار هذه المستويات المختلفة لأن الأمر متعلق بالنرجسية فتجربة الحمل ونتائجها، تسجل في سجل النرجسية الذي يعيد الحمل اختبارها.

1-8 - المعنى النفسي للإنجاب:

يبين "بيرون ر. Perron R." كيف يمنع العقم المرأة من تحقيق أسمى إنجازاتها فالطفل إنجاز المرأة بيولوجيا ونفسيا (Perron R., 1985, P35) أما فرويد س فيرى حول تكون الرغبة اللاشعورية في الإنجاب عند المرأة وكيفية تكونها عبر نموها النفسي - الجنسي، أن المرحلة القضيبية هي نقطة الانطلاق حول الأنوثة والرجولة حيث تكتشف البنت أنها لا تمتلك القضيب الذي يملكه الولد، فتعيش هذا الغياب كجرح نرجسي يؤدي إلى

شعورها بالنقص على الصعيد الجسدي والتناسلي فالبنت تأمل في اكتساب القضيب مرة ثانية إلى فترة متأخرة من نموها ويصبح اكتسابه هدفها في الحياة، لذلك فإن أغلبية النساء يرغبن في أن يكون المولود الأول ذكر لأنه يشبع تلك الرغبات الطفولية القديمة (فاخوري، 1991، ص 117). فالرغبة في الإنجاب لدى المرأة لا شعورية، رغبة نفسية أساسية في حياتها، ولا توجد أي امرأة كان نموها النفسي سوياً لا ترغب في إنجاب طفل من صلبها مهما كانت ثقافتها.

أما عدنان السبيعي فيرى "أن رغبة الإنجاب هي شعورية ولا شعورية في نفس الوقت" (السبيعي، 1975، ص 79).

إن الرغبة الشعورية في الأطفال عادة ما يطبعها تجاذب وجداني ففي بعض الحالات يكون تعبير الأزواج عن هذه الرغبة مبتذل فنجد الأزواج يرغبون في طفل وكفى، لأنه ضرورة من ضروريات الحياة. أما في بعض الحالات الأخرى فالرغبة في الأطفال تكون أكثر شعوراً من السابقة حيث تكون لأجل تحقيق رغبات معينة مثلها السبيعي في :

- رغبة الفرد في أن يحب ويحب.

- رغبة الفرد في الامتثال لمعايير مجتمعه من خلال الإنجاب، وكذا رغبة في أن يقيمه مجتمعه.

- الرغبة في مقاومة القلق وبعض المخاوف كالخوف من الوحدة، الخوف من الشيخوخة، الخوف من الملل... الخ.

- رغبة الفرد في أن يعيش طفولته مرة ثانية في ظرف أحسن.

(السبيعي، 1975، ص 105).

من هنا يتبين مدى أهمية إنجاب الأطفال في حياة الزوجين وفي حياة المرأة على الخصوص وهذا لما للطفل من دلالة اجتماعية، نفسية ووجودية سيأتي تبيانها لاحقاً.

1-9- مكانة الجسد الأنثوي الخصب:

لقد أدرك المجتمع الإنساني بكل أطيافه أن الأنثى بالطبيعة هي أصل الحياة بسبب قدرتها على ولادة حياة جديدة، "حتى اعتُبرت في بعض المجتمعات أكثر قدرة من الذكر وأعلى قيمة، وسادت فكرة أن الآلهة أنثى (6500 قبل الميلاد) لأنها مصدر الخصب، الخضرة والولادة، الوفرة والخير وكل شيء مفيد. بذلك كانت الأم العصب والأصل وهي التي ينسب لها أطفالها في المجتمع الأموسي" (سبتي، 2008، ص39). والخصوبة تجمع عنفوان الطبيعة وقابلية المرأة ذاتها لتقليد الطبيعة أولمناقتها في مجال الخصوبة، فشبهت المرأة بالأرض في خصوبتها وقدرتها على العطاء اللامتناهي.

لذلك اعتبرت الأرض الأم الأولى والمرأة الخصبة التي لا مثيل لخصوبتها، فكما كانت الطبيعة تظهر ما في جوفها وتخصب الكون، كذلك المرأة كانت تظهر ما في جوفها من خلال عملية الإنجاب. واستثمرت دورها الإنجابي لضمان مكانة لها في المجتمع، مكانة زوجية ومكانة الأم. فمباشرة بعد الزواج بشهور تنتظر أن تصبح أمًا لكي تكسب الشهرة والانتصار "فهذه الوظيفة البيولوجية تصبح للمرأة داخل العائلة مكانة، فتزيد ترسخا فتصبح لا تخاف الطلاق لأن الإنجاب يزيد من قيمتها وقيمة العائلة وبالتالي تصبح لها مكانة عالية ودور فعال بين النساء" (سبتي، 2008، ص40).

كما أن خصوبة الجسد التي تحقق الحمل تصبح هنا مرادفاً للأمل، فبالولادة تصبح موجودة اجتماعياً وثقافياً، فمكانة الزوجة يعود بصفة كبيرة إلى وظيفتها الإنجابية أكثر من جمالها الفيزيولوجي فالجمال يزول لكن الأبناء باقون، فمهما كانت المرأة قبيحة ولودا فلها مكانة اجتماعية ووجودا وحضورا اجتماعيا أكثر من المرأة الجميلة لكنها عقيمة.

2- العقم:

2-1- تعريف العقم:

2-1-1- لغة: المرأة لا تلد ولا تقبل الولد. (معلوف ل.، 1998، ص421).

قال أبو الهيثم: امرأة عقيم لا تلد، ورجل عقيم لا يولد له (الأزهري، 2001، ص2526)

2-1-2- اصطلاحاً: عدم قدرة المرأة أو الرجل على الإنجاب مع أن العلاقة الجنسية

تبقى ممكنة (La Rousse Medicale , 2005, P510) .

وتعرفه L'OMS بأنه تشخيص وضع بعد فحص طبي ونفسي واجتماعي يؤكد

عدم قدرة الزوجين على الإنجاب. كما صنفته ضمن الأمراض (Strobach, 2007, P7)

وهناك فرقاً بين العقم وعدم الخصوبة، فالأول عدم قدرة المرأة على الإنجاب، أما الثاني فهو عدم إمكانية المرأة الحفاظ على الحمل إلى النهاية، كما يستعمل مصطلح انخفاض الخصوبة للإشارة إلى صعوبة الحمل (Boury G.L & al. 1992, P160) .

ويعرف كذلك بأنه " عدم حدوث الحمل بعد سنة من الزواج وبدون استعمال موانع

الحمل (الصواف، الجبلي، 2001، ص203).

وأشار تورت (Tort, 1992, P143) إلى ما توصل إليه بودلسكي (Bydlowski)

بفصل العقم العضوي عن العقم النفسي الراجع إلى عدم وجود عوامل فيزيولوجية.

2-2- أنواع العقم:

2-2-1- العقم العضوي:

2-2-1-1- العقم العضوي الأولي:

هو عدم الحمل منذ بداية الزواج، لعدم نضج الأعضاء التناسلية للمرأة لأسباب

هرمونية أو أسباب تكوينية (رفعت، 1993، ص53).

2-2-1-2 - العقم العضوي الثانوي:

هو العجز عن الحمل بعد الإنجاب وهذا لأسباب عضوية قد تصيب المرأة عادة من جراء عملية إجهاض، أو نتيجة للولادة العسيرة أو لأمراض قد تصيب الجهاز التناسلي بعد الولادة. (رفعت، 1993، ص58).

2-2-2 - العقم النفسي: عدم وجود حمل رغم غياب أي تفسير طبي، كذلك رغم محاولات الإخصاب الاصطناعي (محمود، 2006، ص96).

2-3-2 - أسباب العقم:

لتعدد الأسباب المؤدية للعقم بصفة عامة، سوف نتطرق إلى أسباب العقم العضوي الأولي فقط كونه يمثل موضوع دراستنا والتي تتمثل في:

2-3-1 - أسباب تكوينية:

يمكن حصرها في:

- ضيق المهبل، أو ارتفاع حموضته.
- ضيق مجرى الرحم.
- عيوب الرحم التكوينية وتشوهات.
- أورام المبيض.
- اضطرابات الغدد الصماء.
- أورام الرحم الليفية
- انقلابات الرحم وانحرافات.
- التهاب البوقين وانسدادهما (Baudet J.H & al. 1992, P 94) .

2-3-2 - السن:

يرى سفال "Savale.M" أن للسن تأثيرا كبيرا. إذ أن الخصوبة تكون في أقصاها ما بين 20 و 30 سنة، وتتناقص تدريجيا خلال سن 35 سنة في حين يتأزم الوضع في

الأربعينات. إذ أن المرأة مع كل دورة شهرية تفقد بويضة واحدة ليتناقص عددها مع كبر السن إلى أن تتلاشى خلال الأربعينات أو الخمسينات.

فنسبة الإنجاب لدى المرأة التي يتراوح سنها بين 25-30 سنة تكون 85%، وبنسبة 60% بين 30-35 سنة لتتناقص إلى 50% عندما تبلغ سن 40 (Kleinman R.L, 1989, P257)

2-3-3-2 - الأسباب النفسية:

كثيرة هي العوامل النفسية التي يمكن أن تتسبب في إحداث العقم منها ما يلي:

2-3-3-2-1 - عدم التوافق في العلاقة الزوجية :

وما يستتبع ذلك من صراع وشجار يؤثران على التوازن الهرموني وعلى انقباضات وانبساطات عضلات الرحم والأنابيب وغيرها مما يؤثر على عملية التبويض وعلى استقرار البويضة في الجهاز التناسلي الذي يحتاج إلى حالة من الاستقرار ليتمكن من حضانة البويضة الملقحة ورعايتها في هدوء حتى تصبح جنينا. (البار، 1987، ص50)

2-3-3-2-2 - مشكلات نفسية تربوية:

بمعنى وجود صراعات داخلية لدى المرأة حول فكرة القرب من الرجل وإقامة علاقة معه وذلك بسبب مشكلات نفسية عميقة الجذور أوبسبب الخوف الاجتماعي المبني على المبالغة في التحريم، أو استقذار هذه العلاقة واعتبارها دنساً يلوث الكيان الروحي. (البار، 1987، ص54)

2-3-3-3 - الشخصية الذكورية:

والتي ترفض بوعي أو بغير وعي الدور الأنثوي المستقبل والحاضن للحيوان المنوي ثم للبويضة الملقحة ثم للجنين، واعتبار ذلك عدوان عليها تقاومه بالرفض واللفظ. وهذه الشخصية لديها صراعات كثيرة حول دورها كأنثى (البار، 1987، ص55).

2-3-3-4 - الشخصية الأنثوية غير الناضجة:

فهن دائماً بحاجة إلى دعم غيرهن، في البداية من طرف الأم، ثم من طرف الأب وبعد ذلك من الزوج، وهذا بسبب عدم نضجهن فهته النساء لا يمكن لهن أن يدركن أنفسهن كأمهات (البار، 1987، ص55).

2-3-3-5 - البرود الجنسي:

والذي يسببه أوصاحبه نشاط هرموني باهت وضعيف (البار، 1987، ص62).

2-3-3-6 - الزوجة التي تأخذ دور الأم لرجل سلبي واعتمادى:

فالتركيبة النفسية لها كأم لهذا الزوج (الطفل أو الابن) تحدث خلا في العمليات البيولوجية فلا يحدث الحمل، لأنهن يدركن أن شريكهن لا يرغب حقيقة في الحصول على الطفل؛ فهي تستثمر خاصة علاقتها الزوجية، فتصبح كبديل أم لزوجها وتفضل الانسجاما الشبقي في علاقتها الزوجية (البار، 1987، ص67).

2-3-3-7 - وجود أم مهيمنة ومستبدة :

وهذا يجعل المرأة تكره دور الأمومة وترفضه (البار، 1987، ص68).

2-3-3-8 - وجود رغبات متناقضة في الحمل وعدمه

فهي ترغب فيه لتحقيق الدافع الفطري لديها في أن تكون أمّاً وترفضه في نفس الوقت خوفا من مشاكله وتبعاته أولشعورها بأن حياتها الزوجية تعسة وغير مستقرة (البار، 1987، ص73).

2-3-3-9 - شدة التعلق بالإيجاب:

فالرغبة الجامحة في حدوث الحمل ربما تؤدي إلى نزول البويضات قبل نضجها (البار، 1987، ص76).

2-3-3-10 - الصدمات الانفعالية المتكررة:

والتي تؤثر على الغشاء المبطن للرحم وتؤدي إلى انقباضات كثيرة وغير منتظمة في الأبواق والأنابيب والرحم وعنق الرحم (البار، 1987، ص79).

2-3-3-11 - تكرار الإثارة الجنسية دون إشباع:

وهذا يصيب عنق الرحم بالاحتقان والجفاف (البار، 1987، ص82).

2-4 - تشخيص العقم:

بعد مرور سنة من الزواج، وعند بعض الأزواج مجرد بضعة أشهر يبدأ في الشعور بالقلق يدفعهما إلى البحث عن السبب وأول من يبدأ المرأة، فيتم التشخيص بطرق مختلفة.

2-4-1 - الكشف الطبي العام:

من خلال الفحص الشامل لـ: البول، ضغط الدم، تحديد وزن المرأة، وظيفة الغدد الصماء، السوابق الجراحية، الأمراض الطفولية والمتوارثة وحياتها الجنسية

2-4-2 - الكشف على الأعضاء التناسلية:

إذا تعذر على الطبيب الوصول إلى سبب العقم من خلال الفحص العام، فإنه ينتقل إلى الكشف عن الأعضاء التناسلية بواسطة الأشعة والتحليل المخبرية لتشخيص السبب عن طريق ما يلي:

2-4-2-1 - فحص قطعة من نسيج الغشاء الرحمي:

في الساعة الأولى من بدء الطمث لمعرفة ما إذا كانت بطانة الرحم مهيأة لتعشيش البويضة أم لا، ولمعرفة ما إذا كان انطلاق البويضة قد تم أم لا.

(Baudet J.H & al, 1992, P122)

2-4-2-2 - نفخ النفير بالهواء:

يجرى هذا الفحص المخبري بعد الطمث لمعرفة ما إذا كان ثمة التهاب أو انسداد في البوقين.

2-4-2-3 - التصوير بالأشعة:

وذلك باستخدام ما يلي:

L hystérogaphie ، la coehioscopie chographie pelvienne فهي تعطينا صور قِيَمَة عن حالة عنق الرحم ومساحة تجويفه، وشكل الرحم وحجمه وحالة جداره من الداخل، لمعرفة إن كان يحتوي على أورام أو أكياس أو التهابات مزمنة، وكذا تمكننا من معرفة شكل الأنابيب وتجويفاتها من الداخل وعما إذا كانت مصابة بأمراض مزمنة أو حادة، وكذا إن كان هناك انسداد في النفيرين. (Baudet J.H & al, 1992, P170)

2-4-2-4 - التحاليل الهرمونية:

بتحليل الدم والبول لمعرفة مدى إفرازات الغدة النخامية وكذا الغدة الدرقية للهرمونات المتمثلة في هرمون FSH الذي ينشط تكوين الجريبات و LH الذي يشكل الجسم الأصفر، وكذا هرمون البروجيستيرون والأستروجين، وغيرها من الهرمونات والإنزيمات المسؤولة عن تعشيش البويضة في الرحم وانقساماتها ونمو الجنين.

(Baudet J.H & al, 1992, P189)

2-5-2 - علاج العقم:

يكون العلاج تبعا للتشخيص وكلما سارع الزوجان في مراجعة الطبيب كانت إمكانية الشفاء أكبر، فالعلاج في المراحل المتقدمة أيسر منه في المراحل المتأخرة.

(رفعت، 1993، ص245).

2-5-1-1 - العلاج الطبي:

2-5-1-1-1 - علاج ضيق المهبل:

يتم توسيع مدخله الضيق تدريجيا بالأصابع أو بأصابع معدنية مختلفة الحجم وأحيانا يتطلب العلاج إجراء عملية جراحية يسيرة. أما إذا كان ضيق المهبل ناجما عن أسباب

نفسية فيجب استعمال طرق الإقناع الذاتي، والإيحاء بالإضافة إلى الأدوية المسكنة والمهدئة التي ترخي العضلات وتزيل الخوف (رفعت، 1993، ص 245).

2-1-5-2 - علاج الحموضة الزائدة في المهبل:

تعالج بإجراء دوش مهبلي بالماء المعقم بواسطة الغلي المبرد، مع إضافة ملعقة كبيرة من بيكربونات الصودا إلى كل لتر ونصف من الماء المحضر، وكذا هناك محلول ذو فعالية قوية في إزالة هذه الحموضة الزائدة مؤلف من كلورات الصديوم والكالسيوم والمغنيزيوم والبوتاسيوم وبيكربونات الصودا (رفعت، 1993، ص 246).

2-1-5-3 - علاج ضيق مجرى الرحم:

إذا كان الضيق ناتج عن نقص في نضج وتكوين الأعضاء التناسلية، فبالهرمونات الجنسية المؤنثة التي من شأنها تنشيط وظيفة المبيض وتضخيم حجم الرحم، وتنميته مع بقية الأعضاء التناسلية، ويستغرق هذا العلاج أشهر متتالية. وقد يلجأ الطبيب في بعض الحالات إلى عملية توسيع عنق الرحم بواسطة أصابع معدنية طويلة يتراوح قطرها ما بين 5 و 13 ملم، هذه العملية ناجحة في أغلب الأوقات. (فاخوري، 1984، ص 211).

2-1-5-4 - علاج انسداد أنابيب الرحم:

تجرى عمليات جراحية لفتح هذا الانسداد إذا كان الانسداد خفيفا، إما إذا كان نتيجة لالتهابات قديمة ومزمنة فإنه ليس هناك أمل في الشفاء حتى وإن أجريت عملية جراحية. (فاخوري، 1984، ص 215).

2-1-5-5 - العمليات الجراحية في المبايض:

تجرى عند وجود الأورام السرطانية أوفي حالة وجود أنسجة تشبه الأنسجة التي تغطي التجويف الداخلي للرحم، وتختلف هذه العمليات باختلاف حجم الورم، فإذا كان الورم ضخما فإنه يستدعي استئصال المبيض كلية مما يؤدي إلى الإصابة بالعقم على مدى الحياة (فاخوري، 1984، ص 215).

2-5-1-6 - إزالة الأورام الليفية من الرحم:

هي أورام غير خبيث وعملية إزالتها عملية صعبة نوعا ما، يتخلص فيها الجراح من هذا الورم، ثم يعيد شكل الرحم إلى طبيعته بقدر الإمكان (فاخوري، 1984، ص218).

2-5-1-7 - علاج انقلابات الرحم وانحرافات:

إما جراحيا أو عاديا، فالعادي يكون بواسطة الحركات الرياضية كالاستلقاء الطويل على الظهر والبطن حسب انقلاب الرحم، أو بواسطة الحلقات البلاستيكية . أما الجراحي فيكون بإعادة ربط ووصل الأربطة الرحمية لإعادة الرحم إلى وضعه الطبيعي السابق (فاخوري، 1984، ص222).

2-5-2 - العلاج النفسي:

وهو ضروري جدا حتى وإن كانت الإصابة عضوية أما إذا كان السبب نفسي، فلا ينفع العلاج الطبي مهما طال مدته، بل يجب تجاوز الهوامات وقد بينت دراسات على حالات فردية أن البحث في العقد النفسية المرتبطة بالأمومة والأسرة، من خلال العلاج النفسي قد أدى إلى الخصوبة والحمل (فاخوري، 1991، ص230).

ورغم أن علاج العقم سواء كان بالجراحة أو بالعقاقير قد يتطلب وقتا طويلا إلا أن الزوجين يستمران في العلاج، لأهمية وجود الأطفال بالنسبة لهما على عدة أصعدة وهوما يفسره حديث العلماء عن دلالة الطفل بالنسبة للوالدين خصوصا الأم.

2-6 - دلالات الأطفال بالنسبة للوالدين:

لممارسة أدوار الأمومة ونوعيتها هناك عموما ثلاث مستويات من الدلالة: الدلالة النفسية، الاجتماعية، الدلالة الوجودية.

2-6-1 - الدلالة النفسية:

تتخذ الأمومة دلالة الجدارة الشخصية على المستوى النفسي، فالأمومة هي اكتمال الأنوثة والبرهان عليها، فالطفل يحقق للمرأة التوازن النفسي والوفاق مع الذات لأن "كل

امرأة تحلم أن تصبح أما كأمها (خليل، 1999، ص161) وبذلك وحده تتجاوز وضعية المرجعية الخارجية وصولاً إلى المرجعية الذاتية، هي أم إذا هي مرجع ذاتها؛ فحسب مدرسة التحليل النفسي يقطع الطفل مسيرة نفسية طويلة وصولاً إلى مرتبة الكائن القائم بذاته. وميلاد طفل يوحى بمشاعر الصحة النفسية والجسدية وتكاملهما من خلال الخصوبة والإنجاب، وعلى العكس من ذلك فإن العقم يفتح أمام المرأة سجل الشكوك والهواجس حول اكتمال الجسد ومعه الاكتمال النفسي، فالإنجاب هو اكتمال الرشد والنضج اللذين يحملان التوازن على المستوى الداخلي وكذا على مستوى الهوية النفسية، ذلك أن هذه الكفاءة على المستوى اللاواعي تظل مربوطة بكفاءة الإنجاب. وغالبا تكون الرغبة في الطفل لا تتعلق به في حد ذاته، بل هو آلة تستعمل لتحقيق رغبات شخصية، ولهذا يكون في هوامات الأفراد على أشكال مختلفة:

الطفل اللعبة: حيث يكون نوعا من الدمى الحية التي تشكل نموذجا لأم صبيانية.

الطفل الأمل: الذي يمكن أن يجلب سندا عاطفيا أو اقتصاديا للوالدين عندما يكبران.

الطفل الدليل: على الرجولة أو الأنوثة.

الطفل السلاح: من أجل الحصول على الرجل المحبوب، أو التمسك به أو من أجل اصلاح

علاقة زوجية سيئة (خليل، 1999، ص192)

2-6-2 - الدلالة الاجتماعية:

يعتبر الولد الذي تتجبه المرأة رباط الصداقة مع المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه، ويبين "بوتفنوشتات م." أن في المجتمع الجزائري كلما كان للمرأة أطفالا خاصة الذكور كلما اكتسبت مكانة مميزة كامرأة مسموعة، قادرة على أخذ القرارات لأنه عندما تصبح الزوجة أما تعرف مراعاة خاصة من طرف زوجها وعائلته (Boutefnouchet, 1979, P71). وكذلك تذكر "Lacoste" أن الانجاب يضمن سلطة كالسلطة الذكورية، وهو جسر لربط العلاقات بينها وبين أم الزوج وكل العائلة، يمكنها من اكتساب مكانة الأم التي تعطيها السلطة عندما يكبرون لأن هناك تدرج في السلطة داخل العائلة. فالانجاب

هونقطة بداية صعودها في السلم الاجتماعي في تغير مكانتها إلى الأعلى والأحسن (Lacoste, 1985, P104). خاصة في المجتمعات العربية فهي تعرف اجتماعيا بأم فلان، وإذا تأخر الحمل لسبب من الأسباب فعلى الزوجين مواجهة العديد من التساؤلات وحتى الانتقادات وكأن المجتمع في هذه الحالة يترك عضوية الأهلية الاجتماعية للزوجين معلقة حتى يستوفيا شرطاً أساسياً من شروطها المتمثل بالوالدية، هوما يوقعهما في المعانات المعروفة عندما يتأخر الحمل.

2-6-3 - الدلالة الوجودية:

الإنسان بحاجة إلى استمرارية الاسم من خلال توالد الذات مجسدة في كيان خارج عنها هوجزء منها، فالطفل يملأ النقص على هذا الصعيد الوجودي، كما يمكنه أن يستوعب الوجود بأكمله. ولهذا تؤكد دوتش إ. "Deutch H." على أن الأمومة فرصة لا مثيل لها بالنسبة للمرأة حتى تبين شعورها الوجودي". (Gastellan, Yvonne, 1993, P34) إذ هو استمرارية تعويضية عن الذات وممثلاً لها، فخصوبة الجسد مرادف للأمل "أنا أنجب إذا أنا موجودة" (Gastellan, Yvonne, 1993, P36). كما يعتبر الطفل ضماناً وتأمين المستقبل، وهوسبيل الإحساس بالمتعة والحضانة، كما يعتبر مجال الافتخار بالإنجاز الذاتي من خلال نجاح الأبناء (حجازي، 2000، ص213).

2-7 - الآثار النفسية للعقم:

فشل المرأة في إنجاب مولود يؤدي بها إلى الشعور بالدونية وبفقد الثقة في هويتها كأنثى لأنها غير قادرة على أداء مهمتها في الإنجاب وغير قادرة على أن تلبي نداء فطرتها في أن تصبح أماً. فتصبح شديدة الحساسية اتجاه أي إشارة إلى موضوع الإنجاب مما يؤدي بها إلى الانسحاب من الحياة الاجتماعية. وأحيانا تشعر بالذنب تجاه زوجها إذ تعتقد أنها السبب في حرمانه من أن يصبح أباً، وإذا تضخمت هذه المشاعر فإنها تدخل في طور الاكتئاب. وبعض النساء العقيمت تزداد لديهن الأنانية والنرجسية وتوجه مشاعرهما نحوذاتهما فتهتم بنفسها اهتماماً زائداً. وفي أحيان أخرى تصبح غاضبة وتوجه

عدوانها نحو أهلها لأنها تتهمهم بأنهم السبب في مجيئها إلى الحياة غير مؤهلة لدورها الأنثوي، وأن طريقتهم في التربية أثرت عليها فأصبحت عقيماً. فتدخل في صراعات كثيرة مع من حولها وتصبح سريعة الانفعال، في تقلب دائم بين اليأس والرجاء تنتوق إلى حدوث حمل مع كل دورة شهرية ثم تصاب بالإحباط مع حدوث الطمث، ويحدث هذا أيضاً مع أي عملية علاجية تجريها؛ ولا تستطيع التوقف عن ذلك لأن مطلب الإنجاب والأمومة من المطالب الفطرية شديدة الإلحاح. "أما العلاقة بينها وبين زوجها فتنتم بالتناقضات والتقلبات الكثيرة حيث تقربهما مشكلة العقم أحياناً لدرجة كبيرة فهما يعيشانها وحدهما وتحوطهما تساؤلات وأتهامات حول قدرتهما على أن ينجبا مثل بقية الناس، فالأزمة المشتركة توحدهما وتقربهما إلى درجة شديدة الحميمة" (النبلسي، 1994، ص80)؛ ولكن أحياناً أخرى تثور بداخل أحدهما أو كليهما مشاعر عدائية تجاه الطرف الآخر على أنه السبب في المشكلة. كما تشعر بعضهن بانعدام العدل في هذه الحياة، وربما تتساءل "لماذا أنا بالذات؟". وهناك ما يسمى بصدمة العقم (Trauma de Sterilite) تحدث حين تتأكد المرأة من استحالة الحمل وهنا إما أن تزيد عدوانيتها أو تلجأ إلى الانسحاب والانطواء والاكتئاب. فمن النساء من تلجأ إلى "الإنكار" كحيلة نفسية، فتدّعي أنها لا تفكر إطلاقاً في موضوع الحمل ولا تتأثر به، فتظهر هذه المشاعر المكبوتة في صورة اضطرابات جسدية، فتجد راحة في الدخول في الفحوصات الطبية أو محاولات العلاج لأن ذلك يشغلها عن المشكلة الكبرى التي لا تتحمل مواجهتها. ويعطيها عذراً أمام الناس فلا يلومونها على تأخر حملها، ولا تارة اهتمام الزوج والأهل بها فتخف بذلك مشاعر النبذ والإهمال التي تشعر بها. ويصاحب كل ذلك شعوراً بعدم الأمان والخوف من المستقبل ومن هجر الزوج لها. وهناك من تلجأ إلى التسامي برغبتهن في الحمل والأمومة فينخرطن في مجالات التدريس خاصة في رياض الأطفال أو التمريض أو كفالة الأيتام. (النبلسي، 1994، ص97)

خلاصة:

من خلال ما تم طرحه في هذا الفصل تبين أن رغبة الطفل هي رغبة عليا تنتهي عندها كل الرغبات الأخرى. فالمرأة قبل حتى أن تصل إلى مرحلة الإنجاب تكون قد جسدت ذلك في هواماتها ولعبها، وتبقى طوال حياتها تنتظر حل عقدها الأوديبية من خلال الحمل والأمومة التي تفجر بها أنوثتها. وبحدوث الحمل تضع للطفل تصورا ويحدث بينها وبينه تفاعلات، وبمرور الوقت عليها أن ترصد مختلف التحولات الجسدية الطارئة.

كما توضح المعنى النفسي ومكانة يعطيها الإنجاب وفي المقابل تبين أن العقم أسبابه إما عضوية أو نفسية، وتشخيصه لا يكون إلا بعد مرور سنة من الحياة الجنسية الطبيعية دون استعمال لوسائل منع الحمل. وأن الخضوع للعلاج قد يؤدي إلى النتيجة المطلوبة وقد لا يحدث ذلك، مما يدخل المرأة في دوامة وتكون له آثار عليها لأنها بحرمانها من الولد تكون قد فقدت الدلالات التي يرمز إليها.

تحديد الإشكالية والفرضيات

- 1 - التعريفات الإجرائية لمفاهيم الدراسة.
- 2 - الدراسات السابقة.
- 3 - تحديد إشكالية الدراسة.
- 4 - فرضيات الدراسة.

1 - التعريفات الإجرائية لمفاهيم الدراسة:

التوظيف النفسي: هو ما ستكشفه معايير تنقيط الأحلام المتحصل عليها من عينة البحث. وفق شبكة TAT لشنتوب (1990) من توظيف نفسي هش و/أو مرن

المرأة المنجب: هي المرأة التي سبق وأن أنجبت ولو طفلا بعلاقة زواجية رسمية، لتقادي تدخل العوامل الاجتماعية والثقافية، ولا يكن حوامل أثناء فترة البحث.

المرأة العقيم: هي المرأة التي لم تلد بعد مرور سنة على الأقل من زواجها مع علاقة جنسية سليمة ومنتظمة، ودون اللجوء لوسائل منع الحمل، ويكون عمرها بين 20 سنة لتقادي عنصر عدم نضج الجهاز التناسلي، و45 سنة لتقادي سن اليأس.

المنتوج الحلمى: هو مجموع الأحلام الليلية التي تم التحصل عليها من مجموعة البحث خلال الفترة الممتدة بين: 01-11-2015 و 09-02-2016

2 - الدراسات السابقة:

2-1 - دراسة سعاد قدوش (1997): "قدرة الأفراد على التنبؤ في الأحلام".

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تدخل العامل النفسي المعرفي في ظاهرة الأحلام التنبئية وعلى أي مستوى يكون. أنجزت الدراسة في مناطق مختلفة من الجزائر العاصمة شملت الجامعات والمدارس والمستشفيات ومراكز التكوين المهني ومؤسسات الشغل. تكونت مجموعة البحث من 150 فردا، 95 منهم إناثا والباقي ذكورا. وتم اختيار المجموعة بطريقة عشوائية، متبينة المنهج الوصفي واستخدمت ثلاثة مقاييس: مقياس عامل الانتقاء للموضوع من تصميم الباحثة. مقياس التفكير الخرافي لكل من إكبلاد (Eckblad) وشابمان (Chapman)؛ كما استخدمت أسلوب تحليل التباين الثنائي T.TEST. توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- يتحدد طابع الأحلام بأسلوب الفرد في معاملة المعلومات، فكلما كان مستوى التفكير الميتافيزيقي عالياً كان أكثر عرضة للأحلام التنبؤية، وكلما كان مستوى التفكير العقلاني أعلى كانت أحلامه نفسية.

2- لا فرق في المعاملة بين المتنبئين الذين تمتاز تنبؤاتهم في الأحلام بالطابع الرمزي والمتنبئين الذين تمتاز تنبؤاتهم في الأحلام بالطابع الصريح. فعلى هذا المستوى لا يتدخل العامل النفسي المعرفي.

3- تتعرض مواضيع التنبؤات إلى الانتقاء في الطابع الصريح أكثر من الطابع الرمزي.

2-2- دراسة رشاد علي عبد العزيز (1998) "المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين".

كان الغرض من هذا البحث دراسة المحتوى الظاهر للأحلام لدى مجموعة طلاب الجامعة المكتئبين وكان عددهم 10 (4 ذكور و6 إناث) تتراوح أعمارهم بين 19 و24 سنة. استخدمت الباحثة مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب من تصميم زونج (Zung 1965)، استمارة المقابلة الشخصية من إعداد صلاح مخيمر (ب-ت)، ثم طُلب من أفراد المجموعة تسجيل أحلامهم الماضية والحاضرة المتكررة والكوابيس، وهذا قد استغرق فترة زمنية قدرها ثلاثين يوماً. وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق في المحتوى الظاهر للأحلام لكل من مجموعة الإناث ومجموعة الذكور.

2-3- دراسة دوتيشي.ك (De Tychey. C) (2004): "العقم الأنثوي والتوظيف العملي".

هدفت الدراسة إلى رصد أسباب العقم ذو المنشأ غير العضوي مركزة على التوظيف النفسي للحالة؛ ومعرفة ما ينتج عن الفراغ الجسدي من فراغ هوائي يظهر من خلال ضعف الإبداع وعدم القدرة على إرضان الصراعات. كما سعت كذلك إلى مناقشة نشوء وقدرة التوظيف العملي (Opérateur Fonctionnement) في المجال

السيكوماتي. كانت دراسة طويلة للحالة سيمون، دامت 12 سنة باستعمال على المعلومات اختباري الرورشاخ وTAT (استنادا إلى الشبكات التفسيرية لكل من برلت فولار Foulard Brelet وشابير 2002 Chabert أونزولاي 2002 Azoulay) المقابلات العيادية. توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1- السياقات المهيمنة هي C1 (سياقات التنشيط) وCF (سياقات استثمار العالم الخارجي)، مع استثمار زائد لسياقات E في البطاقتان 5 و7GF.
 - 2- التوظيف العملي والتنشيط يظهران من خلال عدة مؤشرات: (رتابة الصوت عبر كل البطاقات، وهذا مؤشر عزل العاطفة عن التصورات).
 - 3- الرجوع الدائم إلى الواقع الخارجي ولما هو ملموس (ارتفاع F%، F% الموسع، والإجابات الحيوانية A).
 - 4- غياب الجمال (الفضاء) الخيالي وذلك بغياب القطب الحركي (K).
 - 5- غياب القطب الحسي بغياب الألوان وE.
 - 6- الصورة الأمومية المسقطة ذات سلبية.
 - 7- المتابعة الطويلة للحالة أشارت إلى ضعف في الإبداع وفقر الحياة الهوائية أن التوظيف النفسي للحالة فقير، ويتميز بالعجز في إرصان الصراعات، وذو نمط عملي.
- 2-4- دراسة آسيا عطار (2008): "القلق والتوافق الزوجي لدى المرأة المصابة بالعقم العضوي الأولي".

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة المشقة التي تجدها النساء المصابات بالعقم العضوي الأولي وتحديد صورة من صور الاضطرابات النفسية التي تلحق بهؤلاء النساء والتي تتمثل في القلق ومدى تفاعله مع التوافق الزوجي. وإلى أي مدى يؤثر العقم على التوافق الزوجي. أنجزت الدراسة في المستشفى الجامعي مصطفى باشا والمستشفى الجامعي نفيسة حمود بحسين داي parnet سابقا ويعتبر الوحيد الذي يوجد به مصلحة خاصة لعلاج العقم تكونت مجموعة البحث من 100 حالة، 50 حالة من النساء العقيمات

و50 حالة من النساء غير العقيمات، وتم اختيار المجموعة بطريقة قصدية وذلك بناءً على الشروط التالية: (السن يتراوح ما بين 22 و44 سنة وذلك لتفادي الحالات التي يكون فيها سبب العقم عدم اكتمال تكوين الجهاز وكذا لتفادي سن اليأس، مدة الزواج أكثر من عامين)، متبينة المنهج المقارن واستخدمت مقياس القلق حالة والقلق سمة لسبيلبرجر، ومقياس التوافق الزوجي لغراهام سبانييه Graham Spanier؛ كما استخدمت أسلوب تحليل التباين الثنائي T.TEST توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- العقم له علاقة بظهور: (القلق حالة، القلق سمة) لدى المرأة.
- العقم له علاقة باضطراب العلاقة الزوجية ومنه ضعف التوافق الزوجي.
- ضعف التوافق الزوجي لدى المرأة يؤدي إلى شعورها بالقلق.

2-5- دراسة رشيدة سبتي (2008): "وضعية ومكانة الجسد العقيم في المجتمع الجزائري".

هدفت الدراسة للكشف عن مدى تحول النظرة المتعلقة بمكانة الجسد العقيم، ولوظيفته وكيفية استخداماته والتعامل معه اجتماعيا وثقافيا، وإلى تطور التصورات التقليدية واقتربها من التفسيرات الموضوعية العقلانية بفعل بعض التطورات التي مست المجتمع الجزائري. شملت الدراسة مجموعة بحث رئيسية تكونت من (100 رجل و150 امرأة) تم اختيارهم بطريقة قصدية وفق متغير مرور ثلاثة سنوات من زواجهم وأن يكونوا من الجزائر الوسطى وضواحيها. إضافة إلى مجموعة تكميلية شملت: محامي، مختصة أمراض النساء، مختصة في علم النفس، مديرة من وزارة الصحة، مختصين في التلقيح الاصطناعي لتوظيف إجاباتهم في تدعيم المبحث الخاص بمشكل العقم عند الأزواج في الجزائر. تم الاتصال بهم في مراكز معالجة العقم بالطرق الاصطناعية (مركز الأبيار، ومركز تيزيري بالعاصمة) استمرت عملية البحث والاتصال بالمجموعة من سبتمبر 2005 إلى جوان 2006. معتمدا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي. استخدم الباحث تقنية الملاحظة، تقنية المقابلة نصف الموجهة،

واستمارة شملت ثمانية محاور تضمنت أسئلة مفتوحة وأسئلة مغلقة، وأسئلة متعددة الاختيارات جاءت في خمسين سؤالاً. توصلت الدراسة إلى:

- أن العلاقات التي تربط بين الرجل والمرأة لم تعد تحدد بالوظيفة الإنجابية فقط فالرغبة الجنسية وتلبيتها والحب المتبادل بينهما يعوض عدم وجود الأطفال.

- عدم ارتباط مكانة المرأة في المجتمع بدور جسدها في المجال الاجتماعي من خلال وظيفة الإنجاب بسبب وعي النساء، مما أدى إلى تغيير سلطة الرجل الجنسية على المرأة.

- تراجع في اللجوء لبعض الحلول الاجتماعية والإنسانية التي تحافظ على استمرار العلاقة الزوجية كالتبني والكفالة، والإقبال على الحلول التقنية أي التلقيح الاصطناعي للحصول على طفل ولو بطريقة غير طبيعية.

2-6- رفيقة بن هوشات (2008): "الصورة الجسدية والسير النفسي بعد الإصابة بحروق ظاهرة".

هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة الصورة الجسدية وعلاقتها بالسير النفسي بعد الإصابة بحروق ظاهرة أُجريت الدراسة بالعيادة المركزية للمحروقين بالعاصمة، وكذا مصلحة الحروق والجراحة التقيويمية بمستشفى الدويرة. وعليه أقيمت هذه الدراسة على مجموعة بحث مكونة من 15 حالة، منهم 8 نساء و7 رجال، تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة، تم اختيارهم بطريقة قصدية وفقاً للشروط التالية: "طبيعة الإصابة، مكان الإصابة، غياب إصابة سابقة، السن وزمن الإصابة"، اعتمد في إنجاز هذا البحث على المنهج العيادي، وللإلمام بمعطيات الدراسة تم استخدام وسيلتين إسقاطيتين متكاملتين، هما اختبار الرورشاخ ثم اختبار تفهم الموضوع. وبعد تحليل للمعطيات المتحصل عليها، كانت نتائج كالتالي:

- تسعة حالات من بين خمسة عشر حالة، أي بنسبة 60% من مجمل الحالات أظهروا صورة جسدية هشة، تعبر عن تصور لجسد غير مدمج، مفكك وغير مبني؛ غموض في الحدود بين الداخل والخارج، اختراق للحدود؛ يصاحبها تماهيات جنسية غير واضحة.

- ستة حالات من بين خمسة عشر حالة، أي بنسبة 40% من مجمل الحالات أظهروا صورة جسدية بيئية، تعبر عن جسد ذو وحدة مهيكلية جزئياً؛ ذات حدود جد صلبة مشكّلة بذلك حاجزاً يهدف للاحتفاظ بالوحدة ومضادة لخطر الغموض، واضطراب في التماهيات الجنسية.

- لم تسجل ولا حالة من مجمل الحالات، تعبر عن صورة جسدية جيدة.

- إصابة نرجسية واضطراب في تنظيم حدود الأنا، إضافة لتهديد الوحدة الجسدية.

- هشاشة الأنا، ضعف الميكانزمات الدفاعية، سمحت بالنكوص لمراحل بدائية من النمو.

- سير نفسي هش مصاحب في كل مرة بصورة جسدية هشة.

- جهاز نفسي غير قادر على التحكم في الإثارة أو إرصانها.

2-7- دراسة زوينة حلوان (2008): "التوظيف النفسي لدى الراشدين الذين قاموا بمحاولة الانتحار بابتلاع مواد محرقة".

أجريت الدراسة للكشف عن نوع الترابط الوالدي الخاص بكل فرد من مجموعة البحث وعن نوع الدفاع ونوع العلاقة بالموضوع ضمن العلاقة العلاجية. أنجز هذا البحث في قسم الجراحة التابع للمؤسسة الاستشفائية المتخصصة في جراحة المعدة والأمعاء "رحموني جلال" التابعة للقطاع الصحي بسيدي محمد بحيرة. "طريقة اختيار المجموعة؟" تكونت مجموعة البحث من 9 راشدين تتراوح أعمارهم بين 22 و 26 سنة؛ قاموا بمحاولة الانتحار بابتلاع مادة محرقة، منهم 6 إناث و 3 ذكور. وُزِعوا بنسبة أنثيين لذكر واحد للتقيد بالمعطيات الإحصائيات التي بينت أن محاولات الانتحار عند الإناث تبلغ ضعف المحاولات عند الذكور. تم اختيارهم بطريقة قصدية وفق الشروط التالية: "كل أفراد مجموعة البحث لديهم مضاعفات صحية تتطلب منهم المكوث في المستشفى

لمدة طويلة. تلقوا كفالة نفسية لمدة عام (على الأقل). مستواهم الدراسي يتراوح بين الابتدائي والثانوي". طبق المنهج العيادي، واستعملت السلالم الترابطية. وكانت النتائج كالآتي:

- يبعث المرور إلى الفعل الانتحاري بابتلاع المواد المحرقة، إلى تثبيتات تعود إلى المرحلة الفمّية.

- تتميز نوعية الترابط عند أفراد المجموعة، بالترابط غير الآمن المتمثل في: منشغل، فوضوي أو منفصل.

- غالبا ما يلجأ هؤلاء إلى استعمال آليات الدفاع الفجّة أي غير الناضجة.

- تستطيع العلاقة العلاجية إحداث التغيير عند البعض فقط.

2-8- دراسة صالح خشخوش (2009): "التوظيف النفسي لدى المراهقين الجانحين".

أجريت الدراسة للكشف عن قدرة التكيف وهشاشة الأنا عند المراهق الجانح. أنجز هذا البحث في مركز إعادة التربية للبنات ببئر خادم بالعاصمة ومركز رعاية الشباب بورقلة. كانت مجموعة البحث قصدية تكونت من 10 مراهقين تتراوح أعمارهم بين 13 و18 سنة، منهم 05 إناث و05 ذكور تم إدخالهم إلى مراكز إعادة التربية بسبب ارتكابهم لسلوكات جانحة وهذا هو شرط اختيارهم، إذ المركزين يضمّان الأحداث الجانحين والأحداث الذين في خطر اجتماعي. طبق المنهج العيادي، واستعمل اختباري الرورشاخ وTAT، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن المراهقين الذين يبدون سلوكات جانحة، ليس بالضرورة لديهم توظيفات هشة، وعدم تكيف مع الواقع الخارجي.

2-9- دراسة عبلة زيوي (2009): "إدراك الحدود الجسدية والتوظيف النفسي".

الغرض من الدراسة معرفة العلاقات بين الظواهر الميتاسيكولوجية، واستثمار الحدود الجسدية. أُجري البحث في ثلاث مصالح مختلفة مركز الصحة العقلية بسيدي

أحمد، مصلحة الأمراض الجلدية بمستشفى محمد لمين دباغبين، مصلحة الأمراض الهضمية بمستشفى محمد لمين دباغبين، على مجموعة قصدية مكونة من 30 حالة موزعة على ثلاث مجموعات حسب متغير الإصابة بالتقرح، أما اختيار الجنس فكان عشوائيا (الذكور 16، الإناث 14) لأن البحث لا يهدف إلى دراسة الفروق الجنسية، واشترط انتماء السن إلى مرحلة الرشد ما بين 20 و 50 سنة وذلك لتفادي أي متغير دخیل يرتبط بالمرحلة العمرية (مرحلة الطفولة، مرحلة المراهقة، مرحلة الشيخوخة)، اعتمد المنهج العيادي وتم استخدام استبيان المواقف الوالدية، اختباري الرورشاخ وTAT، وصورة رأي.

توصلت الدراسة إلى أن ظهور اهتمامات متعلقة بالحدود الجسدية لا يرتبط بوجود إصابة سوماتية أو بتموضع التقرح بل يتعلق الأمر بدينامية التوظيف النفسي. إذ أن وجود إدراكات جسدية عاجز أو اختراق تشير إلى هشاشة الحاويات النفسية التي تتماشى مع غياب الصراع ضمن-النفسي وظهور دفاعات غير مرصنة تتماشى هذه الأخيرة مع قلق فقدان الموضوع وبالتالي غياب موضوع مستدخل حاوي قادر على احتواء الآثارات.

2-10- دراسة جورجوا.م GUEORGOI.M (2009): "التصورات الأمومية الجنين أثناء فترة الحمل".

الهدف من الدراسة هو معرفة العناصر المشتركة في كتابات النساء الحوامل، والفروق في نوعية النشاط التصوري أثناء فترة الحمل. أُجري البحث في (موراي) على مجموعة تكونت من خمسة نسوة حوامل يتراوح أعمارهن بين 18 و 39 سنة، قمن بكتابة أحلامهن مدة تسعة أشهر. وتم تحليل مضمون المذكرات اليومية تحليلا بنائيا، بالإضافة إلى طريقة الرموز المستلهمة من طرف (R.Barthes)، والطريقة التحليلية المستوحاة من التحليل النفسي.

توصلت الدراسة إلى أن الكتابة تسمح للنساء الحوامل بالتكلم بحرية وراحة في فترة تمتاز بالتغير الفزيولوجي والنفسي. كما تسمح لهن أيضا بمشاركة القارئ الغريب، الذي يستثمر هواميا أفكارهن ومخاوفهن؛ وبالتالي المذكرات تعتبر مكانا مفضلا للتكلم عن الذات (Soi-meme)، ولتصوير الطفل المستقبلي؛ وتعد حتى فرصة لإصلاحات هوامية لحياتهن وحياة ذويهن.

2-11- دراسة فريدة لوشاحي (2010): "دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي".

الغرض من الدراسة معرفة ما إذا كان للوالدين تواجد في أحلام الأطفال المحرومين، وتأثير الحرمان الوالدي على محتوى أحلام الأطفال؛ والكشف عن الأحداث المسيطرة على أحلامهم. تمت الدراسة بثلاثة ولايات جزائرية: دار الطفولة المسعفة للإناث بعنابة، دار الطفولة المسعفة للإناث بقسنطينة، دار الطفولة المسعفة للذكور بالطارف. تم اختيار الحالات الـ 20 التي تخدم البحث وفق الشروط التالية: "العمر يتراوح بين 6 و12 سنة، يتميزون بأنهم محرومون من الوالدين بشكل كلي أو جزئي، ويقيمون في ديار الطفولة المسعفة، قدرة الحالات على فهم تعليمات الدراسة والأسئلة الخاصة بالأحلام، إمكانية تطبيق وسيلة الرسم لجمع المعطيات حول التعبير عن الأحلام حيث قامت الحالات برسم أحلامها، إمكانية تطبيق اختبار القدم السوداء". استعمل المنهج الإكلينيكي. جمعت المعطيات بواسطة: "المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة، تحليل المقابلة، الرسم، تحليل الرسم، اختبار القدم السوداء، تحليل الاختبار". وتوصلت الدراسة إلى أن:

- الحرمان الوالدي يؤثر على محتوى أحلام الأطفال المحرومين منهم.
- صورة الوالدين في أحلام الأطفال المحرومين منهم هي صورة إيجابية على الرغم من الانفصال عنهما والإحباطات التي عايشها من طرفهما سواء عن قصد أو غير قصد.

وتكون صور مشبعة. وحتى لو لم تكن لديه أي صورة ذهنية عنهما فإنه يُكوّن صورة إيجابية تعوض تلك السلبية.

- المواضيع المسيطرة في أحلامهم تدور معظمها حول المعاناة من الانفصال.
- الأماكن التي دارت فيها أحلام أولئك الأطفال تأثر على تكوين البيئة الحلمية التي تجري فيها الأحداث.

2-12 - دراسة محبوبه فالياني Mahboubeh V وآخرون (2010) "فعالية

تقنية الاسترخاء في خفض الضغط النفسي عند النساء العقيمات".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى فعالية تقنية الاسترخاء في خفض الضغوط النفسية الناجمة عن العقم عند أن أفرد المجموعة. اللاتي كان عددهن 76 امرأة قسمت إلى مجموعتين بطريقة عشوائية (مجموعة تجريبية، مجموعة ضابطة) يتراوح عمرهن بين 18 و35 سنة ومدة الزواج تتراوح بين سنة إلى أربع سنوات، يعانين من العقم ويخضعن لعلاج عن طريق التلقيح الاصطناعي بعيادة العقم بأصفهان. استخدمت الباحثة مقياس الضغط النفسي (لنيوتن Newton)، واستبيان المعلومات الأولية طبق الباحثون على المجموعة التجريبية تقنية الاسترخاء (لجاكبسون Djakbson) وطريقة التخلي العقلي (لبنسون Benson) خلال 12 جلسة علاجية مع إجراء قياس قبلي وبعدي للضغط النفسي. وكانت نتائج الدراسة كما يلي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية. بمعنى هناك فعالية عالية لتقنية الاسترخاء في خفض الضغوط النفسية لدى النساء العقيمات. ولقد خرجت الدراسة بتوصيات أهمها ضرورة استخدام تقنية الاسترخاء للنساء العقيمات لخفض الضغوط النفسية التي يعانين منها.

2-13 - دراسة إيفانس ماري Evans M (2011): "المعاش النفسي للنساء العقيمات في مرحلة انتظار تلقي البويضات الملقحة أثناء العلاج بالتلقيح الاصطناعي".

سَعَتُ الدراسة لمعرفة المعاش النفسي للنساء العقيمات وتحديدًا للنساء الحاضنات للبويضات الملقحة. ومعرفة الفروق بين أفراد المجموعة في المقاييس المطبقة أثناء مختلف مراحل العلاج. مجموعة الدراسة كان عددها 79. تضم المجموعة الأولى 10 نساء عقيمات في انتظار تلقي البويضات الملقحة أو النساء الحاضنات، والمجموعة الثانية تضم 30 امرأة عقيم في مرحلة العلاج عن طريق التلقيح الاصطناعي للمرة الأولى، أما المجموعة الثالثة تضم 39 امرأة عقيم في مرحلة العلاج عن طريق التلقيح الاصطناعي لأكثر من مرة. استخدم المنهج الوصفي، والأدوات التالية: بطارية تضم سبعة استبيانات منها: استبيان يضم معلومات أولية: العمر، عدد سنوات الزواج، أسباب العقم، عدد مرات تلقي التلقيح الاصطناعي، مقياس الاكتئاب لبيك، مقياس القلق حالة، استبيان ردود الفعل الانفعالية اتجاه العقم، استبيان المراقبة الذاتية، مقياس نوعية الحياة، مقياس هولمز. وكانت نتائج الدراسة كما يلي:

- أظهرت المجموعات الثلاث مستوى من الاكتئاب البسيط دون وجود فروق دالة بينهم على مقياس الاكتئاب.

- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعات في (مقياس هولمز للأحداث الضاغطة، واستبيان الضبط الذاتي، استبيان جودة الحياة).

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس القلق حالة لصالح النساء الحاضنات، بحيث أظهرت جميع النساء العقيمات درجات عالية من القلق لكن النساء الحاضنات تحصلن على درجات مرضية ويرى الباحث أن هذا راجع للضغط النفسي الذي يعيشه.

- أظهرت كل المجموعات معاش انفعالي سلبي وهذا حسب الباحث مرتبط بالعقم ويفسره وجود القلق والاكتئاب عند كل أفراد المجموعة.

وأظهرت كل المجموعات: إحساسا دائما بالتعب ونقص النشاط، اضطرابات في العلاقات الاجتماعية، محدودية المشاعر والأنشطة اليومية وهذا تفسره الأعراض الاكتئابية التي أظهرتها المجموعات حسب الباحث.

وقد خرجت الدراسة التي أجريت بمستشفى (فرونسوا François- Rabelais) بمجموعة من التوصيات أهمها ضرورة التكفل والعناية النفسية بالنساء العقيمات. وقد أصبح هذا الأمر إلزاما في فرنسا من خلال القانون الذي تم إصداره في 3 أوت 2010.

2-14 - دراسة زهية خردوش بعلي (2011): "التقمصات الأنثوية والأمومية لدى النساء اللواتي يعشن حالة عقم ذو منشأ نفسي".

الغرض من الدراسة معرفة الفرق بين توظيف نفسي، والإعدادات الدفاعية لدى النساء العقيمات والنساء الحوامل. وكذلك نوعية توظيف نفسي، والإعدادات الدفاعية لدى النساء الحوامل ذوات معاش حمل "سهل"، والنساء الحوامل ذوات معاش حمل "صعب".

أجري البحث في عيادتين عموميتين مختصتين في رعاية الأمومة والطفولة، وعيادتين خاصتين لطب النساء والتوليد بورقلة. تم الاختيار بطريقة قصدية 82 امرأة 61 منهن حوامل و 21 عقيمات انتُقن وفق الشروط التالية: "السن بين 20 و 40 سنة، نوعية العقم أولي، مدة العقم على الأقل عامين، عدم وجود سبب عضوي يفسر حالة العقم، المرأة الحامل متزوجة وهذا لكي لا تدخل عوامل اجتماعية وثقافية لتؤثر على مشروع الطفل".

اعتمد المنهج العيادي المتمثل في دراسة الحالة؛ وكذلك المنهج المقارن لمقارنة النتائج المتوصل إليها بين مجموعات البحث. وتم استخدام المقابلة العيادية النصف موجهة، اختبار الرورشاخ، اختبار تفهم الموضوع.

أوضحت الدراسة أن أغلبية النساء لا يعانين من مشاكل على مستوى الهوية، هذا حتى وإن أظهرت بعض الحالات هشاشة على مستوى الحدود. أما المشاكل على مستوى التقمصات كانت ظاهرة عند النساء العقيمات وعند النساء الحوامل اللواتي يعانين من

مشاكل صحية أثناء حملهن، منه عند النساء الحوامل اللواتي لا يعانين من مشاكل صحية أثناء الحمل.

2-15 - دراسة محمد اليازوري (2011): "العلاقة بين العقم والضغط النفسي ونوع استراتيجيات المواجهة لدى الأفراد العقيمين".

رَمَتْ الدراسة إلى كشف عن العلاقة بين ضغط العقم واستراتيجيات المواجهة المستخدمة عند الجنسين بقطاع غزة في خمسة مراكز لعلاج العقم، في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية: (العمر، الجنس، العمل، عدد سنوات الزواج، مستوى التعليم) استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي، وكانت مجموعة الدراسة 129 شخص من كلا الجنسين والذين شخصوا على أنهم مصابين بالعقم. أدوات الدراسة المستخدمة تمثلت في: استبيان قياس ضغط العقم من تأليف نيوتن Newton، استبيان لازاروس Lasaros لقياس أنماط المواجهة، إضافة إلى استبيان المعلومات الشخصية. وكانت النتائج كالتالي:

- وجود فروق دالة إحصائية بين ضغط العقم واستراتيجيات المواجهة لدى المصابين بالعقم، حيث أن نسبة 93% من أفراد المجموعة يعانون من ضغط عقم مرتفع جداً. (كل الذكور و91% من الإناث).

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المتغيرات التالية: مدة العقم، نوع العقم، نوع العائلة، وعدد الأطباء المعالجين، في حين لا توجد فروق بين الضغط والعقم ووسائل التكيف تعزى لإحدى العوامل التالية: (السن، العمل، نوع العقم، وجلسات الاستشارة النفسية).

2-16 - دراسة مليكة بن بريدي (2014): "التوظيف النفسي لدى المراهقة المغتصبة".

يدور البحث حول التوظيف النفسي لدى المراهقة التي مرت بحادث عنف جنسي شديد كالإغتصاب الذي يعد صدمة نفسية عنيفة تظهر من خلال عجز الصحية وفشلها في إرسان الصدمة وعجز الأنا عن تحقيق التوازن لشدة الموقف وفجائيته فيجند

ميكانيزمات الكف والتجنب محاولا التكيف مع الواقع. دراسة ستة حالات لمراهقات مررن بحادث الاغتصاب من ولايتي الوادي وورقلة. تم الاعتماد على المنهج العيادي. ولاختبار الفرضيات استعملت الأدوات الإسقاطية منها الرورشاخ وتحليل خطاب الحالات في تفهم الموضوع TAT انطلاقا من شبكة (Shetoub 1990). ومن نتائج البحث تم التوصل إلى التحقق من فرضيات البحث: أن المراهقات المغتصابات يتميزن بعدم التكيف مع الواقع فيتميز توظيفهن النفسي بالهشاشة ويتميز بالقلق الحاد، الكف والتجنب.

تعقيب:

مما تم عرضه من دراسات سابقة أوضحت لنا دراستي (اليازوري) و(فالياني) إلى أي حد تعاني النساء العقيمات من ضغوط نفسية سببت لهن حسب دراسة (عطار) ظهور القلق بنوعيه (القلق حالة والقلق سمة)، وهذا ما توصلت إليه كذلك دراسة (ماري) وزادت على ذلك ظهور الاكتئاب. هذا الأخير -الاكتئاب- يؤثر على عملية انتقاء الأحلام كما أبرزته دراستي (عبد العزيز) و(قدوش). عملية الانتقاء هذه أكدت دراسة (لوشاحي) أنها تدور معظمها حول موضوع المعاناة، كما بينت أن الأطفال المحرومين من الوالدين يكونون لهما صورا إيجابية حتى وإن لم تكن لديهم أي صورة ذهنية عنهما، وذلك لما للوالدين من دلالة وجودية، وهذه الدلالة الوجودية نفسها جعلت المرأة تُكوّن تصورا مستقبليا للطفل قبل وجوده مثلما ذهبت إليه دراسة (جورجوا). أما في حالة عدم تمكن المرأة من تجسيد هذه الصورة الهوائية فإنها تشعر بأن أنوثتها قد مُسّت، وهذا ما ميز عينة دراسة (بن بريدي) التي بينت أن المغتصابات لما انتهك أنوثتهن كان القلق الحاد، الكف، والتجنب أبرز ما ميز توظيفهن النفسي الذي كان هشاً. نفس التوظيف -التوظيف النفسي الهش- وجدته كل من (زيوي) و(بن هوشات) لدي عينتي دراستيهما، بسبب تشوه الصورة الجسدية، تماما كما يحدث عند المرأة العقيم التي تُكوّن عن نفسها صورة جسدية هشة بسبب عقمها، كما يكون لديها تقمصات

أمومية سلبية على ما خلُصت إليه دراسة (بعلي)، متفقة بذلك مع نتائج دراسة (دوتيشي)، التي توصلت إضافة إلى ذلك فقر التوظيف النفسي، مع العجز في إرسان الصراعات.

3- إشكالية الدراسة:

"إن الأمومة تشغل بال المرأة، تستغرق حياتها الشعورية وغير الشعورية منذ أن ينفتح وعيها على الحياة" (السبيعي، 1975، ص79)، فهي تمنح لوجودها معنى؛ "فبسبب الظروف الاجتماعية متوقع من المرأة الاعتماد على غيرها. والشعور الذي يعطيه الطفل لها من اعتماده الكلي أو الجزئي عليها، يعوضها هذا الإحساس بالضعف والاعتمادية. فأخيرا وجدت من يعتمد عليها في حياته. إنه كائن حي قد يموت إذا لم تكن هي بجواره ترعاه وتهيئ له الظروف للنمو" (عبد الناصر، ب س، ص137). كما ترى في هذا الطفل "الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذاتها وطموحاتها التي حُرمت من تحقيقها. فترى طفلها فرصة كي تحيا حياتها مرة أخرى" (عبد الناصر، ب س، ص138).

كما يُعد مجال الأمومة "المجال الوحيد للمرأة في عالم الرجال، فمكانتها تتحدد بأمومتها التي تعتبر القاعدة الأساسية لاستقرارها في عائلتها الجديدة" (قنطار، 1992، ص139). فقد وصلت "نسبة الأزواج الذين تتوتر علاقاتهم بسبب عدم الإنجاب إلى 37% من مراجعي عيادات العقم في الدول الغربية" (فاخوري، 1991، ص32). وعند تشخيص العقم تكون هناك ردود فعل تشبه تلك الناتجة عن موت أحد الأقرباء وغير ذلك من تجارب فقدان، "فالحزن هنا يكون على موت الحلم أو الأمل، وكأن المرأة العقيم سُلِبَت هذا الطفل الذي عاش في خيالها، وشعرت معه ومن خلاله بأن أنوثتها تتحقق ولو في الخيال" (عبد الناصر، ب ت، ص157). فيسبب لها ذلك شعورا بالصدمة "والمفاجأة والذهول والإنكار-إنكار التشخيص وعدم تصديقه-، إضافة إلى الانزعاج والغضب والميل إلى الانطواء والوحدة وظهور مشاعر الذنب والحزن ثم تلي

ذلك مرحلة التقبل والتسليم والرضا بما حدث" (سي موسي وزقار، 2015، ص63-68). وتكون الاستجابة للحدث الصادم "تبعاً لتاريخ كل واحد، وحسب توظيفه النفسي" (سي موسي وزقار، 2015، ص55).

هذا التوظيف هو "نتاج عملية النمو الطويلة التي تتركز أساساً على الإدخال (Intériorisation) المتدرج للتفاعلات بين الشخص ومحيطه بكل الشحنات الوجدانية والعاطفية التي تتضمنها، مشكلةً بذلك نظاماً داخلياً خاصاً بشخص معين دون غيره" (شرادي ن، 2011، ص13). "ويمكننا التعرف على هذا التوظيف النفسي من خلال الإنتاج الإسقاطي الذي يعتبر بمثابة صورة لأغوار النفس والحياة النفسية، لكونه يصور لنا التفاعلات والنشاطات النفسية من الداخل" (شرادي ن، 2011، ص9). ويرى العديد من الباحثين "منهم شابير (Chabert)، بوكولت (Boekholt)، وشنتوب (Shentoub) أن سيرورة إرسان الإجابة في التقنيات الإسقاطية مشابه لتلك المتعلقة بالحلم. ويرى هولت (Holt) أن اختبار الرورشاخ يعطي تكافؤاً عاماً لسيرورة الحلم" (سي موسي وزقار، 2015، ص84). لأن الحلم يُعد أكبر مستقطب لحياة اليقظة بذكرياتها القريبة أو البعيدة والتي تتفاعل وفقاً لصدى نفسي داخلي. كما يساهم في التعرف على نوعية العلاقة بين هذا الواقع الداخلي والواقع الخارجي، وتحليلنا لهذه المادة يؤدي بنا إلى الكشف عن مختلف جوانب الشخصية، من حيث صراعاتها وآلياتها المجنّدة لحل هذه الأخيرة. فالأحلام تقودنا إلى أغوار الطبقات العميقة اللاشعورية، مبرزة انطباعات الشخص ومخاوفه المترسبة فيها، وكذا رغباته، طموحاته، وجداناته، وهواماته. هذه الأخيرة لها مكانة جد مهمة، بحيث تعتبر منبع كل الاستثمارات الموضوعية وللعالم الخارجي. فالهوام مادة أساسية في المنتج الإسقاطي. "إنه سيناريو خيالي يكون الشخص حاضراً فيه، والذي يصور بطريقة متفاوتة في درجة تشوهاها بفعل العمليات الدفاعية تحقيق رغبة ما، وتكون هذه الرغبة لا واعية في نهاية المطاف. يظهر

الهوام بوجوده مختلفة: قد يكون هوام واعي، أو أحلام يقظة، أو هوامات لاواعية يكشف عنها التحليل كبنى كامنة خلف محتوى ظاهر أو قد يكون هوامات أصلية"

(لابلانج ج. وبوننليس ج، 1985، ص573).

ومن خلال ثقل الحياة الهوامية توصل دوتيشي ك (De Tychey C) في دراسته الطولية التي دامت 12 سنة إلى أن "النساء العقيمات يتميزن بالعجز في إرسان الصراعات، وذوات نمط عملي، وكذلك يتسمن بضعف الإبداع"

(De Tychey C, 2004, P160)

وانطلاقاً من هذا نتساءل في بحثنا عما إذا كان التوظيف النفسي للنساء المنجبات أحسن من التوظيف النفسي للنساء غير المنجبات.

أي هل المنتج الحلمي للنساء المنجبات أكثر ثراء من المنتج الحلمي للنساء غير المنجبات؟

بمعنى هل سنجد صدى هوامي وإبداعية في إرسان ومواجهة الصراعات لدى النساء المنجبات أكثر من النساء غير المنجبات اللواتي يكون منتوجهن الحلمي يميل أكثر إلى التمسك بالواقع الخارجي وتجنب الصراعات؟

4- فرضيات الدراسة:

قد يكون التوظيف النفسي للنساء المنجبات أحسن من التوظيف النفسي للنساء غير المنجبات، وذلك من خلال منتج حلمي، الذي يتميز لدى النساء المنجبات بالثراء وبسرد للأحلام نوعاً ما طويلاً، استدخال شخصيات واضحة الجنس ومتميزة الجيل، وذات أدوار مناسبة ومتنوعة. مع مواجهة الصراعات والتنوع في استعمال السياقات الدفاعية E, C, B, A.

قد يتميز التوظيف النفسي لدى النساء غير المنجبات بالهشاشة، من خلال منتج حلمي فقير، وسرد للأحلام قصير ومبتذل؛ وإن كانت طويلة فهي لا تحمل سجلاً صراعياً. الشخصيات المستدخلة غير معرفة. وعدم إمكانية مواجهة الصراعات

وإرصانها، والتمسك بالمحتوى الظاهر، ويطغى على الحلم السياقات الدفاعية التثبيطية CP والسياقات العملية CF.

الجانِب التَطْبِيقِي

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد.

1- المجال الزمني للدراسة.

2- المنهج المستخدم.

3- مجموعة الدراسة.

4- أدوات البحث.

خلاصة

تمهيد:

لابد لأي دراسة نفسية أن تشمل على إجراءات منهجية معينة، حتى تكون النتائج منطقية وبعيدة عن الذاتية؛ ولكي يتضح من خلالها فحص الظاهرة النفسية لتحقيق الأهداف التي يسعى الباحث إلى الوصول إليها. وللحصول على بحث جيد لابد من إتباع قواعد منهجية تتناسب وطبيعة البحث والأهداف التي يرمي إليها. وعليه سنوضح في هذا الفصل مختلف الإجراءات والخطوات التي تمت في الجانب الميداني من هذه الدراسة من حيث منهجية البحث مجالات الدراسة، المنهج المستخدم، مجموعة الدراسة، أدوات البحث.

1- المجال الزمني للدراسة:

أجريت هذه الدراسة في جانبها الميداني في الفترة الممتدة بين: (01 نوفمبر و09 فيفري) من السنة الجامعية (2015 - 2016م)

2- المنهج المستخدم:

إذا كان المنهج هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقائق بواسطة مجموعة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل حتى يصل إلى نتيجة معلومة" (مسعد، 2000، ص33). فإن لكل دراسة منهجا خاصا يتوافق وطبيعتها، وطبيعة هذه الدراسة اقتضت الاعتماد على خطوات المنهج العيادي المتمثل في دراسة الحالة، "وهو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو أسرة أو جماعة أو مؤسسة أو نطاقا اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما، ويقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو المؤسسة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها" (حسن، 1975، ص237). وهذا ما يناسب الدراسة الحالية كونها تهدف إلى مقارنة التوظيف النفسي لدى النساء المنجبات مع غير المنجبات.

3- مجموعة الدراسة:

لأن الدراسة من البحوث النوعية فقد تم اختيار المشاركات في البحث بالاعتماد على "طريقة المعاينات الغرضية المركزة التي تسمح بدراسة مستويات مختلفة لموضوع البحث" (جاي.ل.ر، 2012، ص221). "وفي هذا النوع من العينات يقدر الباحث حاجته إلى معلومات معينة ويختار العينة التي تحقق له ما يريد" (الصيرفي، 2001، ص211). وأثناء انتقاء المشاركات لم نجد أي مشكلة في التعاون من طرف النساء المنجبات؛ حتى إن الكثيرات منهن طلبن المشاركة من تلقاء أنفسهن، لأنهن كما قلن يبحثن عن التنفيس. وكان بالإمكان أن تكون مجموعة الدراسة أكبر من هذا بكثير، لو كان الأمر نفسه مع غير المنجبات اللواتي رفض الكثير منهن مجرد الخوض في موضوع عقمن. وبسبب هذه الحساسية الشديدة التي أبديتها هن؛ بل وحتى قريباتهن

(بالأخص الشقيقات)، غُيِّرَتِ التعليمات من "تبحث عن نساء عقيمت" إلى "تبحث عن نساء غير منجبات ويُعالجن من أجل الإنجاب"، حيث لاحظنا تقبلا للعبارة الثانية منهن ومن قريباتهن. وبعد أن أبدى عددا منهن قبولا لأصل الفكرة، اعترضن على طريقة العمل، بأنه لا يمكنهن الكتابة ولو لأسبوع واحد فضلا عن هذه المدة، وأنهن مستعدات لملئ أي استمارة تقدم لهن. أما ما تبقى من النسوة فلم تتوفر فيهن الشروط الآتي ذكرها، سواءً بين غير المنجبات أنفسهن، أو بينهن وبين المنجبات.

تكوّنت مجموعة البحث في بداية العمل من ستة نساء، ثلاثة منهن غير منجبات (المجموعة العيادية groupe clinique)؛ وثلاث منجبات (المجموعة الشاهدة groupe témoin). تم انتقاؤهن وفق الشروط التالية:

3-1- أن يكون جميع أفراد المجموعة متعلّقات، لكي يتمكن من كتابة أحلامهن.
3-2- أن يكون السن بالنسبة لغير المنجبات (المجموعة العيادية groupe clinique) بين 20 سنة لتقادي احتمالية عدم نضج الجهاز التناسلي، و45 سنة لتقادي سن اليأس. واحتفاظا بنفس شروط العمل سنحتفظ بنفس المرحلة العمرية مع المنجبات (المجموعة الشاهدة groupe témoin).

3-3- النساء غير المنجبات تعانين من العقم الأولي (أي لم تكن لهن تجربة الأمومة من قبل).

3-4- أن يدوم العقم على الأقل سنة من الزواج مع علاقة جنسية سليمة ومنتظمة، ودون اللجوء لوسائل منع الحمل.

3-5- أن تكن متزوجات، حتى لا تدخل عوامل اجتماعية وثقافية لتؤثر على مشروع الطفل.

3-6- أن تكون مدة الزواج متقاربة.

ونظرا لعدم التزام اثنتان منهن بشروط العمل تم استبعادهما. وهما:

- أولهما امرأة منجب: رغم كونها السبب المباشر في الاتصال باثنتين من غير المنجبات، وإلحاحها الشديد على أن تكون من مجموعة البحث؛ وفي كل لقاء كانت تقول "إيه واش نكتب واش نخلي، بصح وجدي روحك رايح تقراي حتان تعياي المهم أعطيني حل لحالتي راني منيش مليحة" إلا أنه في نهاية العمل أعادت دفترها فارغا، وتَحَجَّت بضيق الوقت وظروف عملها.

- وثانيهما امرأة غير منجب: أكثر أفراد المجموعة كلاما، واستفسارا عن طبيعة الموضوع باستمرار، علما أنه سبق لها و أن أنجزت مذكرة تخرج، وهذا ما دفعها للتعاون لأنها عايشة عناء جمع الاستثمارات على حد قولها. كانت في كل مرة يتم الاتصال بها تؤكد على غزارة أحلامها أصالة، وأن الأمر ازداد بعد مشاركتها في هذا العمل، وتؤكد أنها متحمسة للعمل وأنها تسجل أحلامها، وتغتني كل فرصة لسرد بعضها طالبة تأويلا لها، وفي كل مرة يُوضح لها أن العمل ليس تفسيراً للأحلام. وعند طلب الدفتر في نهاية المدة قالت أنها لم تكتب شيئا، وأن ما كانت تقول بأنها تكتب تقصد به أنها سوف تكتب. واقترحت حلا آخر وهو أن يتم الاتصال بها كل يوم صباحا لتسرد حلمها، لأنها ترى الأحلام يوميا. وهذا الأمر كان ممكنا لو أخبرتها بذلك في بداية العمل؛ أما في هذا الوقت لم يعد كذلك لأن من شروط العمل أن تُجمع أحلام نفس الفترة.

وبهذا أصبحت مجموعة البحث تتكون من اثنتين غير منجبتين (المجموعة العيادية (groupe clinique)، ومثليهما من المنجبتان (المجموعة الشاهدة (groupe témoin).

4 - أدوات البحث:

"أدوات جمع البيانات تتعدد تبعا للغرض الذي تُجمع من أجله" (مسعد، 2000، ص35). وعلى الباحث أن يختار الوسائل المناسبة التي تساعد في انجاز دراسته، من أجل الحصول على المعلومات المرغوبة. ولأن المطلوب في هذه الدراسة هو مجموع

أحلام مجموعة البحث، فإن الطريقة المتبعة هي تدوين هذه الأحلام من طرف أفراد المجموعة مباشرة بعد الاستيقاظ لتفادي التشويه مع تسجيل تاريخ كل حلم في حالة الرؤية؛ أما في حالة عدم رؤية الحلم أو نسيانه، فيسجل التاريخ مع كتابة ملاحظة (لم أر حلماً، أو نسيت الحلم). ثم جُمعت الدفاتر بعد ثلاثة أشهر. لتأتي بعد ذلك مرحلة تحليل الأحلام، ويتم فيها تنقيط محتوى الأحلام.

خلاصة:

إن الإجراءات المنهجية التي ذكرناها في هذا الفصل هي التي ستساعد على الوصول إلى نتائج موضوعية للدراسة. فالمنهج هو الموجه لاختيار أدوات البحث وطرق تطبيقها بحيث يعطي للمعلومات قيمة علمية هامة، وإن المجالات المكانية والزمانية تسمح بتحديد أطر الدراسة وتوضيح المعالم الأساسية التي تتبلور فيها. وقد حددنا حالات الدراسة التي سوف نطبق عليها أدوات الدراسة بحيث تكون متناسبة مع المعايير التي تخدم الأهداف والبحث في علم النفس العيادي. ليتم بعد ذلك تحليل المعلومات حتى تكتسي معاني ودلالات تكشف صحة أو نفي الفرضيات التي انطلقنا منها. وبما أن بحثنا يهدف إلى المقارنة بين التوظيف النفسي لدى النساء غير المنجبات، والتوظيف النفسي لدى النساء غير المنجبات قمنا بدراسة النساء غير المنجبات- كمجموعة عيادية - والنساء المنجبات- كمجموعة شاهدة -. معتمدين على المنهج العيادي القائم على دراسة حالة والذي يعتبر الأمثل لطبيعة بحثنا. يسمح لنا المنهج العيادي من استخلاص مميزات التوظيف النفسي لكل حالة على حدى .

الفصل الخامس

عرض وتحليل النتائج

حتى نتمكن من معرفة نوع التنظيم سنستعين بشبكة الفرز التي تمثل مجموعة من السياقات الدفاعية التي يستعملها أفراد المجموعة في إرضان أحلامهم، إذ ترجع شنتوب ف. طريقة إعداد القصة من طرف الفرد يعود إلى المكنزمات الدفاعية مميزة لبنيتهم النفس مرضية.

نجد هذه السياقات الدفاعية على شكل أربعة أنساق:

- سلسلة النسق (A) : تمثل سياقات دفاعية خاصة بالتحكم (الرقابة)
- سلسلة النسق (B) : تمثل سياقات دفاعية خاصة بالمرونة
- سلسلة النسق (C) : تمثل سياقات دفاعية خاصة بالكف وتجنب الصراع، نجد من بينها:
 - السياقات الدفاعية (C/P) الخاصة بالنمط الفوبي
 - السياقات الدفاعية (C/N) الخاصة بالانرجسية
 - السياقات الدفاعية (C/M) الخاصة بالهوس
 - السياقات الدفاعية (C/C) الخاصة بالسلوك
 - السياقات الدفاعية (C/F) الخاصة بالاهتمام الحالي واليومي.
- سلسلة النسق (E) : تأتي السياقات الدفاعية هنا في شكل عمليات نفسية أولية.

مؤشرات السير النفسي النموذجي من خلال شبكة الفرز — TAT:

يمكن تحديد نوعية السير النفسي، في اختبار تفهم الموضوع بالاعتماد على مقروئية الحلم، فهي عموما تعكس نوعية العلاقة بين الفرد وعالمه الداخلي من جهة وبينه وبين العالم الخارجي من جهة أخرى.

التوظيف النفسي الجيد: التي يعبر عنها من خلال المؤشرات التالية:

- 1- عدم تميز الحلم بالكف، الشيء الذي يدل على كثرة رقابة وبالتالي قلة الخيال والتصور. (منصوري، 2002، ص115)

2- أن يكون الحلم معرفة: حيث تكون شخصيات الحلم معرفة ومميزة، دون مزج بينهم، أو تردد فيما يخص جنسهم، وتربطهم علاقات معرفة. إضافة لاحتواء الحلم على صراعات معبر عنها بوضوح، غير مجهولة الأسباب أو تميزها بالابتذال دون طابع شخصي (PLACAGE) فعلى الحلم أن يعكس النشاط الفكري والواقع النفسي الداخلي، فتكون الصراعات مبلورة بحيث يتم إرصانها على المستوى النفسي.

3- أن يشتمل الحلم على سياقات متنوعة لبناء الحلم، حيث يتميز بالمرونة و المتانة مما يساهم في إرصان القصة.

4- أن لا يتميز الحلم بهيمنة سياقات معينة دون أخرى:

- أن لا تكون هيمنة في استعمال سياقات النسق (C) التي تشير إلى تجنب الصراع، إلا أن اللجوء إليها بكميات قليلة يسمح بالتفادي المؤقت للصراع والتهئية للانطلاق أحسن.

- أن لا تكون هيمنة في استعمال سياقات النسق (A) التي تشير إلى الرقابة التي تكبح نوعا ما التفريغ الهوائي و الدرامي.

- أن يكون استعمال السياقات الأولية (E) ضئيلا، لان ظهورها بكثرة، يعبر عن تغلب اللاشعور على الشعور مما ينقص القدرة الدفاعية الجيدة، أما استعمالها بكميات قليلة جدا فهو يعبر عن نوع من النفوذية بين أنظمة الجهاز النفسي، والمرونة التي تسمح بمرور الهوامات و/أو الوجدانات الأكثر كثافة دون أن يشوش كلية على الفرد.

- احتواء الحلم على سياقات النسق (A) والنسق (B) فالسياقات (A) تدل على وجود قابلية لصراع نفس- داخلي مابين أنظمة الجهاز النفسي، مما يعبر عن وجود حيز داخلي قائم بذاته، جد مميز عن العالم الخارجي، لبلورة التفريغ الهوائي للصراعات، أما سياقات النسق (B) فهي تعبر عن المرونة. إن تواجد أساليب من كلا هذين السياقين، يعبر عن وجود تعبير هوائي بارز في الحلم، إلى جانب الرقابة التي تسمح بكبح نوعا ما هذا التفريغ الهوائي (منصوري، 2002، ص115).

5- أن يحتوي الحلم، نوعاً ما على سياقات التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) مما يعبر عن الاستناد على الواقع.

6- أن تكون هذه الأساليب متنوعة و مصبوغة بوجدانات ذات صدى هوامي، مرتبطة بالمحتوى الكامن للوحات، أي أن الوجدانات ترتبط بتصورات متنوعة، تتغير حسب اللوحات.

7- أن يشمل المقال أشخاصاً معرفين تربطهم علاقات (منصوري، 2002، ص115).

التوظيف النفسي المتوسط (الهش نوعاً ما):

تكون التقمصات متوسطة إذا توفرت الشروط التالية :

1- وجود كف ولكن ليس بنسبة كبيرة إذ يمكن أن نجد أزمة كمون في بعض الحلم دون الأخرى.

2- لا تبني كل الأحلام للمجهول بل لا بد أن يشمل بعضها على أشخاص معرفين تربطهم علاقات فالمواضيع تكون معرفة في غالبيتها.

3- أن يكون الحلم قصيرة أحياناً و طويلة أحياناً أخرى أي فقر تصوري أحياناً و غنى تصوري أحياناً أخرى.

4- وجود عناصر حتى ولو بنسبة قليلة أحياناً.

5- وجود سرد حلمي مبتذل أحياناً وممتلئ بالتصورات وذات صراعات مرصنة أحياناً أخرى.

6- وجود عناصر لكن بنسبة كبيرة فلا وجود لحاجة كبيرة للسند أو لمثالية المواضيع.

7- انعدام السياقات في الحلم. (منصوري، 2002، ص115).

8- لا وجود لسياقات الذي يشير إلى عدم استقرار التقمصات.

9- أن يكون سرد الحلم محكماً وسليماً في غالبيته وبالتالي ندرة عناصر التي تدل على فشل الرقابة.

11- تتنوع تعامل المفحوصة مع إشكاليات الحلم فيكون مرصنا في بعض الأحيان بكثرة التصورات الليبيدية والهوامات من جهة أخرى يحدث تجنب المبحوثة لبعض الصراعات و ذلك من خلال سياقات الكف. (منصوري، 2002، ص116).

التوظيف النفسي الهش:

تكون التقمصات هشة بتوفر الشروط الآتية:

- 1- فقر الحلم من التصورات ومن أي صدى هوامي بسبب الكف وشدة الرقابة.
 - 2- قصر الحلم الدال على عدم قدرة المفحوصة على مواجهة الصراعات وشدة القرابة لديها.
 - 3- الحلم مبني للمجهول يظهر من خلال عدم التعرف على مواضيع وبناء روابط فيما بينها أي عدم تواجد سياق.
 - 4- عدم تنوع السياقات الدفاعية بسبب سيطرة سياقات الكف والرقابة فالحلم مبتذل ولا يعبر عن أي صراع.
 - 5- اللجوء العنصر المعبر عن عدم استقرار التقمصات بسبب التردد حول الجنس والسن. (منصوري، 2002، ص116).
 - 6- تواجد سياق عدم إدراك المواضيع الظاهرة والذي يدل على تجنب تقمص المواضيع أو التقرب منها مع تواجد سياقات في بعض الأحيان.
 - 8- تواجد سياقات و بالتالي كثرة الحاجة إلى سند ومثالية المواضيع.
- (منصوري، 2002، ص116).

جدول رقم (1): عدد الأحلام لنساء مجموعة البحث لمدة 3 أشهر.

عدد أحلام المجموعتين	عدد الأحلام	نسبت	تذكرت جزء منه	تذكرت	الحالة	
69	41	4	11	26	الحالة -1-	المجموعة
	28	18	0	10	الحالة -2-	العيادية
61	39	23	3	13	الحالة -3-	المجموعة
	23	9	1	13	الحالة -4-	الشاهدة

يبين الجدول رقم (1) أن عدد الأحلام بين مجموعتي البحث العيادية والشاهدة متقارب نوعاً ما من حيث العدد، وهذا عكس ما افترضناه، من أن لدى المجموعة العيادية فقر في المنتج الحلمى. وسيتبين لنا في الجداول القادمة إن كان هذا سيكون كذلك من الناحية الكيفية.

جدول رقم (2): نسبة التذكر والنسيان لمحتوى الحلم

المجموعة العيادية		المجموعة الشاهدة		
الحالة -1-	الحالة -2-	الحالة -3-	الحالة -4-	الحالة
41	28	39	23	عدد الأحلام
37	10	14	14	ع أ المتذكرة
%90	%90	%41	%61	نسبة التذكر
%10	%10	%59	%39	نسبة النسيان
%68		%48		ن التذكر للمجموعة
%32		%52		ن النسيان للمجموعة

أظهر الجدول رقم (2): أن الحالة الأولى كان لديها أعلى نسبة تذكر، حيث كانت تولى أحلامها اهتماماً كبيراً، أما الحالتان الثانية والثالثة فقد كانتا أكثر نسياناً، مما يدل على وجود الكف لديهما، وهو من مؤشرات التوظيف النفسى العملى.

ويتجلى الأمر أكثر إذا نظرنا إلى المجموعتين، أين تظهر المجموعة العيادية أعلى نسبة تذكر 68٪، بسبب العناية الشديدة بأحلامهن قد يكون ذلك داخلا ضمن رجائهن الإنجاب بأي وسيلة، كما لاحظنا ذلك عند محبة الأمومة في الحلم 34 الذي رأت فيه زوجة عم الأب وخصصت لها أدعية من أجل الشفاء.

أما المجموعة الشاهدة فقد كان لديها مقاومة شديدة ظهرت من خلال النسبة العالية للنسيان 52٪

الجدول رقم (3): يبين الصراع النفسي الداخلي (سياقات الرقابة) لدى مجموعتي البحث.

الأساليب	A	تكرار جميع السياقات	معدل النسبة
المجموعة العيادية	96	470/696	14٪
المجموعة الشاهدة	47	226/696	7٪
			21٪

يوضح الجدول رقم (3) مدى الرقابة الزائدة عند العقيمت، وكبح المباحث الهوامية وقوة الممنوع، التي قد ترتبط بالحياة الاجتماعية الخارجية. فارتفاع أساليب الرقابة (A) لدى المجموعة العيادية مقارنة بالمجموعة الشاهدة حيث ظهر بنسبة 14٪، وهي ضعف ما هي عليه لدى المجموعة الشاهدة التي كانت النسبة لديها 7٪، ما يبين مدى الصراع النفسي الداخلي الذي تعيشه النساء العقيمت.

الجدول رقم (4): يبين الصراع النفسي الداخلي (سياقات الرقابة) لكل حالة.

معدل النسبة لكل سياق	تكرارات كل سياق	A	الأسلوب الحالة	
18%	321	59	الحالة - 1 -	المجموعة العيادية
25%	149	37	الحالة - 2 -	
23%	146	33	الحالة - 3 -	المجموعة الشاهدة
18%	80	14	الحالة - 4 -	

يتبين من خلال الجدول رقم (4) تقارب سياقات الرقابة عند كل الحالات، ولكن بالعودة إلى السياق الذي جاءت فيه الرقابة نجد اختلاف في شدة هذه الرقابة ومتى وظفت، نذكر الحالة الأولى التي تلجأ إلى سياق الرقابة لما يظهر التعبير عن الرغبة في الطفل؛ لكن الوفاء للعائلة والارتباط الشديد بالأم لا يسمح بتناول الرغبات الجنسية، وحتى استدخال الزوج كزوج ظهر بشح فقط في 05 أحلام من بين 41 وبصورة معزولة تماما عن العاطفة، وكأنها ما زالت ابنة لأُمها والحمل يتطلب منافسة الأم وأن تصوير الفتاة أما كأُمها. بالنسبة للحالة الثانية دفاعات الرقابة ترتبط أكثر بالحداد قائم على طلاقها السابق. ويظهر من خلال تركيزها على تغيير الديكور تماما مثلما اعتبرت هي كآثاث غير عند عدم الحاجة إليه، وكذا اجترارية المطبخ في أحلامها وكأنها غير راضية على ما حدث لها فعاشت طلاقها بصدمة بقيت منكرة لها، ولم تذكرها لأحد سنة كاملة على أمل أن تعود لزوجها السابق. فكانت التحفظات الكلامية A2-3 هي أعلى سياقات الرقابة لديها (وكانني في طريق)، (وكان الوقت ضيق)، (وكان الغروب). نفس التحفظات نجدها عند الحالة الثالثة (وكان هناك)، وبدرجة أعلى منها نجد A2-13 حيث تهيمن العقلنة فيتكرر موضوع الأساتذة، التلاميذ، الخوف من عدم السيطرة على القسم (رأيت أستاذي)، (رأيت أساتذة جدد)، (ذهبت إلى قسمي فوجت معظم الأولاد هربوا).

الجدول رقم (5): يبين الصراع النفسي العلائقي (سياقات الهراء) لدى مجموعتي البحث.

الأسلوب	B	تكرار جميع السياقات	معدل النسبة الكلي
المجموعة البحث			
المجموعة العيادية	106	470/696	15%
المجموعة الشاهدة	30	226/696	4%
			19%

يتبين من خلال الجدول رقم (5) أن سياقات الهراء (B) لدى المجموعة العيادية ظهرت بنسبة 15% أي قرابة 4 أضعاف منها لدى المجموعة الشاهدة التي كانت عندها بنسبة 4%. مما يعني أن المرأتين غير المنجبتين كانتا أكثر لجوء لسياقات المرونة من المرأتين المنجبتين. وللخوض أكثر في فحوى هذه السياقات علينا الرجوع لسياقات كل حالة.

الجدول رقم (6): يبين الصراع النفسي العلائقي (سياقات الهراء) لكل حالة.

الأسلوب	B	تكرارات	معدل النسبة
الحالة		كل سياق	لكل سياق
المجموعة العيادية			
الحالة - 1 - عقيم	77	321	24%
الحالة - 2 - عقيم	29	149	19%
المجموعة الشاهدة			
الحالة - 3 - منجب	22	146	15%
الحالة - 4 - منجب	8	80	10%

الجدول رقم (7) يؤكد ما جاء في الجدول رقم (6) من أن سياقات المرونة كانت أكثر حضوراً لدى المرأتين من خلال التشديد على العلاقات B2-3 الموجود

بكثرة عند جميع الحالات وبنسب متقاربة، وإدخال الأشخاص B1-2، كما أبدأنا تعبيراً لفظياً عن العواطف B2-4 الذي كان غائب تماماً عند الحالة -4-.

ومما يلاحظ في الجدول أن الحالة -1- "غير منجب" رفعت سياقات المرونة، أين كانت دائمة الاستدخال لشخص لتفادي العلاقة الثنائية تسأل إن لم يكن هذا الثنائي هي وزوجها المعزول دائماً في أحلامها؟.

الجدول رقم (7): يبين سياقات التجنب لدى مجموعتي البحث.

الأسلوب / مجموعة البحث	C	تكرار جميع السياقات	معدل النسبة الكلي
المجموعة العيادية	199	470/696	28%
المجموعة الشاهدة	110	226/696	16%
			44%

الجدول رقم (7) يظهر أن المجموعة العيادية أكثر تفادياً للصراع حيث كانت سياقات التجنب لديها بنسبة 28% منه عند المجموع العيادية 14%. لديها تمسك بكل ما هو ظاهري وواقعي CF2-CF1. كما أنها أكثر استثماراً للواقع الخارجي واستناداً عليه CM1.

الجدول رقم (8): يبين سياقات التجنب سياقات التجنب لكل حالة.

الأسلوب / الحالة	C	تكرارات كل سياق	معدل النسبة لكل سياق
المجموعة العيادية - الحالة -1-	147	321	46%
- الحالة -2-	52	149	35%
المجموعة الشاهدة - الحالة -3-	64	146	44%
- الحالة -4-	46	80	58%

يوضح الجدول رقم (8) عند التفصيل في الحالات إن سياقات التجنب كانت أكثر عند الحالة الرابعة، حيث أكثر ظهر لديها التمسك بالمحتوى الظاهري CF1 كنوع من المقاومة للانغماس الهوامي، CM1 طلب فائق للسند، وبنفس المقدار ظهر لديها التشديد على الانطباع الذاتي CN1. كما كانت الحالتان الأولى والثانية متقاربتان من حيث عدم توضيح دوافع الصراعات CP4.

الجدول رقم (9): يبين بروز السياقات الأولية لدى مجموعتي البحث.

الأسلوب مجموعة البحث	E	تكرار جميع السياقات	معدل النسبة الكلية
المجموعة العيادية	69	470/696	10%
المجموعة الشاهدة	39	226/696	5%
			15%

الجدول رقم (9) يبين ظهورا ضعيفا لسياق العمليات الأولية E بنسبة 15% وهي أقل نسبة مقارنة مع بقية السياقات لدى مجموعتي البحث، يرجع ذلك لقوة الكف والرقابة.

الجدول رقم (10): يبين السياقات الأولية لكل حالة.

الأسلوب الحالة	E	تكرارات كل سياق	معدل النسبة لكل سياق
المجموعة العيادية	38	321	12%
الحالة - 1 -	31	149	21%
المجموعة الشاهدة	27	146	18%
الحالة - 2 -	12	80	15%
الحالة - 3 -			
الحالة - 4 -			

أظهر الجدول رقم (10) أن الحالة الأولى التي رفعت بشكل كبير سياقات B كانت هي الأقل في سياقات التجنب. وأكثر هذه السياقات كانت E10 المواظبة على الأكل كطلب للإشباع الأمومي الاحتفاظ بالأم كشريك في إطار علائقي نكوصي؛ أما الحالة الثانية المواظبة على تغيير الديكور. وتمركزت السياقات الأولية لدى المجموعة الشاهدة، وما لم يظهر لدى المجموعة العيادية، في السياق E9 المرتبط بمشاعر العجز.

مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج:

الجدول رقم (11): يبين توزيع السياقات بالنسبة للمجموعات.

مجموعتا البحث				المجموعة العيادية				المجموعة الشاهدة			
السياقات				C	B	A	E	C	A	E	B
النسب				28%	15%	14%	10%	16%	7%	5%	4%

كانت الأساليب الأكثر استعمالاً لدى المجموعتين هي أساليب الكف والتجنب (C)، تليها أساليب المرونة (B) بالنسبة للمجموعة العيادية، تتبعها أساليب الرقابة (A)، أخيراً الأساليب الأولية (E). أما بالنسبة للمجموعة الشاهدة فقد كانت أساليب الرقابة (A) هي الثانية، بعدها جاءت الأساليب الأولية (E)، وتأتي أساليب المرونة (B) في المرتبة الأخيرة.

الكف كان أحسن وسيلة لجأت إليه مجموعة البحث لاحتواء الهوامات، ظهر الكف من خلال التمسك بالمحتوى الظاهر (CF1) لدى الحالتين الأولى والرابعة، استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع (CM1) لدى الحالة الأولى والثانية، وكان الخطاب مبتذلاً في أغلب الأحيان عند الحالة الثالثة (CP4).

كانت أساليب المرونة حاضرة على شكل التشديد على العلاقات بين الأشخاص (B2-3) لدى جميع الحالات، خاصة عند الحالة الثالثة. هناك أيضاً التردد فيما يخص جنس الأشخاص (B2-11) بالنسبة للحالة الأولى فقط، كما ظهرت أيضاً (B2-7) الذهاب والإياب بين رغبات متناقضة، مقصد يقوم على سحري للرغبة. الحالة الثانية

كثيرا ما كانت في حالة التأكيد على إشكالية من نوع الجري الهروب،... الخ (B2- 12) مرتبطة بمواضع الخوف.

أما الأساليب الأولية كانت حاضرة لدى المجموعة العيادية على شكل الدأب والمواظبة (E10)، عند الحالة الأولى حضور دائم للطعام، والحالة الثانية التغيير المستمر للديكور. الحالة الثالثة كان لديها الكثير من الأخطاء في التركيب اللغوي (E17)، هذه الركاقة ترتبط بصياغة الجنس، المؤنث يتحول إلى مذكر، وبالتالي يقترب السياق (E17) إلى الخلط في الهوية (E11) الذي نجده أيضا عند الحالة الأولى. أما الحالة الرابعة فنجد عندها (E9) التعبير عن وجدانات و/أو تصورات مكثفة مرتبطة بأي إشكالية (حيث عدم القدرة، الفقر النجاح العظامي، الخوف، الموت، الهدم... الخ. كما نجد عموما لديها فقر في كل السياقات.

وبالتالي فإن الفرضية الجزئية الأولى التي تفترض غنى المنتج الحلمي لدى النساء المنجبات لم تتحقق. أين تميز منتوجهن الحلمي بالكف والرقابة وعدم إمكانية إرصان الصراعات العلائقية.

أما الفرضية الجزئية الثانية تفترض فقر المنتج الحلمي لدى النساء غير المنجبات وطغاء سياقات الكف والسياقات العملية، تحقق شطر منها خاص بتميز المنتج الحلمي بالكف ، إلا أن سردهن الحلمي تناول نوعا من الصراعات العلائقية ونوعا من الصدى الهوامي تصدت له سياقات الرقابة والسياقات الأولية.

الجدول رقم (12): يبين نوعية توظيف المجموعتين.

المجموعة الشاهدة	المجموعة العيادية	مجموعتا البحث نوع التوظيف
0	0	مرن
0	2	متوسط
2	0	هش

وفقا لما اعتمدنا من مؤشرات التوظيف النفسي الجيد أو الهش فقد توصلنا إلى أن المجموعة العيادية توظيفهن النفسي يتميز بالوسطية بين الهشاشة والمرونة وبالتالي فإن توظيفهن النفسي أقل هشاشة من التوظيف النفسي لدى المجموع الشاهدة. وهذا يعني أن الفرضية العامة لم تتحقق.

فقد يعود التباين في التوظيفات لصالح النساء المنجبات إلى التاريخ الشخصي لكل حالة، وإلى الظروف التي كتبت فيها الأحلام، مثال على ذلك الحالة 3 التي رفضت أن تعطي لنفسها اسما فاخترت لها اسم "جميلة" كانت من بين حالات رسالة الليسانس، وقد كانت حينها مهددة بالطلاق مما جعلها تمر حالة نفسية سيئة، ولما أعادت الزواج برجل أرادها لأجل عقمها؛ لاحظنا أن هناك استقرارا في حالتها النفسية، هذه الراحة النفسية التي وضعت فيها بأنها مقبولة كزوجة ومعتزف بها كامرأة دون أن تعطي طفلا، لأن تكون حاملا بعد ثلاثة أشهر من كتابة الأحلام دون أي متابعة طبية، وهذا يعيدنا إلى دراسة (جورجوا.م) التي لاحظ فيها أن من بين أهداف الكتابة تسهيل التعبير والتنفيس وإشراك الباحث كطرف هوائي يمكن معه بلورة الصراعات. وحتى الكف الذي وجدناه كالمواظبة على تغيير الديكور كان يرتبط بحداد مازال قائما على ما فعله بها الزوج الأول. فعدم إنجاب طفل ليس بالضرورة مؤشر على هشاشة التوظيف النفسي، فقد تبين من خلال معطيات النساء غير المنجبات أن الحالة الأولى "محبة الأمومة" عدم وجود طفل يخلق توازنا لها. حيث لاحظنا من خلال أحلامها أن العلاقة الثنائية محظورة، مما يدل على ممنوعة الحياة الجنسية، والطفل يأتي ليشهد ويجنس العلاقة الجنسية التي تبدو أقرب إلى العناية الأبوية و غير المجنسة، فما زالت علاقاتها ذات طابع ما قبل تناسلي، ووجود طفل يعني الاعتراف بوجود علاقة جنسية رغم وجود الرغبة في الطفل، لكن الوفاء للعائلة والوفاء للعلاقة مع الأم يطغى على توظيفها النفسي.

أما بالنسبة للمجموعة الشاهدة التي تميزت بتوظيف نفسي هش بالنسبة للحالة الثالثة "سوسو" فقد هيمن ضغط الحياة اليومية عل سرد أحلامها التي كانت مطابقة لليوميات هذا من جهة، ون جهة أخرى ما لاحظناه من عدم استقرار التقمصات يعود التي تنشئتها الذكورية. الحالة الأخيرة "أسماء" والتي كانت الأكثر هشاشة. والتي يقترب منتوجها الحلمى، وتوظيفها النفسى من توظيف العملى الذى أشار إليه (دو تشي) رغم أنها منجبة لأربعة أطفال وهذا عائد إلى معالم الصدمة الظاهرة فى تحليل منتوجها الحلمى والمرتبط بفقدانها الصدمى للأب وللأخ الأكبر.

الفصل السادس

عرض الحالات

الحالة الأولى:

اختارت لها اسم أن يكون اسمها محبة الأمومة، تبلغ من العمر 32 سنة، تزوجت منذ 5 سنوات، لم تتجب بعد، تعمل أستاذة فيزياء. اخترنا لها تسعة أحلام كنموذج من مجموع 34 حلما.

الحلم الأول: يوم: 2015/11/1م

رأيت CP1 في منامي أنني كنت أحمل CF3 → B1-1 في يدي خمسة حبات تمر قد قدمتها CF3 لي جارتني في عرس ابن عمي ولما رجعت لبيتنا CF3+ CM2+ اختر حبة وأكلتها وأعطيت B2-2 أختي الصغرى "دنيا" حبة، وثلاث حبات المتبقية أعطيته لعمتي التي كانت تجلس على السرير ويبدوا عليها المرض E8 ← CP4.

تحليل الحلم:

أعطت للمرأة للصور الأنثوية دون إمكانية التصارع معها والتنافس، دلالة التمر التي تكررت في أحلامها تبين الرغبة في الولد، فهي تنتظر مجيئه لتحنكه بالتمر.

الحلم الثالث: يوم: 2015/11/4م

رأيت في منامي CF1 أنني أكل الحلويات CF3 "بقلاوة + قريوش" وبعدها رأيت نفسي أمشي مع أختي "سميحة" وأستاذنا "سعيد" ثم قلت لأختي B2-3 هذا الأستاذ CN3 درسني أنا أيضا. مع العلم أنه يدرس معي الآن. في طريق طويل. CF2 → A2-13

تحليل الحلم:

هناك عزل للأشخاص والصراع باستدخال التفصيل بالطريق. استدخال صورة مثالية "الأستاذ" لعقلنة اللقاء أخت - أخت؛ وكل لقاء عليه أن يتجنب، كما أنها دائمة الاستدخال للأهل. كما تكرر في أحلامها ذكر الطرق الطويل، وكأنه ما زال المشوار

طويلاً حتى تُثمر العلاقة الثنائية، هذه الرغبة المنتظرة والسارة معبر عنها هنا بالحلويات.

الحلم السابع: يوم: 2015/11/17 (سجل تاريخ الحلم الموالي كما يلي: يوم: 2015/11/15).

ما أتذكره A2-3 أنني كنت أحمل حبات تمر E10 وأكلت منها، و رأيت امرأة اسمها دليلة B2-1 وتدخل بيتنا ووجهها يشبه وجه جدتي من جهة أبي المتوفية B2-11 دخلت على الغرفة وأنا أحمل طفلة صغيرة كنت أغسل لها لأنها "تغوطت" ثم طلبت منا إحضار كأس حليب وهناك تفاصيل لم اثبت عليها.

تحليل الحلم:

عودة للتمر هذه المرة مع ذكر المولودة، ولأنه من الصعب والممنوع أن تحمل الطفلة، عبرت عن الرغبة بكثير من الدفاع، فحتى لم رأَت البنت كانت متسخة. كما أن أي شيء له علاقة بالجنس الآخر ينبغي أن يُقتل ويُمات.

الحلم الحادي عشر: يوم: 2015/11/24م.

رأيت CF1 صديقتي نبيلة جاءت إلى بيتنا ثم أخذت بيدي وأخذتني معها B2-3 وكانت تحاول أن تعبر معي B2-12 الوادي E14 وهي تقول لي تماسكي CM1 لا تخافي.

تحليل الحلم:

كل القصص تدور حول شخصيات عائلية أو جزء من العائلة أين تظهر صعوبة سياق التفرد-انفصال حيث أن "الأنا" مترتبة "بالأنا العائلي".

لما كانت في علاقة ثنائية كان هناك ذكر للخوف، وكأنه لا يسمح بالعلاقات الثنائية، وكان ينبغي على الطرف الثاني أن يبين لها أن هذه العلاقة نبيلة ومشروعة، وهي تنتظر منه أن يأخذ بيدها لتتجاوز هذا الوادي المانع لها من تحقيق الرغبة.

الحلم الثامن عشر: يوم: 2015/12/10

رأيت نفسي CF1 في بيتنا. وقد جاء أشخاص من حيننا CP3+ → B2-3 إلى قطعة أرض بجوار بيتنا A2-8 وأقاموا بها مصلى متصلا بالمطبخ بيتنا (هكذا كتبت) وضعوا فيه مرحاض للرجال ومرحاض للنساء وقاموا بفرشه بزرابي مختلفة الألوان A2-2 والأشكال ومن الصوف CN5 والجلد ثم دخلت إلى بيتنا A2-8 فوجدت ديكور مطبخنا متغيرا A2-8 وقد جاء خالي الصغير وخالاتي وجلسوا أمام المطبخ وكانت معهم أختي وهي حامل لكن رايتها كأنها حامل بتوأم B2-7.

تحليل الحلم:

التنبؤات الشرجية والفموية تغلب على المحتوى الكلامي لأحلامها؛ الرغبة في الطفل دائما محاطة بالعزل النفي النقل والاستثمارات النرجسية كصاد دفاعي للرغبة في الحمل الذي تلجا لتحقيقه في إطار حلول سحرية تنسبها بشكل معزول ومضاعف للأخت - التوأم - للحفاظ على عدم التمايز مثلما وجدناه في الحلم رقم... طفلة - ضفدعة في طابع تناسلي لكن هجري الضفدعة تبيض عددا كبيرا لا تمايز فيه بين أولادها و تهجرهم بعد عملية الوضع .

الحلم الرابع والعشرون: يوم: 2015/12/29.

رأيت نفسي CF1 في البيت E10 أهلي كنت أحضر CF3 مع أخواتي B2-3 ← CF3 علب القاطو لا اعلم المناسبة، كان هناك بعض أقربائنا، ثم خرجت لفناء بيتنا CF1 هو واسع في الحقيقة لكنه كان نظيفا A2-10 جدا وأرضيته من التراب CM2 في أحد أركانه - CM كان يجلس B2-3 زوجي وإذا بعمي الأكبر في الحقيقة ليس له أولاد جاء واقترب من زوجي وقال له B2-12 لقد رأيت عندك خرفان B2-7 نظرت إليه وابتسمت وأولتها بالأولاد ثم أخذت حبة قاطو من عند أختي CM1 وأكلتها.

تحليل الحلم:

يجلس الزوج في أحد أركان الفناء بينما عليه فما زال مبعدا وعليه أن يبقى هناك في الأركان. وبدل تحقيق الإشباع معه كان اللجوء إلى الإشباع الفموي مضمد للجرح النرجسي وكذلك لإبعاد نزوة الولادة.

الحلم التاسع والعشرين: يوم: 2016/01/10

رأيت نفسي CF1 قد أنجبت طفلة B2-7 وسميتها أمانى ثم تركتها في بيتي وذهبت E9 → B1-1 إلى بيت أهلي والتقيت في الطريق بصديقة لي اسمها زهراء سألتني B2-12 عن حالي فأخبرتها أن لي طفلة اسمها أمانى فقالت لي لما اخترت هذا الاسم CP2 → CP4+ B2-12 ولما ذهبت لأمي قالت لي سميها صفية قلت هو اسم ابنة أختي ثم رأيت نفسي في بيت أهل زوجي التقيت بزوجة ابن خالته وزوجها ثم تذكرت أنني تركت ابنتي لوحدها فطلبت من زوجي أن يحضرها ثم أراني طفلة أمامه فقالت هذه ليست هي أحضر ابنتي.

تحليل الحلم:

الذكر محظور في الطفل حتى في الطفل الهوامي، الهجر المشار له حلم 12 طفلة-ضفدعة ظهر هنا بكل صراحة، وأمانى مؤشر لاسم يحمل الرغبة الطفولية في طفل الأوديبي. فالراشدات ينجبن بالجنس والصغيرات يتمنين ويتوهمن الإنجاب من الفم. المبشر في هذا الحلم أن الطفلة ليست "ضفدعة" ولا "بنتان" بل هي "طفلة" ووجودها خطر.

الحلم الثاني والثلاثون: يوم: 2016/1/20

رأيت CF2 خالي الصغير في العائلة قد بعث إلى أخي الأكبر في الهاتف وطلب B2-12 منه أن يقول لي أن أذهب إلى بيته لأقوم بتحضير الطعام لأن زوجته ذهبت A2-5 للعمل وقد جاءت أختها وطفلة صغيرة معه CP4 → CP3، فقلت لماذا

لم يطلب من أمي أي أخته الكبرى وطلب مني، فذهبت وقمنا تحضير الأواني CF3 لأعداد الطعام CF2.

تحليل الحلم:

عليها دائما أن تكون في خدمة الأم وممثلها، ومع ظهور للرغبة بذكر الطفلة الصغيرة، ولتلبية هذه الرغبة لجأت إلى الإشباع الفموي، مع مثانة هذا الإشباع بمثانة الطعام.

الحلم الرابع والثلاثين: يوم: 2016 /01/31

رأيت CF1 نفسي ذاهبة A2-10 إلى الحمام وفي طريقي التقيت في الحافلة بابنة خالي مرتدية قندورة CN4 لونها بنفسجي جميلة وكذلك مع زوجة عم أبي التي هي في العمره لكني رأيتها كأنها عادت CF2+CF3 وبدأت تحكي لي عن الأدعية التي دعتها من اجلي وكانت تبكي وبكيت CN1 +B2-4 أيضا معها ثم دخلت الحمام فوجدت خالتي الصغرى كأنني بدأت أستحم لكني نسيت أدوات الاستحمام فأخرجت خالتي من الحقيبة CM1 أنواع كثيرة من الملابس، ثم رجعت إلى بيتنا E10 وجدت أختاي تغسلان A2-10 الصوف وأمي واقفة معهما وتقوم بجز الصوف وكان عدد كبير A2-13 من الغنم في فناء بيتنا سألت أمي B2-12 لمن هذه الصوف قالت أغسلها لابنة خالك، انزعجت B2-12 وقالت لها لقد وجدتها ذاهبة للتسوق وأنت تغسلين الصوف قالت طلب E10 مني خالك فلم أرفض ثم فتحت حقيبتني Q2-15 → B2-7 فوجدت هدايا كثيرة وكأنها أحضرتها زوجة عم أبي.

تحليل الحلم:

حل سريع وسحري لتفادي الصراع مع الأم التي تتقمصها جيدا في سلبيتها، ظهور لرغبة الأمومة المعبر عنها بـ: "قندورة لونها بنفسجي جميلة": النسيان دائما مرتبط بالجسد وما يمثله.

خلاصة الحالة:

تنوعت السياقات لديها فقد وجدنا سياقات الرقاب بأنواعها؛ لكن كانت بنسبة قليلة، وأقل منها كانت السياقات الأولية، مع ظهور لسياقات C و B. كما أظهرت اهتمام بالعمل البحثي واعتناء بكراسة كتابة الأحلام وكأنه طفل ترعاه.

الحالة الثانية:

اختارت أن تُعرف باسم أسماء، متزوجة منذ 8 سنوات أم لأربعة أطفال، تبلغ من العمر 35 سنة، هي معلمة محو أمية.

الحلم الأول: نوفمبر 2015: CP3

أرى CF1 كوابيس كثيرة كلما نمت E14 → E9 أجد يدي مربوطين وتتمل فلا أحب إغماض عيني لكي لا أرى الأمرات.

تحليل الحلم:

ظهور واضح للعجز فاليدان مربوطتان، ولهذا وجدنا عندها الكثير من E9. أما بالنسبة للتاريخ فهي تهمل ذكر اليوم، فهي لا تريد أن تتذكر يوما ما من تاريخها.

الحلم الثالث: الأحد:

رأيت أن فهيمة خرجت للتسوق في مكان كبير جدا وقالت لرانيا نشترى هذه البيجامة فقلت لها إنها ضيقة CM± إعطيتها لفطيمة ورأت جيبون قالت نشريه لزهرة. B2-13 ← CN10.

تحليل الحلم:

تغيبب التواريخ، فالتاريخ يذكر بتاريخ لا تريد تذكره، ولهذا نجد أسماء تعاني مثيرا في حياتها اليومية من النسيان.

الحلم السابع: الثلاثاء:

رأيت CF1 أن أُمي تصنع طعاما CM1 وكانت تقتل البربوشة CF3 فلما طبختها قلت جاءت عريضة CC3 ومبللة لم تعجبني فأعطتها لزوجتي أخي.

تحليل الحلم:

كثيرة النقد لنفسها وللآخرين؛ فلا وضعية محبوبة، فالبربوشة لم تعجبها فهي أكلت تقليدية، من الماضي وكل شيء له علاقة بالماضي لا يعجب.

الحلم الحادي عشر: 3 فيفري 2105 (هكذا كتب التاريخ)

رأيت CF3 أنني أمشي على نهاية الوادي فيه كثير من الماء وكان إبراهيم B1-2 → A2-5 يجلس في الأعلى و نسيت الباقي.

تحليل الحلم:

لما سجلت "أسماء" التاريخ هربت إلى المستقبل، تأكيدا لما سبق ذكره من أنها لا تريد تذكر الماضي، وهي تنتظر عبور الوادي الصعب العبور فهو مليء بالماء، ويبقى الأخ عندها المثل الأعلى.

الحلم الثاني عشر: الثلاثاء:

رأيت كوابيس مزعجة E14.

تحليل الحلم:

تبيان للحالة النفسية التي تعيشها أسماء، فمعظم أحلامها كوابيس أكدتها بأنها مزعجة، مع أنه لا يسمى كابوسا إلا إذا كان كذلك.

خلاصة الحالة:

أول ما لوحظ على أسماء أخطاءها اللغوية الكثيرة سواء النحوية أو التركيبية رغم أنها ذات مستوى جامعي، وأهم من ذلك أن أسماء فصيحة اللسان في خطابها

اليومي، وحتى أبنائها كذلك؛ ولكن عند كتابة الأحلام كان هناك عدم توافق مع اللغة الأم يُنبئ عن عدم توافق لا شعوري مع الأم.

فقر أحلام "أسماء" من التصورات ومن أي صدى هوامي بسبب الكف وشدة الرقابة. ظهر ذلك من خلال قصر الحلم الدال على عدم قدرة على مواجهة الصراعات.

عدم تنوع السياقات الدفاعية بسبب سيطرة سياقات الكف والرقابة فالحلم مبتذل ولا يعبر عن أي صراع، مما يشير إلى هشاشة التوظيف النفسي.

خاتمة

خاتمة:

يتكون الجهاز النفسي من أنظمة متداخلة، تعمل فيما بينها بشكل متناغم، طريقة العمل هذه يطلق عليها التوظيف النفسي، ولأهميته في فهم الشخصية خصصنا له الفصل الأول من هذه الدراسة فتناولنا مبادئه وأساليبه وطريقة استعماله للآليات الدفاعية.

بينما تطرقنا في الفصل الثاني للحلم الذي هو نتاج للنشاط النفسي فعرفنا خصائصه ووظائفه، كذا محتواه وعمله إضافة إلى مصادره وأسباب نسيانه. أما الفصل الثالث فكان الإنجاب والعقم وما يعني كل منهما للمرأة.

وبعد الاطلاع على أدبيات الدراسة والإحاطة بالجوانب النظرية للموضوع وانطلاقاً من دراسة دوتيشي ك. (de Tychev C.) طرحنا الإشكالية التي فترض هيمنة التوظيف العملي عند النساء العقيمات ولهذا قمنا بدراسة مقارنة لأحلام المنجبات غير المنجبات مفترضين تميز التوظيف النفسي للنساء غير المنجبات بالهشاشة، أما التوظيف النفسي للنساء المنجبات يتميز بالغنى والجودة. ولتحقق من هذه فرضيات وضعنا في الفصل الذي يلي المنهج المتبع وهو المنهج العيادي وكذا عينة الدراسة والأدوات المستعملة. ثم قدمناه في الفصل الأخير ما توصلنا من أن النساء غير المنجبات ليس بالضرورة أن يكون توظيفهن النفسي هشاً، وأن التوظيف النفسي للنساء المنجبات ليس بأحسن من التوظيف النفسي للنساء غير المنجبات. ذلك لأن لكل منهن قصة العائلية الخاصة وتاريخ نفسي له مدلوله في تفسير هشاشتهن النفسية.

وتوضح لنا مدى أهمية كتابة الأحلام كأحد المتنفسات مثلما أوضحته دراسة جورجوا م. (GUEORGOI M.)، حيث يمكن استعمالها كأحد السبل العلاجية للنساء العقيمات. وهذا ما يفتح أفقا بحثية في المقاربة العلاجية للنساء العقيمات، وحتى ذوات الإنجاب الصعب.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- 1- أسول ب. (2014). **التحليل النفسي**، ترجمة سبيلا م.، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ط 2.
- 2- الأزهري م. (2001). **معجم تهذيب اللغة**، الجزء 3، تحقيق قاسم ر. ز.، بيروت، دار المعرفة، ط1.
- 3- الألباني م ن. (2009). **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، المجلد2، الرياض، مكتبة المعارف.
- 4- البار م ع. (1987). **الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها**، القاهرة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط 4.
- 5- الحنفي ع. (2005). **المعجم الموسوعي للتحليل النفسي**، الجزء 1 و 2 و 3، بيروت، دار نوبليس، ط1.
- 6- السبيعي ع. (1975). **سيكولوجية الأمومة**، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع.
- 7- الصواف م.، قنينة ج. (2003). **الصحة النفسية للمرأة العربية**، مصر، دار المطبوعات للنشر والتوزيع.
- 8- الصيرفي م. ع. (2001). **البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين**، عمان، دار وائل للنشر، ط1.
- 9- الفيروز آبادي م. (2005). **القاموس المحيط**، دمشق، مؤسسة الرسالة.
- 10- القرطبي م. (1999). **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، دمشق، دار ابن كثير، ط2.
- 11- النابلسي م. أ. (1994). **معجم العلاج النفسي الدوائي**، بيروت، دار مكتبة الهلال.
- 12- بعلي ز. خ. (2011). **التقمصات الأنثوية والأمومية لدى النساء اللواتي يعشن حالة عقم ذو منشأ نفسي**، رسالة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.

- 13- جاي. ل.ر وآخرون (2012). البحث التربوي كفايات للتحليل والتطبيقات، ترجمة
علام ص. م.، عمان، دار الفكر.
- 14- حجازي م.(2000). الصحة النفسية منظور دينامي للنمو في البيت والمدرسة، مصر، المركز
الثقافي العربي.
- 15- حسن ع. م. (1992). أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، الأنجلو المصرية.
- 16- قنطار ف.(1975). الأمومة، الكويت، دار عالم المعرفة.
- 17- خليل محمد بيومي(1999). سيكولوجية العلاقات الزوجية، القاهرة، دار قباء للطباعة
والنشر والتوزيع.
- 18- رفعت م. (1993). العقم والأمراض التناسلية، بيروت، مؤسسة عز الدين
للطباعة والنشر.
- 19- سبتي ر. (2008). وضعية ومكانة الجسد العقيم في المجتمع الجزائري، رسالة
دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر.
- 20- سي موسي ع.، بن خليفة م. (2010). علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي،
مطبوعات جامعة الجزائر، ط2.
- 21- سي موسي ع.، زقار ر. (2015). العنف الإرهابي ضد الطفولة والمراهقة،
مطبوعات جامعة الجزائر.
- 22- شرادي ن. (2008). الحلم تجربة نفسية خاصة، مطبوعات جامعة الجزائر.
- 23- شرادي ن. (2011). التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم
العقلي، مطبوعات جامعة الجزائر.
- 24- فاخوري س. (1991). العقم عند الرجال والنساء أسبابه وعلاجه، بيروت، دار
العلم للملايين، ط 6.
- 25- فرويد س. (1979). الكف العرض والقلق، ترجمة نجاتي م. ع.، القاهرة، دار
الشروق، ط 4.

- 26- فرويد س. (1996). تفسير الأحلام، ترجمة الحنفي ع.، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1.
- 27- لابلاش ج. وبونتليس ج. (1985). معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة حجازي م.، مطبوعات جامعة جزائر، ط1.
- 28- محمود أ. (2006). كيف نعالج العقم، عمان، دار عالم الثقافة.
- 29- عبد الناصر م. (بدون سنة). هموم المرأة، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- 30- مسعد م. م. (2000). كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، ط2.
- 31- معلوف ل. (1998). المنجد في اللغة والإعلام، بؤوت، منشورات دار الشرق، ط37.
- 32- منصوري د. (2002). نوعية التقمصات عند النساء الحوامل، رسالة الماجستير في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.

المراجع الأجنبية:

- 33- ANZIEU D.,(1975) l'auto analyse de FREUD et la découverte de la psychanalyse, Paris, p.u.f.,2eme ed.
- 34- BAUDET J.H. AUBARD Y., Gynécologie, Maloine, 4eme éd.
- 35- BERGERET J., (1974) et all, La psychologie pathologique, Paris, MASSON, 2eme ed.
- 36- Boury G.L & all., (1992), Abrégé de physiologie gynecologique, Paris, ed Masson.
- 37- Boutefnouchet M. (1979), La famille Algérienne, Evolution et caractéristiques récentes, Alger, SNED.
- 38- CAHEN R., (1967), Psychologie du rêve son utilisation comme moyen de connaissance et agent thérapeutique, in le rêve et les sociétés humaines,Paris, Gallimard, 1ed.

- 39- Courvoisier A., (1985), **Ecographie obstétricale et fantasme**, in neuropsychiatrie de l'enfance, française de psychosomatique, Paris. P.U.F., 1er ed
- 40- DE TYCHY C. (2004), **Stérilité féminine et fonctionnement opératoire**, approche clinique et projective, Paris, Cliniques méditerranéennes.
- 41- Du CHAUD J., (1999), **Le sommeil et les rêves, ont-ils livré leurs secrets?**, Paris, Grasse.ed Cheminements santé.
- 42- FREUD S., (1970), Ma vie et psychanalyse, Paris, Gallimar, 3em ed,
- 43- FORDAM F., (1979), Introduction a la psychanalyse de JUNG, Paris, Imago, 5em ed.
- 44- GARAMA A.,(1981), **la psychanalyse des rêves, Paris**, p.u.f.
- 45- GARAMA A.,(1981), le rêve traumatisme et hallucination, Paris, p.u.f.,1er ed.
- 46- GASTELLAN – YVONNE(1993) ; Psychologie de la famille, Toulouse, ed PRIVAT.
- 47- JACOBI R. (1963), **la psychologie de C.G.JUNG, Zurich, Delachaux et Niestle, Neuchatel**,
- 48- HEBINET E., (1985), Compétence néonatale dans l'interaction et apprentissage prénatal, in neuropsychiatrie de l'enfance, Pélicier
- 49- KLEINMAN R.L. (1989), **Manuel de planification familiale à l'usage des médecins**, Publications médicales de l'IPPF.
- 50- LACOSTE D. (1985), **Des mères contre les femmes, Maternité et patriarcat au Maghreb**, Paris, ed La decouverte.
- 51- Larousse Médicale (2005), Paris, édition Françaises I.N.C.
- 52- LEWIN B.,(2007), **Autour du rêve, sa fonction, ses échecs**, Paris, Cliniques méditerranéennes.,
- 53- MANCIA M., (1976), **sommeil rêve et instincts: une approche interdisciplinaire**, in rev. Française de psychanalyse.
- 54- Perron R., (1985), Genèse de la personne, Paris, PUF.
- 55- PICAT J., (1984), le rêve et ses fonctions, Paris, Kasson.,

- 56- PREVOST C.M., (1973), **JANET, FREUD ET LA psychologie clinique**, Paris, payot, 1^{er}ed.
- 57- Smadja C., Szwed G., (1999), **Système sommeil-rêve**. Revue
- 58- STROBACH N. (1990). **La stérilité une entité mal définie**, in testart j, le magasin des enfants, Paris, F Bouvin.
- 59- Tort. M (1992), **Le désir froid**, procréation artificielle et crise des repères symbolique, Paris, ed la découverte.
- 60- VALERY P (1979), **Question du rêve**, Paris, Gallimard, 1^{er} ed.

العلماء حق

الملحق الأول:

يضم التعليمات التي أعطيت لمجموعة البحث، وكانت كالآتي:

أرجو كتابة الحلم فور الاستيقاظ، مع تسجيل تاريخه، وفي حالة عدم الرؤية أو

نسيان الحلم يسجل التاريخ، مع تبيان الحالة: عدم الرؤية أو النسيان.

اسم مستعار:

مدة الزواج:

السن:

الملحق الثاني:

يظم هذا الملحق شبكة التحليل أو الفرز لشتنوب(1990)

السلسله A (سياقات الرقابة) الصراع النفسي الداخلي A1	السلسله B (سياقات الرقابة) الصراع النفسي العلائقي B1	السلسله C(سياقات التجنب) CP	السلسله E(بروز السياقات الأولية) E
A1.1 - قصة تقترب من الموضوع المألوف A1.2 - لجوء على مصادر أدبية أو ثقافية أو على الحلم A1.3 - إدماج المصادر الاجتماعية و الحس المشترك A2 A2.1 - وصف مع التعليق بالأجزاء، بما في ذلك تعابير الأشخاص و هياتهم A2.2 - تبرير التفسير بتلك الأجزاء. A2.3 - تحفظات كلامية A2.4 - ابتعاد زمني – مكاني. A2.5 - توضيحات رقمية. A2.6 - تذبذب بين تفسيرات مختلفة. A2.7 - ذهاب و إياب بين التعبير النزوي و الدفاع. A2.8 - تكرار، اجترار. A2.9 - إلغاء A2.10 - عناصر من النمط التكوين العكسي (نظافة، نظام، تعاون، واجب، اقتصاد...). A2.11 - إنكار. A2.12 - تأكيد على الخيال. A2.13 - عقلنة (تجريد، ترميز، عنونة للقصة ذات علاقة بالمحتوى الظاهري) A2.14 - تغيير مفاجئ لمنحى القصة (مصحوبة أو غير مصحوبة بالمحتوى الظاهري). A2.15 - عزل العناصر أو الأشخاص. A2.16 - جزء كبير و/أو صغير من الصورة مستحضر و غير موظف. A2.17 - تشديد على الصراعات النفسية الداخلية A2.18 - تعبير مصغر غن العواطف.	B1.1 - قصة منسوجة على اختراع شخصي B1.2 - إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة. B1.3 - تقصيمات مرنة و منتشرة. B1.4 - تعبيرات لفظية عن عواطف متلونة و مكيفة حسب المنبه B2 B2.1 - دخول مباشر في التعبير. B2.2 - قصة ذات مقطع. تخريف بعيد عن الصورة. B2.3 - تشديد على العلاقات بين الأشخاص . B2.4 - تعبير لفظي عن عواطف قوية و مبالغه. B2.5 - تهويل B2.6 - تصورات متضادة. تناوب بين حالات انفعالية متعارضة B2.7 - ذهاب و غياب بين رغبات متناقضة. مقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة B2.8 - تعجبات تعاليق، ابتعاد عن الموضوع مصادر/ تقديرات ذاتية B2.9 - تعليم العلاقات، ثبوت (فرص) الموضوع الجنسي و/أو رمزية شفافة. B2.10 - تعلق بأجزاء نرجسية ذات ميل علائقي B2.11 - عدم الاستقرار في التقمصات. B2.12 - تشديد على موضوع من : ذهاب ، جري قول، هروب. B2.13 - حضور مواضيع الخوف، الكارثة، الدوار في سياق التهويل.	CP1 - و قت كمون أولي طويل و /أو توقعات داخل القصة. CP2 - ميل عام إلى التقصير. CP3 - عدم التعريف بالأشخاص. CP4 - عدم توضيح نوافع الصراعات، قصص مبتذلة للغاية مبنية للمجهول، تليبس. CP5 - اضطراب إلى طرح أسئلة. ميل إلى الرفض. رفض CP6 - استحضار عناصر مقلقة متبوعة أو مسبوقة بتوقعات في الحوار. CN CN1 - تشديد على الانطباع الذاتي (غير علائقي) CN2 - مصادر شخصية أو تاريخية ذاتية. CN3 -عاطفة – معنوية. CN4 - حياة دالة على العواطف. CN5 - تشديد على رصد الحدود و الحواف. CN6 - تشديد على رصد الحدود و الحواف. CN7 - علاقات مرآتية CN8 - إظهار لائحة (صورة أو لوحة فنية) CN9 - نقذ ذاتي. CN10 - أجزاء حسية. مثثلة ذاتية. CM CM 1 - استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع. CM2 - مثثلة الموضوع (ميل إيجابي أو سلبي) CM3 - استخفاف، لف و دوران. CC CC 1 - إثارة حركية. إيماءة و /أو تعبيرات حركية. CC2 - طلبات موجهة للفاحص CC3 - انتقادات للأداة و / أو للوضعية . CC4 - سخرية استهزاء CC5 - غمر للفاحص CF CF1 - تمسك بالمحتوى الظاهري . CF2 - تشديد على الحياة اليومية و العملية، الحالي و الملموس CF3 - تشديد على الفعل CF1 - لجوء إلى المعايير الخارجية. CF5 - عواطف ظرفية	E1 -عدم ادراك موضوع ظاهري E2-ادراك أجزاء نادرة /أو غريبة E3-تبريرات تعسفية انطلاقاً من هذه الأجزاء E4-مذكرات خاطئة E5-مذكرات حسية E6- ادراك مواضيع مفككة (و /أو مواضيع منهارة أو أشخاص مرضى مشوهون).تخريف خارج الصورة . E7 -عدم تلاؤم بين موضوع القصة والمنبه.تجريد،رمزية غامضة (غيبية) E8 -تعبيرات "قصة"مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني E9 -تعبير عن عواطف و/أو تصورات قوية مرتبطة بأية إشكالية (مثل العجز، الافتقار، النجاح،العظماء،الميلوهوسي، الخوف،الموت،التدمير،الاضطهاد) E10-دأب أو مواظبة . E11-اختلاط الهويات (تداخل الأدوار) E12-عدم استقرار المواضيع E13-اختلاط التنظيم في التتابع الزمني و/أو المكاني. E14-ادراك الموضوع الشرير ، مواضيع الاضطهاد. E15-انشطار الموضوع . E16- بحث تعسفي عن مغزى الصورة و/أو تعابير الوجه او الهيات الجسمية E17-اخطاء كلامية (اضطرابات في التركيب اللغوي) E18-ترابط جوارى ، بالجناس ،انتقال مفاجئ ،من موضوع الى اخر غير متجانس E19- ارتباطات قصيرة . E20-إبهام ، عدم تحديد ، غموض الخطاب

(سي موسي وبن خليفة، 2010، ص189)

الملحق الثالث:

الجدول رقم: (13) يبين تكرار السياقات A, B, C, E لدى مجموعة البحث

الحالات السياقات	الحالة 1 عقيم	الحالة 2 عقيم	المجموع	الحالة 1 منجب	الحالة 2 منجب	المجموع
A2-1	6	4	10	3	0	3
A2-2	7	2	9	0	0	0
A2-3	3	10	13	6	2	8
A2-4	1	1	2	0	0	0
A2-5	5	3	8	1	0	1
A2-6	1	0	1	0	0	0
A2-7	0	0	0	1	0	1
A2-8	6	5	11	3	0	3
A2-9	2	2	4	0	0	0
A2-10	8	3	11	3	1	4
A2-11	1	1	2	4	3	7
A2-12	0	0	0	1	3	4
A2-13	6	0	6	8	3	11
A2-14	3	0	3	0	1	1
A2-15	7	3	10	2	1	3
A2-17	1	2	3	1	0	1
A2-18	2	1	3	0	0	0
B1-1	4	0	4	0	0	0
B1-2	5	5	10	2	1	3
B1-3	1	1	2	0	0	0

B2-1	5	0	5	1	0	1
B2-2	3	2	5	0	0	0
B2-3	13	6	19	12	4	16
B2-4	3	3	6	2	0	2
B2-6	1	2	3	0	0	0
B2-7	8	1	9	1	0	1
B2-9	7	2	9	0	0	0
B2-10	3	1	4	1	1	2
B2-11	13	0	13	0	0	0
B2-12	9	6	15	1	2	3
B2-13	2	0	2	2	0	2
CC1	1	0	1	0	0	0
CC3	0	0	0	0	1	1
CF1	28	2	30	4	5	9
CF2	13	5	18	4	0	4
CF3	8	1	9	5	1	6
CF4	0	2	2	0	1	1
CM1	13	7	20	6	5	11
CM2	7	2	9	0	1	1
CM2+	4	1	5	0	0	0
CM2-	0	0	0	3	2	5
CM3	1	0	1	0	0	0
CM23 $\pm$	1	0	1	0	0	0
CM2 $\pm$	0	2	2	2	1	3
CM3+	0	1	1	0	0	0
CM7	1	0	1	0	0	0

CN1	3	6	9	1	1	2
CN2	0	0	0	0	5	5
CN2+	1	0	1	0	0	0
CN4	5	0	5	4	1	5
CN5	3	1	4	2	0	2
CN6	0	1	1	0	3	3
CN7	1	0	1	0	0	0
CN8	0	2	2	0	0	0
CN9-	0	0	0	2	1	3
CN10	7	2	9	1	3	4
CP1	2	0	2	3	1	4
CP2	3	1	4	5	1	6
CP3	11	1	12	3	3	6
CP4	17	5	22	11	2	13
CP6	2	1	3	0	1	1
E1	3	1	4	0	0	0
E2	1	0	1	0	0	0
E6	0	0	0	2	0	2
E8	2	1	3	1	1	2
E9	6	2	8	5	4	9
E10	20	14	34	2	4	6
E11	2	0	2	2	0	2
E12	0	0	0	1	0	1
E13	0	1	1	1	0	1
E14	2	2	4	5	2	7
E15	2	1	3	0	0	0

E16	2	1	3	0	0	0
E17	0	3	3	7	1	8
E20	0	0	0	1	0	1

الملحق الرابع:

الجدول رقم (14) يبين تكرار السياقات A, B, C, E لكل حالة

الحالة - 1 - عقيم	السياقات	الحالة - 2 - عقيم	السياقات	الحالة - 1 - منجب	السياقات	الحالة - 2 - منجب	السياقات
CF1	28	E10	14	B2-3	12	CF1	5
E10	20	A2-3	10	CP4	11	CM1	5
CP4	17	CM1	7	A2-13	8	CN2	5
B2-3	13	B2-3	6	E17	7	B2-3	4
B2-11	13	B2-12	6	A2-3	6	E9	4
CF2	13	CN1	6	CM1	6	E10	4
CM1	13	A2-8	5	CF3	5	A2-11	3
CP3	11	B1-2	5	CP2	5	A2-12	3
B2-12	9	CF2	5	E9	5	A2-13	3
A2-10	8	CP4	5	E14	5	CN6	3
B2-7	8	A2-1	4	A2-11	4	CN10	3
CF3	8	A2-5	3	CF1	4	CP3	3
A2-2	7	A2-10	3	CF2	4	A2-3	2
A2-15	7	A2-15	3	CN4	4	B2-12	2
B2-9	7	B2-4	3	A2-1	3	CM2-	2
CM2	7	E17	3	A2-8	3	CP4	2
CN10	7	A2-2	2	A2-10	3	E14	2
A2-1	6	A2-9	2	CM2-	3	A2-10	1
A2-8	6	A2-17	2	CP1	3	A2-14	1
A2-13	6	B2-2	2	CP3	3	A2-15	1

E9	6	B2-6	2	A2-15	2	B1-2	1
A2-5	5	B2-9	2	B1-2	2	B2-10	1
B1-2	5	CF1	2	B2-4	2	CC3	1
B2-1	5	CF4	2	B2-13	2	CF3	1
CN4	5	CM2	2	CM2±	2	CF4	1
B1-1	4	CM2±	2	CN5	2	CM2	1
CM2+	4	CN8	2	CN9-	2	CM2±	1
A2-3	3	CN10	2	E6	2	CN1	1
A2-14	3	E9	2	E10	2	CN4	1
B2-2	3	E14	2	E11	2	CN9-	1
B2-4	3	A2-4	1	A2-5	1	CP1	1
B2-10	3	A2-11	1	A2-7	1	CP2	1
CN1	3	A2-18	1	A2-12	1	CP6	1
CN5	3	B1-2	1	A2-17	1	E8	1
CP2	3	B1-3	1	B2-1	1	E17	1
E1	3	B2-7	1	B2-7	1	A2-1	0
A2-9	2	B2-10	1	B2-10	1	A2-2	0
A2-18	2	CF3	1	B2-12	1	A2-4	0
B2-13	2	CM2+	1	CN1	1	A2-5	0
CP1	2	CM3+	1	CN10	1	A2-6	0
CP6	2	CN5	1	E8	1	A2-7	0
E8	2	CN6	1	E12	1	A2-8	0
E11	2	CP2	1	E13	1	A2-9	0
E14	2	CP3	1	E20	1	A2-17	0
E15	2	CP6	1	A2-2	0	A2-18	0
E16	2	E1	1	A2-4	0	B1-1	0

A2-4	1	E8	1	A2-6	0	B1-2	0
A2-6	1	E13	1	A2-9	0	B1-3	0
A2-11	1	E15	1	A2-14	0	B2-1	0
A2-17	1	E16	1	A2-18	0	B2-2	0
B1-2	1	A2-6	0	B1-1	0	B2-4	0
B1-3	1	A2-7	0	B1-2	0	B2-6	0
B2-6	1	A2-12	0	B1-3	0	B2-7	0
CC1	1	A2-13	0	B2-2	0	B2-9	0
CM3	1	A2-14	0	B2-6	0	B2-11	0
CM23±	1	B1-1	0	B2-9	0	B2-13	0
CM7	1	B2-1	0	B2-11	0	CC1	0
CN2+	1	B2-11	0	CC1	0	CF2	0
CN7	1	B2-13	0	CC3	0	CM2+	0
E2	1	CC1	0	CF4	0	CM3	0
A2-7	0	CC3	0	CM2	0	CM23±	0
A2-12	0	CM2-	0	CM2+	0	CM3+	0
CC3	0	CM3	0	CM3	0	CM7	0
CF4	0	CM23±	0	CM23±	0	CN2+	0
CM2-	0	CM7	0	CM3+	0	CN5	0
CM2±	0	CN2	0	CM7	0	CN7	0
CM3+	0	CN2+	0	CN2	0	CN8	0
CN2	0	CN4	0	CN2+	0	E1	0
CN6	0	CN7	0	CN6	0	E2	0
CN8	0	CN9-	0	CN7	0	E6	0
CN9-	0	CP1	0	CN8	0	E11	0
E6	0	E2	0	CP6	0	E12	0

E12	0	E6	0	E1	0	E13	0
E13	0	E11	0	E2	0	E15	0
E17	0	E12	0	E15	0	E16	0
E20	0	E20	0	E16	0	E20	0

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ